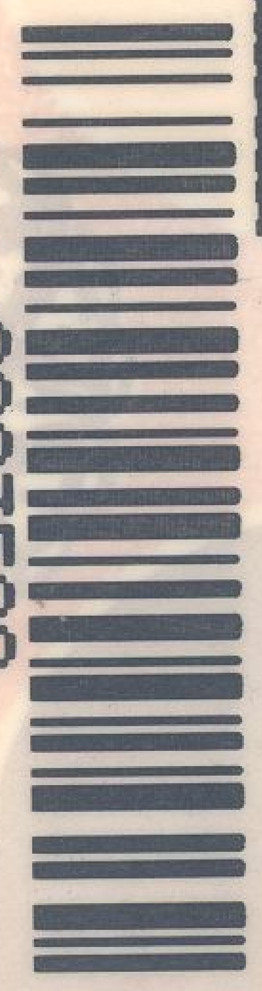
# ديوان
# سيد قطب


جمعه ووثقه وقدم له

عبد الباقي محمد حسين





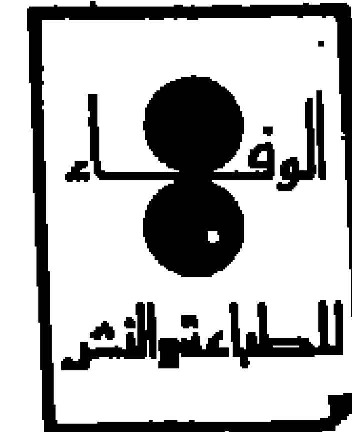






# دِيوَان
# سَيِّد قُطب

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

صححه وضبطه وفسّر غريبه
لجنة النشر بدار الوفاء




دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة .

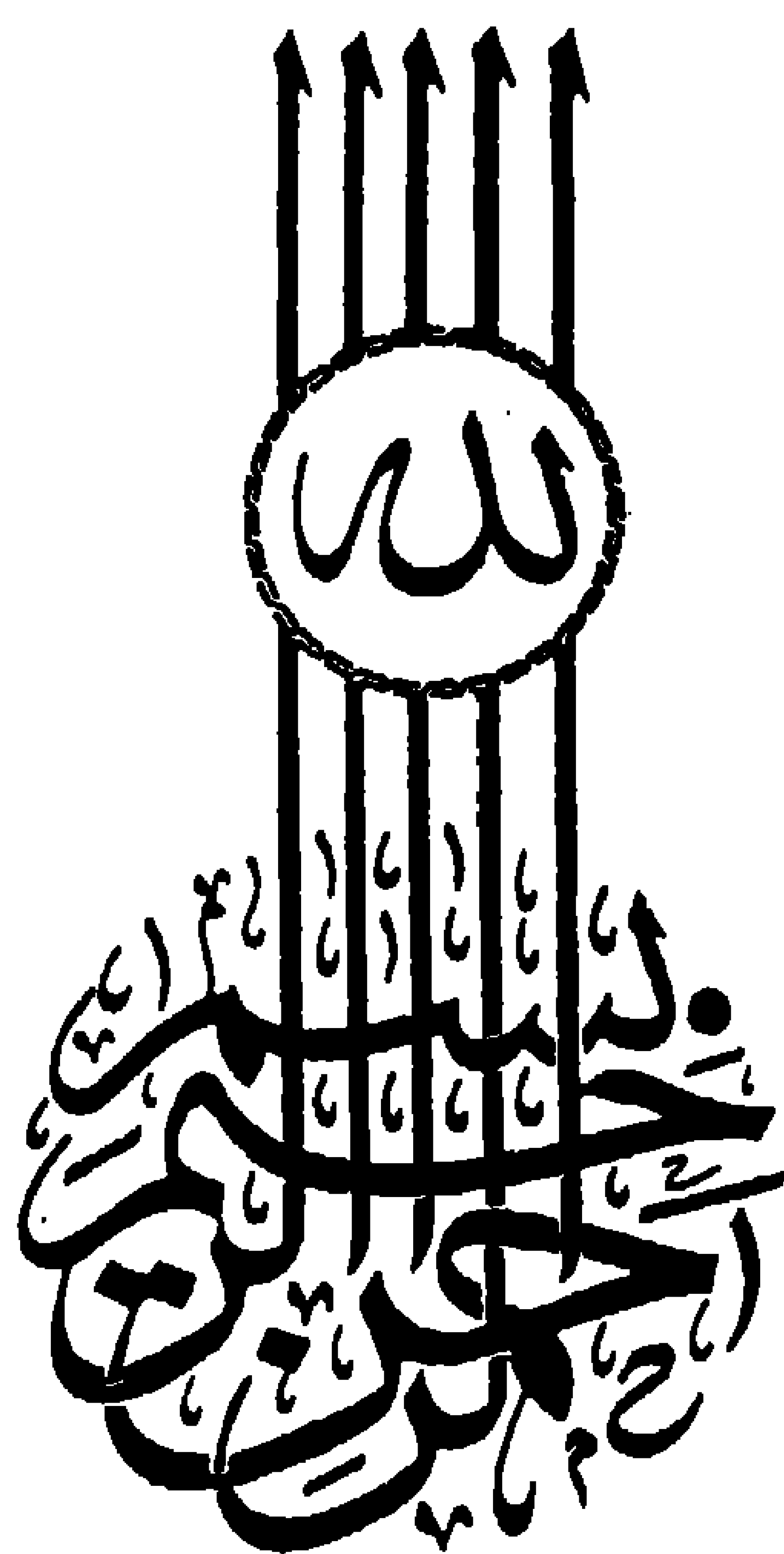
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠
فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٣٤٧٤٢٣ ......... ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004
فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٣٩٢١٩٩٧ / ٣٩٢٤٥١٨ / ٣٩٢٤٦٠٦

# ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبد الباقي محمد حسين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــداء

أخــى أنْتَ نَفْسِى حينما أنْتَ صُورَةٌ

لآمَــالِىَ القُصْــوى التى لَــمْ تُشَــارِفِ

سيد قطب

## الإهداء(١)

« أخى » ذلك اللفظُ الذى فى حروفِه
رُموزٌ ، وألغازٌ ، لِشتىٰ العَواطِفِ
« أخى » ذلك اللَّحْنُ الذى فى رَنينِه(٢)
تَرانِيمُ(٣) إخلاصٍ ، وَرَيَّا(٤) تَآلُفِ
« أخى » أنت نَفْسِى ، حينما أنتَ صُورةٌ
لِآمَالىَ القُصْوىٰ التى لم تُشارِفِ(٥)
تمنيتُ ما أعيا المقاديرَ ، إنما
وجدتُكَ رَمزاً للأمانِى الصَّوادِفِ(٦)
فأنتَ عَزائِى فى حياةٍ قصيرةٍ
وأنتَ امتدادِى فى الحياةِ وخَالِفى
تَخِذْتُك لى ابناً ، ثم خِدْناً(٧) ، فياتُرىٰ
أعيشُ لألْقَى منكَ إحساسَ عاطِفِ ؟
على أيّما حالٍ أراكَ مُخَلِّدِى
وباعثَ أيام العِذَابِ السَّوالِفِ
فدونَكَ أشْعارِى التى قد نَظَمْتُها
لِتبقىٰ على الأيامِ رمزَ عواطِفى

---

١ ــ إهداء ديوانه الشاطىء المجهول . ٢ ــ الرنين : الصوت .
٣ ــ ترانيم : كل ما استُلِذَّ صوته ، والمراد إخلاص عن رضا وقبول دون هدف أو غرض .
٤ ــ رَوِى من الماءِ رَيًّا : شَرِب وشبع ، والمراد تآلُف صافٍ محبوبٌ .
٥ ــ شَارَفه : فاخره فى الشرف .
٦ ــ الصوادف : المراد الأمانى التى تنتظر دورها كما جاء فى لِسان العرب .
٧ ــ خدنا : صديقا .

بسم الله الرحمن الرحيم

## بين يدى الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد .

فملكة الإبداع الأدبى عطاء من الله ، يهبه لمن يشاء من عباده ، ولهذا سميت موهبة ، وهى تكمن فى القدرة على استخدام اللغة استخداما جميلا قادراً على حمل الأفكار والمشاعر .

إن الأديب يرى الكون والحياة رؤية متميزة خاصة ، وتتوفر له القدرة على التعبير عن هذه الرؤية تعبيراً دقيقاً وجذاباً . فإدراك الحياة والقدرة على التعبير عن هذا الإدراك سمتان لازمتان للأديب .

والمواهب كثيرة ومتنوعة ، والله أعطى لكل مخلوق موهبة خاصة به ، ولكن المواهب تتفاضل ولا تتساوى ، ويقع الإبداع الأدبى فى أعلى المنازل ، والشعر فى أرقى مراتب الإبداع ؛ لأن الأصوات تتآلف فيه وتترابط فى إيقاع جميل تطرب له الآذان ، وتهتز له النفس والمشاعر ، وتلك مزيته . وهو من المواهب النادرة التى لا يُلَقَّاها إلا القليل ، فمن رُزِقَه بلغ به مقاماً عالياً ، وأصبح موضع إعجاب وإكبار ؛ ولهذا كانت نظرة العرب للشاعر قديما على أنه من طينة الجن ، يأتى بما لا يقدر عليه غيره ؛ فقدموه على كل أفراد القبيلة ، واعتبروه ضرورة من ضرورات العيش فى الحياة ، حتى أن القبيلة التى لا شاعر لها كانت تُعيّر ، وتبقى فى المؤخرة حتى يخرج من بين أبنائها من يعلى شأنها ، ويرفع ذكراها .

وموهبة الشعر عطاء تحفه الفتنة والغواية من كل جانب ، مثل فتنة المال والصحة والولد ... ولا يقدر عليها إلا من خشى الرحمن وجاء بقلب منيب ، وهذا

يتفق فى أساسه مع حكمة الخلق : من العبادة والطاعة مع القدرة على المعصية والغواية : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون ﴾(١)

إذن الشعر عطاء ، مسئوليته عظيمة فى توجيه الناس إلى الحق والتعرف عليه ، وتربية أذواقهم ، وتعظيم الفضائل ، وتحقير الرذائل وأهلها ، وترقية الحياة والنهوض بها إلى المستوى الذى أراده الله لبنى آدم ... ولنا فى القرآن الكريم وهو نص عربى مبين آية فى الإبداع الأدبى والبيان اللغوى ، ترشد الناس إلى الحق ، وترسم لهم منهجا فى الحياة متكاملاً . إن دور الشاعر فى ريادة الناس وتهذيب مشاعرهم وأذواقهم لا يُنكَر إذا أدرك حدود هذه المسئولية وتبعاتها ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون لديه إيمان قوى وتصور جلى عن الحياة والناس والكون ، ينبع من عقيدة صحيحة قويمة ، تعصمه من الزلل ، وتحدد معه الغاية وترسم له الهدف . والإسلام — كعقيدة — « لا يحارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ فى الآية الكريمة السابقة ، إنما يحارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها » .

وحدود هذه المسئولية متفاوتة ، كشف الرسول الكريم ﷺ عن بعض ملامحها حين قال لحسان بن ثابت : « اهجهم وروح القدس معك » ، بينما فهم لها حدوداً أخرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الموقف التالى : « ذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد فى الطبقات أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة ، وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها
بميسان يسقى فى زجاج وحنتم(٢)
إذا شئت غنتنى دهاقين قرية
ورقاصة تحدو على كل مبسم

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ — ٢٢٧ .

(٢) الحنتم : الجرة الخضراء .

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى
ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إى والله إنه ليسوؤنى ذلك ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وكتب إليه عمر : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير** ﴾[1] أما بعد فقد بلغنى قولك !

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤنى وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شىء طفح على لسانى » .

نعم لم يتعاط النعمان بن عدى الخمر ولكن الشعر غلبه وطفح على لسانه ، وتلك هى الفتنة التى تتطلب عزيمة وإرادة تكبحها وتردها إلى صوابها ، لا سيما إذا كان صاحبها فى موضع المسئولية يرعى شئون البشر كما كان النعمان .

إن الكثير من أصحاب المواهب ــ وعلى رأسهم الشعراء ــ تغرهم مواهبهم ، فلا يؤدون حقها ، ويخونون أمانتها ، فيسعون بها سعيا أنانيا محصورا ، ويشترون بها ثمنا قليلا ، فيفقدون ذواتهم ، وتمسخ صورهم . يوماً يكتبون عن الحق فتجد لكلماتهم بريقا وأسلوبهم حلاوة فتحسبهم من أهله ، وآخر يكتبون عن الهوى والباطل فلا ترى فيهم إلا شياطينا ، فترتد إلى نفسك يائساً ضائعاً .. وهؤلاء قد لا يريدون الإفساد لذاته ، ولكن الفساد يأتى تبعا لهواهم وشهواتهم ..

وهناك نوع آخر من ذوى المواهب يُلبِس الباطل ثوب الحق ، ويمتطى صهوة الإصلاح متجها إلى الفساد والفاحشة ، ويعجبك قوله ولكن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، وهؤلاء أشرهم .

---

(١) سورة غافر : ١ ــ ٣

دار حوار بينى وبين أحد الزملاء المهتمين بالأدب عندما بالغ فى إطراء شاعر ماجن من شعراء العربية ، ووصفه بأنه أسوة تتبع ، ومثل يحتذى فى الشجاعة وتخليص الناس من الهوان ، لأنه كتب قصيدة سياسية يعرى فيها حكام الأمة العربية ويفضح سيرتهم . فقلت لصاحبى إن هذا الشاعر الذى زدت فى مدحه سبب من أسباب الهوان الذى ينتقده فى أمة العرب ، سواء فى اتجاهه الفكرى والسياسى أو مضامين شعره الأخرى التى تفيض بالإباحية والفجور ، وإلى عهد قريب كان صاحب رأى وشأن ، وأنه لم يفعل ذلك إلا لما أصابه ، وأنه لو ملك زمام الأمور لمال بالناس فى مستنقع الفساد ميلا شديدا . وأضفت إننى لا أحاسبه لأنى لست إلهاً ولا ولى أمر وكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا أنكر عليه شيطان شعره ، ولا أنقصه حقه فهو شاعر ، وأن له الحق فى أن يغار على أمته وأن يحزن لهوانها .. ولكن ينبغى أن تزن الأمور بميزان واضح ، وتكون الصورة أمامنا عند السماع لهؤلاء بينة : هو شاعر . نعم . وقصيدته جيدة موافق . لكن لا ننسى أن مثل هذا الشاعر ليس هو المرتجى للخلاص من الذل والضياع الذى عليه الأمة ، وليس هو الأسوة التى نقتدى بها ، ولا المثل الذى نضربه للناس . يجب أن يكون هناك وضوح فى الرؤية والكلمة ، وأحيانا يكون الصمت أبلغ فى الإصلاح من الكلام ، وإلا كان ذلك دليل عجز وهزيمة حيث صرنا نهلل ونعتقد فى كل من هب ودب . إنها الفتنة ، فتنة الموهبة التى تنطلى على خاصة الناس وعامتهم !!

وسيد قطب سبقت لنا دراسة نشرت عن حياته وتراثه الأدبى ، وتناولت بشىء من التفصيل شعره وملامح شاعريته ، وانتهت إلى عدة حقائق هى :

سيد قطب شخصية سوية التكوين ، متماسكة البناء ، نمت نموا طبيعيا بعيدا عن الشذوذ والمفاجآت ، وجاءت نهايتها أمرا محتمل الوقوع فى مثل ظروف العصر الذى عاش فيه . له قلب كبير ، وهمة عالية ، وشهامة فى الطباع ، ونفس ودودة ، وهدوء فى الملامح ، وحديث جذاب ، وقلة فى الكلام ، وصوت منخفض ... ولا أدل على نبله وحنانه من أنه وهب حياته لأسرته ، يرعاها ، ويتكلف فى سبيل ذلك الشىء الكثير ؛ فلم يتزوج حتى لا تشغله الزوجة أو الأولاد عن تلك المهمة التى وجد نفسه مسئولا عنها . ويتعدى عطفه وكرم شمائله دائرة أهله الأقربين إلى الناس

الآخرين من حوله . يروى الأستاذ محمد خضير(١) ، وكان من تلاميذ سيد قطب فى تحضيرية الداودية سنة ١٩٣٣ : أن سيد قطب ــ رحمه الله ــ كان يرعى الفقراء من التلاميذ ، يشترى لهم الكساء ، ويدفع لهم النفقات ، وأنه كان رحيم القلب حانى النفس . ويؤكد هذا أيضا الأستاذ زاهر حميدة(٢) فيما يحضره من صفات سيد قطب قائلا : « كنت أيام الطلب رقيقَ الحال ، لا تفارقنى الحاجة ، وكانت اللحم بالنسبة لى وبعض الزملاء الآخرين شيئا عظيما ، ثم رزقنا الله بصحبة فتحى بن أخت سيد قطب عليه رحمة الله ، فلم يتردد فى أن يذكرنا عند خاله ، ويعود لنا منه بدعوة مفتوحة إلى بيته ، فصرنا نذهب عندهم كل يوم جمعة لنصيب من طيب الطعام ما لم نقدر عليه ، بل اتخذنا البيت مثابة نهرع إليه كلما ضاقت بنا السبل وعز علينا العيش » . إن سماحة النفس تلك ولين الجانب هذا استعداد واكتساب ، استعداد وهبه الله له ، واكتساب أخذه من البيت الذى نشأ فيه ، فلقد كان والده ــ رحمه الله ــ كريم النفس جواداً ، وقورا رزينا ، رحيما عطوفا ، لين الجانب حى القلب ، ديِّناً فى سلوكه وأخلاقه .

سيد قطب أديب شاعر يملك الموهبة ، موهبة الإبداع والتذوق ، وإن هذا العطاء الإلهى هو الذى فرّخ لنا سيد قطب صاحب الظلال والتصوير الفنى ومشاهد القيامة فى القرآن . إن التذوق الرفيع للغة ، والتعبير الجيد عنه هو السمة البارزة التى تميز بها الرجل وجعلت لفكره جاذبية وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك إيمانه القوى بفكره والتزامه بكل ما يصدر عنه ؛ ولهذا نسمعه يقول : « إن الفكرة شىء جميل قيم ثمين ، لكنها لا تؤثر إلا حين ينبض بها الشعور من الداخل حتى لينساها الفكر الواعى ، حتى لتكون جزءا من حياة صاحبها » .

« إن السر العجيب ــ فى قوة التعبير وحيويته ــ ليس فى بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن فى قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء الكلمات ، وأنه فى ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس » **« إن كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان ، أما الكلمات التى وُلدت فى الأفواه ، وقذفت بها الألسنة ، ولم تتصل**

---

(١) مهندس بالمعاش .

(٢) مدير عام شئون الأفراد بوزارة التربية والتعليم .

**بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبرًا واحداً إلى الأمام، وأن أحداً لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات ...** » لقد فهم سيد قطب أمانة الموهبة والكلمة ، وعلم أن الصدق فيها أمر ضرورى للتأثير والتعبير ، فنجده يقول : « **إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيرا ، ولكن بشرط واحد أن يموتوا لتعيش أفكارهم ، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .**

**إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة ، حتى إذا متنا فى سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء** » .

ويتوجه بالنصيحة إلى أصحاب المواهب : « فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبهم ، يكدون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق ، وينمقوا العبارة الرنانة ، ويلفقوا الأخيلة البراقة ، إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة : وفروا عليكم كل هذا العناء ؛ فإن ومضة الروح وإشراق القلب بالنار المقدسة ، نار الإيمان بالفكرة هو وحده سبب الحياة ، حياة الكلمات وحياة العبارات » .

سيد قطب يعطينا مثلا للأديب الذى غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس وتسلح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كى يحقق ذاته وأمله . الأديب الذى تحددت معالم نفسيته فى الوضوح والصراحة والمجابهة والثبات على الفكرة التى يؤمن بها مهما كانت النتيجة . فلا نجد من سماته المكر أو الدهاء ، ولا من قيمه الازدواجية أو الانتهازية . الأديب الذى اتصل بالعقاد ليستفيد فى وعى واتزان واستقلالية تحفظ عليه كيانه وتحقق ذاته .

الأديب الذى لم تفتنه الحضارة الغربية عن الصواب وإدراك ما فيها من خير وشر ، وحق وباطل ، وزيف وضلال ، بل منحته فرصة المقارنة بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي الصحيح ، وكانت النتيجة أنه آمن بالأخيرة عن يقين وثبات ، ونقد الأولى وهاجمها انتقاد خبير وهجوم بصير . الأديب الذى استطاع بالكلمة المكتوبة الصادقة أن يؤثر ويوجه الكثير من الرجال والشباب الذين التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التى أحاطت بهم . الأديب الذى قدم حياته فى سبيل الدعوة التى آمن بها .

لقد حققت الدراسة السابقة شعره تحقيقا دقيقا ، وتناولته تناولا موثقاً ، يقوم على الإحصاء والتسجيل ، وتحدثت عن روافد شاعريته ، وطبيعة البيئة التى نشأ فيها ، والظروف التى أحاطت به ، ونوعية المعارف والعلوم التى تركت بصماتها عليه . كما صنفت شعره حسب الموضوعات التى يعالجها ، وخرجت من تحليلها لتلك الأغراض إلى نتائج هى :

**خلو شعر سيد قطب من المدح والفخر والهجاء ، بعده عن الغزل الحسى الفاحش ، الذى يصدر عن شهوات النفس وملذاتها وعبث الشباب ومجونه ، ويتركز حول وصف مفاتن المرأة الجسدية ، والحديث عن لقاءاتها المحرمة** .. على العكس من ذلك تماماً نجد فى غزله الحب الطاهر العفيف ، الخالد الذى يرتفع — كما قال — بالإنسان عن خطل الجسم إلى عالم النور والضياء . بل نجد نوعاً آخر من الحب ، حيث يحدثنا عن نفسه كواحد من شعراء الشباب فى مقالة كتبها فى مجلة الأسبوع سنة ١٩٣٤ ، فيقول : « نفسه خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد — لو استطاعت — أن تبسم لكل شيء وأن يبسم لها كل شيء ، وهى تعشق الرضا والهدوء وتتلمسه فى كل ناحية وفى كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء .

تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام ، ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها فى أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية ، وهى تود ألا تغضب وألا تنفعل فى يوم من الأيام ، حتى إذا انتهى ذلك الموقف عاد إليها حنانها ، وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة بحث اللاهث المستزيد .

وكل ذلك فى غرارة بريئة مندفعة فى رضاها وسخطها على السواء ، وفى طفولة كبيرة لا تخرج منها إلا وهى تحن إليها ، وتسخط على الحوادث والتجارب التى فجعتها فيها .

ولو تهيأ لصاحبنا أن يتخيل الكون من جديد ما أحسبه كان يتخيله إلا حدائق ومتنزهات تجرى من تحتها الأنهار ، وتغرد فيها الأطيار ، وتجمع فيها الأصدقاء والخلان والمحبون للتناجى والسمر الهامس اللطيف ، ولا ضجيج ولا اضطراب ، ولا تجنى

ولا تزاحم فى ذلك النعيم المقيم .

وهذا الحب الذى يخفق به قلب شاعرنا ليس مقصورا على حب المرأة ولا حب الأصدقاء ، وما أردت ذلك فقط حين قلت إن نفسه محبة ، وإنما قصدت إلى معنى أشمل هو معنى الحب العام الذى يغمر النفوس ، فلا يدع فيها مكانا للبغضاء أو الحقد ، والذى يجعلها نزاعة أبدا إلى الاجتماع والعطف ، وتلقى كل مظهر من مظاهر الحياة بنوع من القبول والرفق ، فهو يود لو يشمل الكون جميعه بالحنان ، وأن يشمله كل شيء فى الكون بالحنان كذلك ، يكون بينهما تعاطف وتراحم وتواد ، وهذا الحب يظهر فى حب المرأة ، أو فى حب الأصدقاء ، أو حب العهود الماضية والدروب البالية ، والأشجار الناضرة الذابلة ، والطيور المغردة والنائحة .. فيكون كل أولئك منصرفاً لذلك الحب الشامل ومظهراً له ، لا تستوعبه ، ولكن تدل عليه ، لأنه أكبر من أن ينحصر فى بعضها أو فيها جميعها :

هو قلب ما درى كيف السرور     لا ولا كيف يرائى أو يخون
يحفظ الود وحاشا أن يجور     ولكَم يبكى لمرأى البائسين

وهو قد يصبر ويتجلد حين يصاب فى نفسه ، ولكنه يأسى لمصاب غيره ، لأن هذا المصاب ، يهيج فيه عاطفة الحنان الدفينة :

عجبت لنفسى لا تراع من الأسى     ويقتلها خطب ينيخ على غيرى
ويا ربما أبكى لمن خلت بائساً     على حين يقضى ليله باسم الثغر

والقارىء لهذا الشاعر يجد حب المرأة ، وحب الصديق ، وحب الطبيعة — ولا سيما الأشجار والأطيار — وحب الذكريات والعهود والأطياف ، وكل ذلك يسير معاً فى تيار واحد ، وبقوة تكاد تتماثل لأنها جميعها ترجع إلى معين واحد وهو معين الحب العام فى تلك النفس الحانية الرءوم »

ويقل الرثاء فى شعر سيد قطب ، مخافة أن يندرج تحت اسم ( شعراء المناسبات ) ، وقلّت وطنياته للسبب نفسه ، ولسبب آخر هو الكبت الذى فرضه المحتل ، وقلة الأعمال البطولية والوطنية التى تحرك قرائح الشعراء وتلهب مشاعرهم .

إن شعره فى مجمله يقدم صورة فعلية للشباب الذى تلتهمه الحياة المعاصرة

بواقعها المر ، الشباب الممزق الذى تداعبه آماله وطموحه ، ويرده واقع الحياة خائبا خاسرا ، فيسقط فريسة الضياع والتمرد والشكوى ، ويبحث عن نفسه هنا وهناك ، فيضل وينحرف ، ولا ينجو من ذلك إلا من رحم . وهنا يأتى دور العقيدة الصحيحة التى تعصم الإنسان من الزلل وتبصره بذاته وغايته .

وأشير إلى مسألة مهمة هى : **ليس فى أدب سيد قطب ما يشين أو يشكل مغمزًا فى حياته، أو يضع من قدره كعلم بارز فى الفكر الإسلامى المعاصر ، أو يحط من جهده فى مجال الدعوة والإصلاح.. حتى نسمع كثيراً من التحفظات حول نشر تراثه الأدبى** ، بدعوى أن سيد قطب قد تبرأ منه وتخلى عنه ، والحقيقة أن كل هذه التخوفات لا مبرر لها ولا دليل عليها . **فهذا التراث ليس فيه ما يعارض تراثه الإسلامى أو ينقضه**، وما هو إلا نتاج مرحلة من حياة الرجل عبرت عنه تعبيراً صادقا ، ولا يمكن إسقاطها حين نريد أن نعطى صورة متكاملة عن مبادئه ؛ بواعثها ومكوناتها . زد على ذلك أن لهذا التراث أهمية بالغة فى حياة سيد قطب بعد ذلك ، فهو ــ كما ذكرت ــ يمثل الأساس الذى كونه وأكسبه كثيرا من التجارب فى الحياة والتذوق والفكر ، **ولولاه لما كان« لظلاله» أثر ، ولا « لمعالمه » وضوح .**

لم يرد نص مكتوب ولا نقل موثق عن سيد قطب يفيد تخليه عن أدبه ، وكان بإمكانه هذا ، وإذا كان الناشر لكتابه « فى ظلال القرآن » قد أعرض عن ذكر مؤلفاته الأدبية وأسقطها من قائمة إنتاجه قائلاً « ليس فى النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدت دورها فى حينها ، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخى . وبعضها مما يحتوى آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطؤها فعدل عنها » أقول : هذا اجتهاد من الناشر لم يوح به أحد إليه ، وهو اجتهاد غير دقيق ، لأنه أثبت فى القائمة كتابى : التصوير الفنى ، ومشاهد القيامة وهما من الكتب الأدبية . وإذا كنت متفقاً معه فى أن تراث سيد قطب الأدبى قد أدى دوره فى حينه ، فإن هذا ليس معناه التخلى عنه أو التبرؤ منه كما يشاع ، بل أومن بأهمية حفظ هذا التراث ومناقشته وإبراز أهميته ، وقد لا يكون هذا ضروريا لمن عاصروه وعاشروه عن قرب ، بل هو مهم للأجيال القادمة التى ستتمنى ــ يوما ــ سيرة واضحة لحياته ورصداً كاملا لأعماله ، كما نطلب نحن آثار من سبق من العلماء ، ونأسى لضياع شىء ولو كان يسيراً . **وخلاصة الأمر : أن سيد قطب لا يضره أبداً أن كان يوماً أديباً أو شاعراً .**

ولقد سبق دراسة شعره دراسة فنية مفصلة ، أبرزت ملامح تجربته الشعرية فى الشكل والمضمون ؛ فعالجت : بناء القصيدة ، اللغة ، الصورة الشعرية ، المفارقة التصويرية ، الخطابية والمناجاة ، وأخيرا الموسيقى الشعرية المستخدمة . وانتهت إلى أن شعر سيد قطب يغلب عليه الوجدان وتميزه العاطفة ، إذ ينتمى إلى جيل الشباب ، جيل : إبراهيم ناجى ، وعلى محمود طه ، والهمشرى ، ومحمود حسن إسماعيل ... الجيل الذى تلا أوائل النهضة المعاصرة ، جيل البارودى وأحمد شوقى والرافعى والعقاد ... ولا عجب أن نجده محافظا على منهج الأقدمين خاصة فى رثائه وقصائده الوطنية ، ومجددا على منهج العقاد فى تأمله ووصفه .

وديوان سيد قطب الذى نقدمه اليوم متمم للدراسة التى سبقت ، وهو ملحق لها ، ويشتمل على كل شعره سواء ما أخرجه هو فى ديوان « الشاطىء المجهول » ، أو ما أمكننى جمعه من الصحف والمجلات ، ولم ينشر فى ديوان . ويشكل ديوان « الشاطىء المجهول » حوالى نصف إنتاجه كله تقريبا ، وما جمعته يشكل النصف الباق أو يزيد قليلا .

نشر ديوان الشاطىء المجهول فى يناير ١٩٣٥ ، حجمه من القطع الصغير ١١ سم × ١٤ سم وعدد صفحاته ٢١٠ صفحة ، ويبدأ بالإهداء الشعرى التالى :

« أخى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه ... رموز وألغاز لشتى العواطف
« أخى » ذلك اللحن الذى رنينه ... ترانيم إخلاص ، وريا تآلف
« أخى » أنت نفسى ، حينما أنت صورة ... لآمالى القصوى التى لم تشارف
تمنيت ما أعيا المقادير ، إنما ... وجدتك رمزاً للأمانى الصوادف
فأنت عزائى فى حياة قصيرة ... وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى
تخذتك لى ابناً ، ثم خدناً ، فيا ترى ... أعيش لألقى منك إحساس عاطف ؟
على أيما حال أراك مخلدى ... وباعث أيامى العذاب السوالف
فدونك أشعارى التى قد نظمتها ... لتبقى على الأيام رمز عواطفى

وينتهى بالتصويبات ، وله مقدمة نثرية كتبها سيد قطب بنفسه آثرنا أن نوردها فى مكانها كما هى لأهميتها .

ويشتمل الشاطىء المجهول على أربعة أجزاء : ظلال ورموز ، صور وتأملات ،

غزل ومناجاة ، ووطنيات . ويضم سبعا وخمسين قصيدة ، وخمس مقطوعات ، مذيلة بأعوام إنشائها ، وأقدمها مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان « وردة ذابلة » مؤرخة بعام ١٩٢٥ م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤ ، وأطول قصيدة ستون بيتا ، وهى قصيدة « السر أو الشاعر فى وادى الموتى » ، وأقصر قصيدة عشرة أبيات مثل « ابتسامة ، وخراب ، واللغز .. » .

وهذه قائمة بقصائد ومقطوعات « الشاطىء المجهول » بنفس ترتيبها فيه ، مع عدد أبيات كل قصيدة ومقطوعة ، مع تاريخ إنشائها ، مع الإشارة إلى ما يكون قد نشر منها فى الصحف والمجلات :

| مسلسل | عنوان القصيدة | عدد الأبيات | تاريخ إنشائها | مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان |
|---|---|---|---|---|
| ١ | إلى الشاطئ المجهول | ١٨ | ١٩٣٤ | |
| ٢ | الشعاع الخابى | ٢٨ | ١٩٣٢ | أبولو . نوفمبر ـ ١٩٣٢ . ص ٢٣٣ |
| ٣ | خراب | ١٠ | ١٩٣٢ | |
| ٤ | فى الصحراء | ٣٦ | ١٩٣٢ | الرسالة . سبتمبر ١٩٤٥ .ع ٦٣٧. ص ١٠١٥ |
| ٥ | الإنسان الأخير | ٤٠ | ١٩٣٤ | المقتطف ـ ١٩٣٤.م ٨٥ . جـ ٤ ص ٤٣٣ |
| ٦ | خريف الحياة | ١٥ | ١٩٣٤ | |
| ٧ | خبيئة نفسى | ٢٤ | ١٩٣٤ | الرسالة ـ أغسطس ١٩٣٤.ع ٦١. ص ١٣٨٥ |
| ٨ | النفس الضائعة | ١٨ | ١٩٣٤ | الرسالة ـ سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٦٣ . ص ١٥٢٩ |
| ٩ | الغد المجهول | ١٥ | ١٩٣٤ | الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ : ع ٦٦ . ص ١٦٦٧ |
| ١٠ | غريب | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ١١ | بين الظلال | ٢٤ | ١٩٣٤ | |
| ١٢ | عودة الحياة | ١٤ | ١٩٣٢ | |
| ١٣ | البعث | ٢١ | ١٩٣٢ | |
| ١١ | السر أو الشاعر فى وادى الموتى | ٦٠ | ١٩٣٤ | |
| ١٥ | سخرية الأقدار | ٦ | ١٩٢٩ | |
| ١٦ | التجارب | ٣٠ | ١٩٣٤ | |
| ١٧ | ليلات فى الريف | ١٨ | ١٩٣٣ | |
| ١٨ | العودة إلى الريف | ٢٥ | ١٩٣٣ | |
| ١٩ | الليلات المبعوثة | ٢٤ | ١٩٣٣ | |
| ٢٠ | الجبار العاجز | ١٢ | ١٩٣٣ | |
| ٢١ | ناحت الصخر | ١٦ | ١٩٣٤ | |
| ٢٢ | بريشة الشعر | ٢٤ | ١٩٢٨ | البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠ . بعنوان ( صورة صادقة ) والوادى . أغسطس ١٩٣٠ . |
| ٢٣ | ابتسامة | ١٠ | ١٩٣٠ | |

| مسلسل | عنوان القصيدة | عدد الأبيات | تاريخ إنشائها | مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان |
|---|---|---|---|---|
| ٢٤ | وردة ذابلة | ٣ | ١٩٢٥ | |
| ٢٥ | العود | ١٧ | ١٩٢٧ | |
| ٢٦ | عبث الجمال | ٢٠ | ١٩٢٩ | البلاغ الأسبوعى . ديسمبر ١٩٢٩ . ع ١٤٢ ص٢٨ بعنوان ( دعها تغرد ) |
| ٢٧ | يوم خريف | ٢٥ | ١٩٣٢ | |
| ٢٨ | مر يوم | ١٤ | ١٩٣٤ | صحيفة العلوم . أكتوبر ١٩٣٤.ع٢.ص٥٦.٥٧ |
| ٢٩ | الدنيا | ٣ | ١٩٣٠ | |
| ٣٠ | هى أنت ؟ | ١٩ | ١٩٣٠ | |
| ٣١ | أحبك | ١٣ | ١٩٣٠ | |
| ٣٢ | الظامئة | ١٥ | ١٩٣٤ | |
| ٣٣ | رسول الحياة | ١٦ | ١٩٣٤ | |
| ٣٤ | لماذا أحبك ؟! | ٢٠ | ١٩٣٤ | |
| ٣٥ | توارد خواطر | ١٥ | ١٩٣٤ | |
| ٣٦ | سر انتصارالحياة | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ٣٧ | المعجزة أو السهم الأخير | ١٥ | ١٩٣٤ | |
| ٣٨ | اللحن الحزين | ١٢ | ١٩٣٤ | |
| ٣٩ | الغيرة | ٢١ | ١٩٣٤ | |
| ٤٠ | مصرع حب ـ ليلة الشك ـ اليقين ـ الجنة الضائعة | ٣٦ | ١٩٣٤ | |
| ٤١ | الحنين والدموع | ٥ | ١٩٣٤ | |
| ٤٢ | اللغز | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ٤٣ | قبلة | ١٣ | ١٩٣٤ | |
| ٤٤ | داعى الحياة | ١٢ | ١٩٣٤ | المقتطف . م ٨٥ . جـ ٣ . ص ٢٩٦ |
| ٤٥ | تحية الحياة | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ٤٦ | الخطر | ٢١ | ١٩٣٤ | |
| ٤٧ | يقظة | ٨ | ١٩٣٤ | |
| ٤٨ | رقية الحب | ١٨ | ١٩٣٤ | |
| ٤٩ | الحياة الغالية | ١٣ | ١٩٣٤ | الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٩ .ص ١٧٨٩ |
| ٥٠ | الكون الجديد | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ٥١ | حب الشكور | ١٥ | ١٩٣٤ | الرسالة . نوفمبر ١٩٣٤ . ع ٧١ . ص١٨٦٨ |
| ٥٢ | عصمة الحب | ١٠ | ١٩٣٤ | |
| ٥٣ | الانتظار الخالد | ١١ | ١٩٣٤ | |
| ٥٤ | الحب المكروه | ٢٠ | ١٩٣٤ | |
| ٥٥ | نكسة | ١٤ | ١٩٣٤ | |
| ٥٦ | على أطلال الحب | ٢٠ | ١٩٣٤ | |

| مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات علاوة على الديوان | تاريخ إنشائها | عدد الأبيات | عنوان القصيدة | مسلسل |
|---|---|---|---|---|
| | ١٩٣٤ | ٣٤ | البطل | ٥٧ |
| مجلة الشباب . أكتوبر ١٩٣٨ . بعنوان ( فلسطين الدامية ) ونقلت بهذا العنوان فى كتاب ( شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ) جـ ٤ . ص ٣٩ . | ١٩٣١ | ١٥ | إلي البلاد الشقيقة | ٥٨ |
| | ١٩٣٢ | ١٩ | صوت الوطنية | ٥٩ |
| | ١٩٣٢ | ٢١ | ذكرى سعد | ٦٠ |
| | ١٩٣٢ | ١٥ | مأساة البدارى | ٦١ |
| | ١٩٣٣ | ١٧ | طليعة الضحايا | ٦٢ |

فيكون مجموع أبيات الديوان ١١٠٣ ثلاثة ومائة وألف

وهذه قائمة أخرى بالقصائد التى وجدتها خارج ديوان الشاطئ المجهول ، مرتبة ترتيبا زمنيا ، وفيها عدد الأبيات ، وأماكن وتاريخ النشر فى الصحف والمجلات .

| مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات | عدد الأبيات | عنوان القصيدة | مسلسل |
|---|---|---|---|
| البلاغ اليومية .١٠ / ١ / ٢٥ | ١٠ | من بالبغى يعتصم (١) | ١ |
| البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٢٨ . ع ٦١ . ص ٧ | ١٦ | عهد الصغر | ٢ |
| البلاغ الأسبوعى . فبراير ١٩٢٨. ع ٦٦ . ص ٣٣ وأعيد نشرها فى ع٦٩ بعنوان (سبحة فى أغوار الماضى) | ٣٤ | جولة فى أعماق الماضى | ٣ |
| البلاغ الأسبوعى . أبريل ١٩٢٨ . ع ٧٣ . ص ٣٤ | ٢١ | وحى الخلود | ٤ |
| البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٨ . ع ٧٨ . ص ٢٥ | ٢٥ | سعادة الشعراء | ٥ |
| البلاغ الأسبوعى . يونيو ١٩٢٨. ع ٨١ . ص ٢٦ | ٢٣ | هدأة الليل | ٦ |
| البلاغ الأسبوعى سبتمبر ١٩٢٨ . ع ٩٤ . ص ٢٥ | ١٢ | ليلة | ٧ |
| البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٢٩ . ع ٩٧ . ص ٢٦ | ٢١ | الماضى | ٨ |
| البلاغ الأسبوعى . فبراير ١٩٢٩ . ع ١٠٢. ص ٢٦ | ٢٠ | بسمة بعد العبوس | ٩ |
| البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٢٩ .ع ١٠٤ . ص٢٧ | ٣٩ | عزلة فى ثورة | ١٠ |
| البلاغ الأسبوعى . ابريل ١٩٢٩.ع ١٠٦ . ص ٢٧ ثم نشرت فى الوادى بتاريخ ٢٧/ ٨ / ١٩٣٠ | ٢٠ | الصبح يتنفس | ١١ |
| البلاغ الأسبوعى . ابريل ١٩٢٩ . ع ١٠٨. ص ٢٧ | ٢٦ | اضطراب حائق | ١٢ |
| البلاغ الأسبوعى . أبريل ١٩٢٩ . ع ١١٠ . ص ٢٧ | ٣٢ | نظرة موحشة | ١٣ |
| البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٢ . ص ٢٧ | ١٢ | هدأت يا قلب | ١٤ |

(١) لم أتمكن من الحصول عليها .

| مسلسل | عنوان القصيدة | عدد الأبيات | مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات |
|---|---|---|---|
| ١٥ | زفرات جامحة مكبوحة | ١٩ | البلاغ الأسبوعى . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٤ . ص ٢٧ |
| ١٦ | طيف | ١٨ | البلاغ الأسبوعى . يونيو ١٩٢٩ . ع ١١٧ . ص ٢٧ |
| ١٧ | رثاء عهد | ٢٠ | البلاغ الأسبوعى . سبتمبر ١٩٢٩ . ع ١٣٠.ص ٢٧ |
| ١٨ | الصديق المفقود | ٣٢ | البلاغ الأسبوعى . يناير ١٩٣٠ . ع ١٤٧ ص ٢٧ |
| ١٩ | صوت | ١٥ | البلاغ الأسبوعى . مارس ١٩٣٠. ع ١٥٥ ص ٢٥ |
| ٢٠ | عهد ذاهب | ٢٤ | البلاغ الأسبوعى . يوليو ١٩٣٠ . ص ٢٧ |
| ٢١ | الذكرى الخالدة لسعد زغلول | ٣٨ | الوادى . أغسطس ١٩٣٠ . ع ٤٣ . |
| ٢٢ | السعادة حديث الأشقياء | ١٥ | البلاغ الأسبوعى ١٩٣٠. ع ١٦٦ ص ٢٨ ، |
| ٢٣ | عينان | ٨ | أبولو . مايو ١٩٣٤ . ص ٨٤١ . |
| ٢٤ | حدثينى | ١٢ | الأسبوع . سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٣٩ |
| ٢٥ | خصام | ١٦ | الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٥ |
| ٢٦ | بيانو وقلب | ١٢ | الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٨ |
| ٢٧ | الخطيئة | ١٠ | صحيفة دار العلوم . أبريل ١٩٣٥ . جـ ٤ |
| ٢٨ | القطيع | ٤٠ | صحيفة دار العلوم . يونيو ١٩٣٥ . جـ ١ |
| ٢٩ | إلى الثلاثين | ٢٠ | المقتطف . مارس ١٩٣٧ . جـ ٣ . م ٩٠ . ص ٣٢٣ |
| ٣٠ | ريحانتى الأولى أو الحرمان | ٢٠ | الرسالة . سبتمبر ١٩٣٧ـ ع ٢٢٠ . ص ١٥٤٦ |
| ٣١ | غنىّ ...!؟ | ٢٤ | الرسالة . أكتوبر ١٩٣٧. ٢٢٤ . ص ١٧٠٩ |
| ٣٢ | خطى الزمن الوثاب | ١٤ | صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٧ . جـ ٢ |
| ٣٣ | صدى قبلة | ٢٠ | المقتطف . أكتوبر ١٩٣٧ . جـ٣ م ٩ . ص ٣٢٠ |
| ٣٤ | عبادة جديدة | ١٥ | الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٦ . ص ١٧٨٩ |
| ٣٥ | وحى جديد | ٣٢ | الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٩ . ص ١٩١٢ |
| ٣٦ | على القمة | ٢٥ | المقتطف نوفمبر ١٩٣٧ . جـ٤ . م٩١ ص ٤١٣ |
| ٣٧ | المهرجان | ٣٨ | صحيفة دار العلوم . مارس ١٩٣٧ . جـ٤ |
| ٣٨ | تسبيح | ١٥ | الرسالة سبتمبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٣ ص ١٥٩٣ |
| ٣٩ | فى السماء | ١٣ | الرسالة . أكتوبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٥ .ص ١٦٧٣ |
| ٤٠ | حلم النيل | ٦ | صحيفة . دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٨ . جـ٣ |
| ٤١ | مصرع قصيدة | ١٢ | الرسالة . ديسمبر ١٩٣٨.ع ٢٨٣ . ص ١٩٩٣ |
| ٤٢ | موت سوسو | ١٥ | المقتطف ـ ١٩٤٠ . جـ٤ م٩٣ . ص٤٦٠ |
| ٤٣ | وداع الشاطئ | ١٥ | الرسالة . سبتمبر ١٩٤٠ . ع ٣٧٧ .ص ١٤٨٧ |
| ٤٤ | أكذوبة السلوان | ١٠ | الرسالة . يونيو ١٩٤١ .ع ٤١٤.ص ٧٦٦ |
| ٤٥ | الزاد الأخير | ١٥ | الرسالة . يوليو ١٩٤١ .ع ٤٢٠ .ص ٩٣٥ |
| ٤٦ | فى مفرق الطريق | ٢٠ | الرسالة . أغسطس ١٩٤١ . ع ٤٢٤ . ص ١٠٤٧ |
| ٤٧ | بين عهدين (العش المهجور ـ نداء العودة) | ١٩ | الرسالة . فبراير ١٩٤٢ . ع ٤٥١ . ص ٢٥٠ |
| ٤٨ | وجوه طريفة | ١٤ | الرسالة . مارس ١٩٤٢ . ع ٤٥٦ . ص ٣٨٩ |
| ٤٩ | عاشق المحال | ١٤ | الثقافة . مايو ١٩٤٢ . ع ١٧٥ . ص ٢٤ |
| ٥٠ | نوبعة أو شطر من العمر | ٤٢ | الثقافة . نوفمبر ١٩٤٢ .ع ٢٠٤ . ص ٢٢ |

| مسلسل | عنوان القصيدة | عدد الأبيات | مكان وتاريخ نشرها فى الصحف والمجلات |
| --- | --- | --- | --- |
| ٥١ | حلم الحياة | ٣٢ | الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٦ . ص ٢٤ |
| ٥٢ | إلى الظلام | ١٥ | الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ع ٢٣٨ . ص ٢٤ |
| ٥٣ | الكأس المسمومة | ١٥ | الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ع ٥٢٩ . ص ٦٦٩ |
| ٥٤ | نداء الخريف | ٤٢ | الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ .ع ٥٣٨ . ص٨٥٨ |
| ٥٥ | الوادى المقدس | ٦٠ | الرسالة . مايو ١٩٤٤ – ع ٥٦٦ . ص ٣٩٥ ثم نشرت فى الرسالة . أبريل ١٩٤٦ ص ٤٤٨ بعنوان ( وادى الخلود ) |
| ٥٦ | وحى لقاء | ١٤ | الرسالة . يونيو ١٩٤٤ . ع ٥٧١ . ص ٤٩٥ |
| ٥٧ | حلم الفجر | ١٥ | الرسالة . أكتوبر ١٩٤٤ . ع ٥٨٨ . ص ٩١٧ |
| ٥٨ | صدى الفاجعة | ١٨ | الرسالة . مارس ١٩٤٥ .ع ٦١٠ .ص ٢٥٨ |
| ٥٩ | انتهينا | ٣٠ | الرسالة . أبريل ١٩٤٥ .ع ٦١٦ . ص ٤٢٩ |
| ٦٠ | نهاية المطاف | ٢٠ | الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ .ع ٦٣١ .ص ٨٤٩ |
| ٦١ | فى ليلة من ليالى الربيع | ١٦ | الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ع ٦٣٣ . ص ٩٠٤ |
| ٦٢ | حلم قديم | ١٦ | الرسالة . أكتوبر ١٩٤٥ . ع ٦٤٠ .ص ١١٠١ |
| ٦٣ | قافلة الرقيق | ١٨ | الكتاب . يونيو ١٩٤٦ .جـ ٨ . م٢ |
| ٦٤ | أقدام فى الرمال | ١٤ | الكتاب أكتوبر ١٩٤٦ . جـ١٢ . م٢ |
| ٦٥ | بعد الأوان | ٢٠ | العالم العربى ـ جمادى الآخرة ١٣٦٦ .ع ٢ . ص ٥٥ |
| ٦٦ | جمال حزين | ١٠ | الفكر الجديد ـ يناير ١٩٤٨ .ع٤ |
| ٦٧ | خدعة الخلود | ١٥ | الأديب ١٩٤٨ . جـ٥ .ص ١٦ |
| ٦٨ | هتاف روح | ١٥ | الرسالة . ابريل ١٩٥٠ .ع٨٧٧ .ص ٤٧٢ |
| ٦٩ | دعاء الغريب | ١٨ | الكتاب يونيو ١٩٥٠ . ص ٤٩٧ |
| ٧٠ | هُبَلٌ .. هُبَل | ٢٧ | فى كتاب ( شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث جـ٤ .ص ٤١ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع ، وحسنى أدهم جرار ( مؤسسة الرسالة ) |
| ٧١ | أخى | ٣٢ | المصدر السابق كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ) جـ٤ .ص ٤٣ |

**فيكون مجموع قصائد الشاعر خارج ديوان الشاطئ المجهول واحد وسبعون قصيدة ، ومجموع الأبيات ١٤٧٠ سبعون وأربعمائة وألف .**

ولقد أشيع أن لسيد قطب دواوين أخرى غير الشاطىء المجهول . والحقيقة أنى لم أعثر على غير الشاطىء المجهول . وأسماء الدواوين التى نسبت له هى : أصداء الزمن ، الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق وحلم الفجر فخبرها كالتالى :

« أصداء الزمن » أغلب الظن أنه قد صدر لسيد قطب ديوان بهذا العنوان ، والدليل

على ذلك أنى عثرت على بعض القصائد فى مجلتى : الرسالة وصحيفة دار العلوم تفيد تذييلاتها أنها من ديوان سيصدر فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : أصداء الزمن ، وعناوين هذه القصائد هى : « عبادة جديدة » ، « وحى جديد » فى مجلة الرسالة ، « وخطى الزمن الوثاب » فى صحيفة دار العلوم . ودليل آخر هو تأكيد الموظف المختص بمكتبة معهد الدراسات العربية العالى الكائن بجاردن سيتى على أن هذا الديوان كان موجودا بمكتبة المعهد ، لكنه فقد فى أيام محنة سيد قطب مع الإخوان .

وأما الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق ، وحلم الفجر فليست إلا عناوين لقصائد نشرها سيد قطب فى مجلتى : الرسالة والكتاب ، ولم أعثر على أى خبر أو أثر يفيد أنه قد ظهرت له دواوين بهذه الأسماء ، ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر قد التبس على الناشرين الذين نشروا مؤلفات سيد قطب أيام محنته دون إذن أو تصريح ، فظنوا تلك القصائد دواوين فنشروا أسماءها فى قائمة مؤلفاته .

وأخيرا فإنى قد صنفت القصائد فى هذا الكتاب حسب الموضوعات التى تعالجها ، وهى :

١ ــ **التمرد** : ويشتمل على القصائد : اضطراب حانق ، زفرات جامحة مكبوحة ، عزلة فى ثورة ، عاشق المحال ، بعد الأوان ، وحلم قديم .

٢ ــ **الشكوى** : وفيه نجد قصائد : خريف الحياة ، الصديق المفقود ، غريب ، خراب ، النفس الضائعة ، نهاية المطاف ، الغد المجهول ، مر يوم ، خطى الزمن الوثاب ، سعادة الشعراء ، وسخرية الأقدار ، إلى الثلاثين .

٣ ــ **الحنين** : وقصائده هى : جولة فى أعماق الماضى ، عهد الصغر ، رثاء عهد ، الماضى ، وحى الريف : ( العودة إلى الريف ، ليلات فى الريف ، الليلات المبعوثة ) ، بين عهدين : ( العش المهجور ، نداء العودة ) ، ريحانتى الأولى أو الحرمان ، السعادة حديث الأشقياء ، ابتسامة ، هتاف روح ، دعاء الغريب ، عبادة جديدة ، تسبيح ، فى السماء ، نداء الخريف ، عهد ذاهب .

٤ ــ **التأمل** : فى الصحراء ، الإنسان الأخير ، إلى الظلام ، قافلة الرقيق ، أقدام فى الرمال ، القطيع ، خدعة الخلود ، الدنيا ، الخطيئة ، السر أو الشاعر فى

وادى الموتى ، بين الظلال ، إلى الشاطىء المجهول ، الشعاع الخابى ، التجارب ، هدأت يا قلب ، عودة الحياة ، البعث ، مصرع قصيدة ، فى مفرق الطريق ، وجوه طريفة ، بسمة بعد العبوس ، خبيئة نفسى ، على القمة .

٥ ـــ **الغزل** : وتتناوله القصائد التالية : هى أنت ، الظامئة ، رسول الحياة ، تحية الحياة ، أحبك ، لماذا أحبك ، توارد خواطر ، سر انتصار الحياة ، المعجزة ، اللحن الحزين ، الغيرة ، مصرع حب ، الحنين والدموع ، اللغز ، قبلة ، داعى الحياة ، الخطر ، يقظة ، رقية الحب ، الحياة الغالية ، الكون الجديد ، حب الشكور ، عصمة الحب ، الانتظار الخالد ، الحب المكروه ، نكسة ، على أطلال الحب ، غنى ، وحى جديد ، أكذوبة السلوان ، وحى لقاء ، حلم الفجر ، انتهينا ، الكأس المسمومة ، حلم الحياة ، حدثينى ، خصام ، بيانو وقلب ، ليلة ، نظرة موحشة ، طيف ، عينان ، صدى قبلة ، صوت .

٦ ـــ **الوصف** : وتعالجه قصائد : هدأة الليل ، وردة ذابلة ، الصبح يتنفس ، يوم خريف ، وداع الشاطىء ، فى ليلة من ليالى الربيع ، وادى الخلود أو الوادى المقدس ، حلم النيل ، عبث الجمال ، ناحت الصخر ، الجبار العاجز ، العود ، جمال حزين ، وبريشة الشعر أو صورة صادقة .

٧ ـــ **الرثاء** : ونجده فى قصائد : وحى الخلود ، الذكرى الخالدة لسعد ، ذكرى بسعد زغلول ، صدعة الفاجعة ، البطل ، طليعة الضحايا ، نوسه أو شطر من العمر ، وموت سوسو ، الزاد الأخير

٨ ـــ **الوطنيات** : إلى البلاد الشقيقة ، مأساة البدارى ، صوت الوطنية ، والمهرجان .

وأسأل الله أن يرحم سيد قطب ، وينفعنا بعلمه ، ولا يفتنا بعده ، ولا يحرمنا أجره ، ويهدينا سواء السبيل .

عبد الباقى محمد حسين تهامى

باريس فى يوم الجمعة ١٨ من المحرم ١٤٠٨ هـ ١١ من سبتمبر ١٩٨٧ م

# مقدمة الديوان

كتبها الأديب الناقد « سيد قطب » بيراعه الثاقب ولمسته الحريرية عام ١٩٣٤ فى مقدمة ديوانه « الشاطئ المجهول » آثرنا إثباتها فى أول الديوان للاستفادة من رأى الشاعر وأفكاره فيها .

# المقدمة

## بقلم الناقد سيد قطب

**تمهيد :**

أعرفُ مؤلفَ هذا الديوانِ ؛ معرفةً وثيقةً عميقة ، قد لا يتأتى لأىّ سِواى أن يعرفَها ! ولقد صاحِبتُه زُهاء(١) سنواتٍ عشر أو أكثر قليلا ، وراقبتُ خوالجَه(٢) وسَرائرَه وخَبَرْتُ اتجاهاتِه وميولَه ؛ وكونتُ لى رأياً عنه ، أقربَ ما يكون إلى حقيقته .

ولقد كان يَشْجُرُ بيننا الخلافُ على كثيرٍ من الخَواطِر والقصائد ، ولكنا كُنَّا نلتقى عن قريب أو بعيد ، إلا أمرا واحدا ، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف .

ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ؛ أمّا أنا فلستُ راضيا عنها إلا بمقدار ، وما أزال أتطلعُ إلى مُثلٍ عُلْيَا ، كما آخذُ عليه بعضَ أنواعِ الضعفِ والخطأ ؛ وما يشبه الضعفَ والخطأ فى بعض الأفكَارِ وبعض الألفاظ !

وفى هذه المقدمة ؛ سَأستعرض آراءَ الشاعر واتجاهاتِه ثم أذكر مآخذَه وعيوبَه مُحاوِلاً ألا تؤُثّر صُحبتى الطويلةُ له ، والصداقةُ العميقة بيننا ؛ فى تحليلى لديوانه !!

**الشعر والنظريات العلمية والفلسفية :**

فى الفصل الأول من هذا الديوان* ، وفى كثير من قصائد الفُصول الأُخرى ، تُطالع القارىء ، نظرياتٌ علميةٌ وفلسفيةٌ كثيرة ، ولكنها لم تحتفظ بِسَمْتِها(٣) العلمى وشخصيتِها المحددة ، بل استحالت صورةً من صورِ الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مِسْحَتُه ؛ ولها سِحْنَتُهُ(٤)

---

(١) زهاء : ما يقرب من .

(٢) خوالجه : خواطره ونزعاته .

(*) كما جاء فى ديوان الشاطىء المجهول .

(٣) بسمتها : بما تميّزت به .

(٤) السحنة : الهيئة واللون .

وليس هناك عداء بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً(٥) حتى يَشْجُرَ بينها العداء !

إنما الشعرُ أوسعُ مجالاً من العلم ؛ ومن الفلسفة أيضا ، ولن يَعْسُر عليه ، حين يبلغُ حَداً مُناسباً من النُّضُوج ؛ أن يلتهمَهما جميعا ، ويَعتصرَهما دماً ، ويُمثِّلَهما غِذاءً ، يُقَوِّى من بِنْيَتِه ؛ وإن لم يُحسّ بوجوده !

ولن ننكر على الشعرِ إلمامَه بالحقائقِ العلميةِ والفلسفية فيما يُلِمُّ به من حقائقَ أخرى تُناسب طبيعَته ؛ إلا إذا قَصَّرْنا طرقَ « المعرفة » على القُوىٰ الواعِية فى الإنسان ، وهذا مبدأ لم يسلمْ من المآخذ ، حتى فى أكْثَفِ العصور مادية ، وكثيرٌ من مدارس السيكلوجية(٦) الحديثة ، تحسب للقُوىٰ المجهولةِ فى النفس الإنسانية حسابا كبيرا ، وفى مقدمتها « مدرسة التحليل النفسى » .

وهأنذا ألخصُ بعض هذه المسائل ، التى تُعْرَضُ للقارىء فى هذا الديوان ، والتى أدْرَكَها الشاعر بالإحساسِ والتأمُّل تارةً ، وبالاستغراقِ والتجردِ تارةً ؛ فالتقتْ بعد ذلك بنظرياتٍ علميةٍ وفلسفيةٍ مقررة ، واتفقتْ معها ؛ أو اختلفتْ ، لأنها لم تتقيدْ بها ، ولم تأتِ عن طريقِها وحدَه .

## الجسم والعقل والروح :

القولُ بالتباينِ بين الجسم والرُّوح ، قديمٌ مُتداولٌ فى الفلسفة القديمة ، والشاعر مَيّالٌ إلى الأخذ بالرُّوح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذْ بنصوصِها فى الفصل بين هذين العُنْصرين ، لاعتقاده بوحدةِ الوجودِ .

وبالتحديد يرى أنَّ هناك شيئين متميزين « جسماً ورُوحاً » ولكن بينهما اتصالاً ...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفرِّق بعد ذلك بين القوىٰ العقلية ؛ والقوىٰ الرُّوحية فى الإنسان ، وبتعبيرٍ أدق بين القوىٰ الواعية ، والقوى المُلْهِمَةِ « وليست هى الغرائز » القوى المجهولة الكُنْه والوظيفةَ ، والتى تعمل دون شعور بها ؛ للسمو بالإنسانية .

---

(٥) النِّدُّ : المِثْل والنظير .

(٦) السيكلوجية : علم النفس .

ويرىٰ أن العقل يستطيع أن يَكْفُلَ للإنسانية حياتها اليومية وما يقربُ منها ولكنه يَقْصُرُ عن اتصالِها بالمُثُل العُليا الغامضة ، وبالعوالِمِ المجهولة ، كما يَقْصُرُ عن إدْماجِهَا فى الوحدةِ الكونية الكُبرَى ، والحقيقة الثابتة المتصلة ، التى تبعد عن الفواصل من أمثال « قبل وبعد . ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير » .. إلخ

وفى قصيدةِ الشاطىء المجهول ؛ وهى أُولىٰ قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث ، كما أن فيها ظاهرة أخرى ؛ وهى عدم ثقَة الشاعر بالقُوىٰ الواعية ؛ وشدةُ إيمانه بالرُّوح وما يتصل بها من بَدَاهةٍ(٧) ، واستغراقٍ ، وتجردٍ ؛ وصوفيةٍ

لقد حَجَبَ العقلُ الذى نستشيرُه    حقائقَ جَلَّتْ عن حقائِقنا الصُّغْرىٰ
هنا عَالَمُ الأرواحِ فَلْنَخْلَعِ الحِجَا(٨)    فَنَغْنَمَ فيه الخُلْدَ والحبَّ والسِّحْرَا

**الجسم والزمن والوحدة :**

القُوىٰ الرُّوحية ـــ عند الشاعر ـــ هى التي تربطه بالوحدة الكونية الكُبرىٰ كما تقدم ، فى حين تَقْصُرُ القُوىٰ العقليةُ عن ذلك ، وهو يرى أنِ الشعورَ بالزمن ؛ نتيجةٌ لوجودِ الجسمِ والقوىٰ الواعية ؛ وأن الرُّوح تحسُّ بالوجود المطْلَق ؛ لا يقيده الزمن ؛ وبالبداهة(٩) لا يقيده المكان .

ولذلك فهو حينما خَلَعَ الجسم وخلع الحِجَا فى « الشاطىء المجهول » رأى أنْ ليس هناك « حيث » ولا « أمس » ولا « اليومِ » ولا « الغد » ولا « غير » ولا « أنا » ... إلخ

ولكنه رأى « الأزمان كالحَلْقَةِ الكُبرى » ورأى « الوحدة التى احتجبت سراً » . وكذلك فى قصيدة « الليلات المبعوثة » حين تجرد لم يَرَ للزمانِ مَعْلَماً ولا رَسْماً ورأى كل شىء كرمز الدَّوام .

وقد يكون لهذا الإحساس علاقةٌ بنظرية النسبية(١٠) لأنشتين ، كما قد يكون

---

(٧) وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن ( فى الفلسفة ) .

(٨) الحجا : العقل .    (٩) بالبداهة : بالتفكير السليم .

(١٠) نظرية النسبية : النظرية التى يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية إلى معرفة ما تُفضِى إليه من نتائج . ونظرية النسبية لأنشتين : العلاقة بين الزمن والحجم والكتلة والتى يطلق عليها أنها تتغير طبقا لزيادة السرعة =

له علاقة بنظريات التصوف الإسلامى ولكنه الإحساس المستقل للشاعر ؛ الذى يشعر به ، ويكرره فى كثيرٍ من قصائده .

ويبدو شعورهُ بالوَحدة الكَوْنية بشكلٍ واضحٍ فى قصيدة « الإنسان الأخير » ؛ حين يستيقظُ والكون قد خَلا من الأحياءِ

ففى نفسِه ما يُشْبهُ الموتَ سَكْرَةً ... ومِنْ حَولِهِ موتٌ نَمَتْه المقابرُ
وفى نفسِه مِنْ مِثْلِها كُلِّ ذَرَّةٍ ... فَهاتِيك أشلاءٌ[11] وهَذِى خَواطِرُ

وفى قصيدةِ « خبيئة[12] نفسى » إذ يقول

خَبيئةُ نَفْسِى فى ثناياك مَعْرِضُ ... لِما لَقِيَتْه الأرضُ فى الجَوَلانِ
وإنكِ طَلْسَمُ[13] الحياةِ جَميعِها ... وصورتُها الصُّغْرى بكلِّ مَكَانِ

ويبدو شعورُه بوَحدةِ الإنسانية ؛ فى مواضع كثيرة منها أن يجعلَ الإنسانَ الأخيرَ يحاولُ كَشْفَ أسرارِ الغيبِ إكمالاً للجهادِ الإنسانى لهذه الغاية

فُيالَيته يَدْرِى بما خَلْفَ سِتْرِهِ ... فَيَخْتِمُ سِفْرَ[14] الناسِ فى الكونِ ظَافِرُ

وفى قصيدة التجارب ، يبدو إيمانُه بوَحدة الشعور فقد صَوَّرَ شقيًّا وُهِبَ ماضياً سعيداً ؛ فلم يُطِقْ عليه صَبْراً وعادَ ماضيه الشَّقى تَوْحيداً لشعورِهِ !

**الإحساس بالزمن ، ومحاولة الخلود :**

تَبدو ظاهرةٌ ؛ تستحقُ الالتفاتَ فى شعر هذا الديوان ، فكثيرٌ منه ، يدلُّ على إحساس متيقظٍ بالزمن ومروره والأسفِ على انقضائه ؛ والتنبُه إلى قِصَرِ الحياة ؛ ومحاولَة خلودِها أو امتدادها على الأقل .

ويملأ الإحساسُ بالزمن كثيراً من فُصول الديوان المختلفة ؛ ففى فصل « الظلال والرموز »يبدو هذا الإحساسُ على أشُدّه فى قصيدة « البعث » .

---

= النظرية النسبية : Theory of relativity

The relationship between : Time, Size and mass, which are said To change with increased Speed
.P. 932 long dic . of Contemporary English .

(١١) أشلاء : مفردها شِلْو ، والأشْلاء : أجزاء الجسم بعد الموت والبِلَى .

(١٢) خبيئة : المَخْبُوء .

(١٣) الطِّلَسْم ( فى علم السحر ) : الشيء الغامض .

(١٤) سفر : كتاب .

هكذا عِشْتُ كسكانِ القُبورِ   فى ربيع العمرِ ؛ فى العهدِ النَّضِيرْ
آه لو أسْطِيعُ للماضى الحَسيرِ(١٥)   رَجْعَةً ، مِنْ بَعْدِ ما جَاءَ وَمَرْ
كنتُ أُحْيِيه كما يَحيَا الشَّبابُ   نابضاً بالحُبِّ ؛ جَيَّاشَ الأمَانِى
مُمْسِكاً أهْدابَه(١٦) خوفَ الذَّهابِ !   مُسْتَعِزاً فيه حتى بِالثَّوانِــى

وفى فصل « الصور والتأملات » تجده جَازِعاً آسفاً على أنه « مر يوم » من حياته .

لم تكنْ فيه حَياةٌ أو أملْ   أو تَمَتُّعْ
وهو مَحسُوبٌ علينا فى الأَجَلْ   فَهو أضْيَعْ

وكذلك تَجِدُهُ ينادى ليلاتِ الريف فى لهفةٍ « إيه ليلاتنا ، اخْلُدى ، لا تغيبى » !

وفى فصل « الغزل والمناجاة » تجده يتحدث عن « الحياة الغالية » فيقول .

واليومَ آسفٌ للدقائِـق تَنْطَـوِى   مِنْ عُمرِى الغَالى الثمينِ الطيِّبِ
واليـومَ أرْقُبُهـا وأرْقُبُ خطْوهَـا   فَأعِيشُها مِثْلَين بعـدَ تَرَقُّبِـى !

وفى مواضع أخرى كثيرة

وليس غريبا ؛ أن تلمحَ اعتزازَه بالماضِى وأسَفَه عليه مُتَفَشّياً فى معظمِ فصولِ الديوان ، فهو تتمةٌ لهذا الإحساسِ الغريبِ بالزمن .

وهو لهذا يحاولُ الخلود ، ويسلُكُ إليه طرائق شتىٰ فتارة يَعْتَصِمُ بالحب .

وغِنَـاءٌ عن الخلـــودِ غَرامٌ   هو رمــزٌ وَوَصْلَــةٌ للبَقَــاءِ

وتارةً يلجأ إلى الريف ؛ لأن مظاهر الدَّوام والاستقرارِ فيه ؛ تُخففُ حدةَ الشعور بمرور الزمن

ياريفُ فيكَ مِنَ الخُلُودِ أثَارَة(١٧)   تَنْسَابُ فى خَلَدِى وفى أوْهَامِى

فإذا أعياه ذلك ؛ وأعيا طبيعةَ الخلق ، فهو يتعزَّى بأخيه ؛ ويُهدِى إليه الديوان لأنه امتدادُه فى الحياةِ .

(١٥) الحسير : المُتْعَبُ الكليل .   (١٦) أطرافه .   (١٧) أثارةٌ : من أثَره يأثُر أثْراً وأثَارةً : تبع أثره .

تمنيتُ ما أعيَا المقاديـرَ إنما وجدتُك رمزاً للأمانِى الصَّوادِفِ
فأنْتَ عَزائِى فى حياةٍ قَصِيرةٍ وأنتَ امتدادِى فى الحياةِ وخَالفِى

**المجهول :**

يملأ الشَّغَفُ بكشفِ « المجهول » والحديث عن « السِّرِّ » حَيزاً كبيرا من الديوان ؛ ويمدُّ جنَاحيْه على حيزٍ آخر ، ومن هنا جاء اسمه .

ولعلّها محاولةٌ من محاولات الخُلودِ ، أو تَعْمِيق الحياة وتمديدها ؛ بمعرفةِ عَوالم وَمصَائرَ مجهولة ، يضيّق الجهلُ بها أُفقَ الحياة .

أم لعلّها نتيجةٌ للفصلِ بين أجزاءِ الكونِ والحياة ، بهذا الجسم الذى لابدَّ له من الفواصِلِ والحدودِ مع شوقِ القُوىٰ الرُّوحية ، إلى العوالِم المجهولَةِ ، التى حجبها الجسم والقُوىٰ الواعية .

وعلى أى حالٍ فالحديثُ عن المجهول يأخذ صوراً متعددة ، ويشغل مكاناً كبيراً من اهتمام الشاعر ، حتى لقد يُلِحُّ عليه فى فصل « الغزل والمناجاة » فى قصائد كثيرة .

**ملكة التصوير وروح القصص :**

يتبين للناقد ، أن الشاعر فى هذا الديوان ؛ يقف موقفَ المُصوِّر فى كثير من القصائد ؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير .

وقد يزيد على الصورة الصامتة فى كثير من الأحيان حركةٌ نابضةٌ ؛ والأمثلةُ على ذلك فى « الشُّعاع الخَابِى . وخراب . والصحراء . والإنسان الأخير . وخريف الحياة . والجبار العاجز . ونَاحِتِ الصَّخرِ » لا بل الأمْثلة هى هذا الديوان كله ، فهو مُتْحَفُ صُورٍ ، قبل أن يكونَ قصائدَ شعرٍ !

**ولكن أى تصوير ؟**

إنه التصوير الهادىء ؛ الغامض . فالهدوء والغموض هما اللذان يثيران فى الشاعر خاطر التصوير ، بل خاطر التعبير وهو يَهرُبُ من الضجةِ كما يهرُبُ من الوضوح ، فإذا اضطر لملابستهما ، فهو يعيش فيهما ولكن لا يعبِّر عنهما .

ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعا تتفق مع هذا الميل وكذلك ألوان الأزهار التى يَأْلَفُها ؛ والمناظر التى يفضلها .

وهو مصورٌ حِسىٌّ فى بعض الأحيان . كما قد يصور الحركات الفكرية ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ؛ ومنها ما يجول فى نفسه هو ؛ فتعجب لهذا « الوعى الفنى » الذى يستطيع معه تصوير خَلجَات نفسه تصويرَ « المنتبه » لها فى حركتها الداخلية المستمرة كما فى « خبيئة نفسى ، والنفس الضائعة ، والغد المجهول ، وغريب » وسواها .

وكذلك تجد رُوحَ القصص واضحةً ومتفشيةً فى كثير من المواضع ، وهو يرمز للفكرة بقصة صغيرة ، أو حوار كما فى « التجارب » و « فى الصحراء » أو يجعل بعض القصيدة قَصَصاً ، لتصويرِ موقِف من المواقف .

**موسيقية الديوان :**

منذ عهد قريب جداً ، كشفتُ عن ظاهرةٍ تستحق التسجيلَ ، ذلك أن لوناً من ألوان الموسيقا ؛ يتفشى فى هذا الديوان كله ؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته .

ويجب قبلَ الحديث فى هذا ، أن أذكر أن موسيقا القصيدة ؛ غير وزنها . فالوزنُ يتحققُ بأيِّ الألفاظِ ؛ ولكن المُوسيقا ؛ كما تعتمد على الوزن ؛ تعتمد على الألفاظ والتراكيب الخاصة .

هذه هى الموسيقا السمعية ، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقى وهى الموسيقا الفكرية ؛ ثم الموسيقا الرُّوحية .

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ ، والثانية بتسلسل الفكرةِ وتلاؤمِ أجزائها ، والثالثة بالجو العام الذى يحس به القارىء للقصيدة . ومَامِنْ شَكٍّ فى أن جواً نفسيا خاصاً يَحُفُّ بالقارىء دون أن يحددَ أسبابَه .

وهذه الموسيقا الرُّوحية هى التى أعنى أنها واحدة فى الديوان ، وهى من لَونٍ واحد . لون الموسيقا الصعيدية ! موسيقا أولئك « الصعايدة » الغُرباء ؛ وهم يرتِّلُونها فى نَغَمٍ رتيب ، فيه شَجْوٌ(١٧) وفيه ألم ، وفيه حنين . ولكن فيه كذلك رجولة

(١٧) شجو : حزن .

وخشونة وروعة .

وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهلٌ . ونظرية « العقل الباطن » تفسره فقد انْدَسَّتْ(١٨) هذه الألحانُ فى نفس الشاعر وهو طفلُ فى « موشا » وهى قرية من قرى أسيوط وهو يقول عن هذا الريف :

إنى فَقَدتُكَ فى الطفولةِ غَافلاً عَمَّا حَويتَ مِن الوجودِ السَّامِى
لكن وَجَدتُك إذ كَبرتَ بِخاطِرِى رَمزاً أُحِيطَ بِغَمْرةِ الإِبْهامِ

**التعبير :**

تبدو فى هذا الديوان ؛ صورة واضحة للتعبير الدقيق المُصوِّر للأفكار ؛ وأضْرِب مثلا لذلك بقصيدة « فى الصحراء » فهناك نَخْلَةٌ مَلَّتْ الحياةَ التى لاتعرِفُ سِرَّها « يرمز بها إلى الأحياء جميعا » فهذه النخلة تقول لأختها :

مُنذُ مَا أُطْلِعْتُ فى هذا الخَرابِ وأنا أَسْأَلُ : ما شَأْنِى هُنا ؟

ولو قال « منذ مَا طَلَعتُ » لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النخلة التى أُرْغِمَتْ على الحياة « فَأُطْلِعَتْ » دون إرادتِها ؛ ولم « تَطْلُعْ » هى بمشيئتها . ومثل هذه الدِّقة كثير فى الديوان إلا أن هذا لا ينفى أن هناك ضعفاً فى بعضِ التراكيب ؛ وخطأً فى بعضِ الألفاظِ وإن تكن معدودة .

والذى يستحقُّ التنبيه أن هناك جُرْأَةً فى الاشتقاق ، قد تُؤدى إلى الفوضى ، وقد يستغلُّها العاجزُون فى اللغة استغلالا ... !

**خاتمة :**

وبعدُ : فهناك مَباحثُ طويلةٌ عن بقية فصولِ الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا سيما فصلُ « الغزل » وفصلُ « الوطنيات » أتركها للقراء .

ثم أنبه إلى أن هذا الديوان ، قصائد مختارة من مجموعة شعر الشاعر معظمها من إنتاجه فى عام ١٩٣٤ ، أما بقية القصائد فقد حال تضخُّمُ هذا الجزء ، دون نشرِها وستُنْشر فى مجموعات أخرى .

---

(١٨) اندست : دخلت فى خفاء واستتار ، أو دخلت بقهر وقوة .

# التمــــرد

إنّ نفسِي ليس تَرضَى : أيُّ نفس

تقبل العيــش كسُــكّانِ القبــورْ ؟

سيد قطب

## عُزْلَةٌ فى ثَوْرَة !!!(١)

حَدثِينِى أَنْتِ يا نَفْسِى فما أفهمُ العَالَم أو يَفْهَمُنِى
إننى أنكَرْتُه اليومَ كما أنه بالأمسِ قَدْ أنْكَرَنِي
لم أجدْ فى الكون إلا ألَما إنّما الوَحْدَةُ أصلُ الشَّجَنِ

* * *

وَحْدَةُ الأرواحِ أنْكَى(٢) الوَحَدَاتِ وَحدةُ الأجسامِ تُنْسَى وتَهُونْ
أي بؤسى تستحثُ الذكرياتِ كانفرادِ الرُّوحِ فى وادِى الشُّجُونْ
إنَّ رُوحى قد تَنَاسَتْ « خُذْ وهَاتِ » وانزوتْ فى عالمٍ(٣) جَمٍّ السُّكُونْ

* * *

لم أجدْ قلباً إذا ارتعتُ(٤) خَفَق خفقةَ الحُبِّ بوحىٍّ صادِقِ
وإذا شَذَّ فؤادٌ فَصَدَق أتبعَ الحُبَّ بغَدْرٍ مَاحِقِ(٥)
وفؤادِى يَتَنزى(٦) فى حَرَقٍ(٧) وَاجِفاً(٨) مِنْ كُلِّ حَدسٍ طارِقِ

* * *

وحبيبٌ قَدْ سَمَتْ رُوحِي إليه وعبدتُ الطُّهْرَ فيه والجَمَالْ
ووقفتُ النفسَ والفكرَ عليه والأمانيَّ وأطيافَ الخَيالْ
ورأى مِنى أسيراً في يَدَيه فتولَّى لاهِياً عنى ومَالْ

* * *

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٢٩ .
(٢) أنكى : أشد جرحا أو ألماً .
(٣) جم السكون : شديد السكون : سكون تام .
(٤) ارتعت : فزعت .
(٥) ماحق : هالك .
(٦) يتنزى : يتوثب .
(٧) حرق : نار .
(٨) واجفا : مضطربا .

لم أجدْ فى الكونِ ما أنْشُدُه مَثَلا أعْلىٰ فأرْوِى ظَمَئِي
وإذا صوّرتُ ما أقْصِدُه بُهِتَ النَّاسُ لهذا النَّبَأِ
وتولّى بعضُهم يَنْقُدُه جاهداً والبعضُ يَروِى خَطَئِى

* * *

وتقاليدٌ وأسْرَىٰ يَعْبدُون هذه الأصنامَ مُغْلُولِى الفِكَرْ
وإذا ثُرتُ عليها يَسْخَطُون ويقولون تمادَى وكَفَرْ !
وَيْحَهم ماذا تُراهم يبْتَغُونَ ؟ أتُرىٰ نَحيا شُخُوصاً مِنْ حَجَرْ ؟!

* * *

إنْ ذكرتُ الحُبَّ قُدْسياً نَقِياً حسِبُوه من خَيالِ الشُّعَراءْ
إننى أُدْرِكُهُ رُوحاً خَفِياً يَهْبطُ الأرضَ ومَأواه السَّمَاءْ
وهم يَبْغُونَه إثماً فَرِياً يُرْتَدَىٰ فى أثْوابِ البغاءْ !

* * *

يَسْتَبِى الحُسْنُ فُؤادِى فأمِيلْ مُبْدياً كُلَّ الذي بي مِنْ شَغَفْ
مُوفِيا بالعهدِ عَنه لا أحولْ ظَاهرَ العِفَّةِ مَوفورَ الشَّرَفْ
ماالذى يَبْغِيه مِنْ عَذْلِي جَهولٌ وأنا أنْقَىٰ فؤاداً وأعَفْ

* * *

أتُرى أحيا برُوحٍ لا تَحِسُّ وفؤادٍ ليس يَدْرِي مَا الشُّعورْ ؟
أكتمُ الأنفاسَ إن جَالتْ بِحسٍّ ثُمَّ أبْقَى صخرةً بين الصُّخُورْ ؟
إنَّ نفسِي ليس تَرضَىٰ : أيُّ نَفسٍ تقبلُ العيشَ كسُكَّانِ القُبُورْ ؟

* * *

حدثينى أنتِ يا نفسُ إذَن واتركِي العَالَمَ في الكَوْنِ يَمُوجْ
واعشَقِي كُلَّ جمالٍ يُفْتَتَنْ واضحَ الطَّلعةِ بَسَّامٍ بَهيجْ
وخُذِى مَا شِئتِه من كلِّ فَنٍّ ودَعِى مَنْ هَاجَ فى الأرض يَهيج !

* * *

حَلِّقِي يا نفسُ فى كلِّ فَضَاءٍ واهبِطِى بينَ الأقاحِي والزُّهُورْ

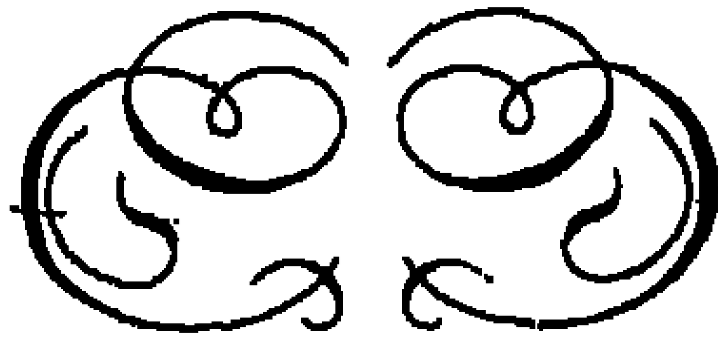
واسمَعِي ماشئتِ مِنْ عَذْبِ الغِنَاء    حينما تَهْتِفُ باللّحْن الطُّيورْ
إنما الكونُ ومَنْ فيه هَبَاء    بعدمَا يَرْضَى عن النفسِ الضّميرْ

* * *

حَدِّثي يانفسُ إني لَسميعٌ    إنْ لَها(٩) الناسُ ولم يَسْتَمِعُوا
وَصِفى إحساسَكِ السّامِى البديعَ    ودَعِيهم حيثُ هُمْ قَدْ وَدَّعُوا
وإذا الألفاظُ أعيتْ ، فالدموعُ    فإذا جَفَّتْ ، فخفْقٌ يُسْمَعُ

* * *

أقفرَ العَالمُ من كلِّ سَميرٍ    يُبْعِدُ الوَحْشَةَ عَنِّى غَيرَ نَفْسِى
فَلْيُفْضِ ما جَاشَ فيها من شعورٍ    ولتكنْ إلْفِى ومَنْ أرجُو لِأُنْسِي
وَحْدَةٌ فيها هُدوءٌ وسرور    ومناجاةٌ ، فيا نَفْسِي تَأسِّي



(٩) لها : من اللهو .

## آضْطِرَابٌ حَائِق ![1]

أحيـــــــاةٌ أمْ نارُ الجحيم     بِلظَاهَا الهائــج المُسْتَعِـرْ ?[2]
لا . ففى نفسِى من الشَّجْو الأليمِ     من حَياتى فَوقَ مَافى سَقَرْ !

* * *

آه . لا شَكْوىٰ ولا بَثٌّ شَجَنْ     لاأريـدُ الضعـفَ . كلا . لاأريـــدْ
سوفَ لا يظهرُ منى مَاكَمُنْ[3]     فليشدَّ الخَـطْبُ إنى لَشديـدْ

* * *

ولمن أشكُو إذا شئتُ الشَّكَاه ؟     ولمن أسطيعُ إيضاحَ شُعورِى ؟
أيـنَ مَن ينظـرُ مِنّـي مَاأراه     في شعورِي ، غيرَ نَفسِى وضَميرِى؟!

* * *

أُغْرُبي عَني بعيداً يا حَيَاتِي     قد كَرِهتُ العيشَ فى جَوٍّ قَذِرْ !
أُغْــرُبى محفوفــةً باللعنـــاتِ     آبعُدي عن سَاخِطٍ جهمٍ[4] ضَجِرْ ![5]

* * *

لافِــراراً من جهـــادٍ كالجَبَـــانِ     لا . فمـــا كنتُ جَبَانـــا أحْـذَرْ !
إنما أنْتِ سبيـــــلٌ للهـــــوانِ     لستُ أرْضَاه ونَـــفْسِى تَشْعُـــــرْ

* * *

أأنَاسِيٌّـــــــــــا أرى أم حَشَرَاتٍ     شَوَّهَتْ من طَلْعَةِ الكـونِ الجميـــلْ ?
يُشْبِهــونَ النـــاسَ فى تلك السِّمـــاتِ     بينما أنْفُسُهـــم رِجْسٌ يَسِيـــــلْ !

* * *

---

(١) نشرت فى ابريل ١٩٢٩ . (٢) المستعر : المتوقد ، المشتعل . (٣) كَمُنَ : اختفى .
(٤) جهم : عابس الوجه . (٥) ضجر : ضاق وتبرم .

حَقَـروا الكونَ وأغـراضَ الحيـاةِ حَسبُوهـــــــا دَنَساً فى دَنَسْ
وصَغَــــاراً ليس يَرْضَاه إلـــــه وَهَبَ الأرواحَ نُورَ القَـــــبَسْ[٦] !

* * *

إنّهـم لَم يَعرِفُـوا معنـى الجمـالِ إنّهـم قد جَهِلُـوا سِرَّ الوجُـودْ
وإذا طَالَعَهـم طيـفُ الكمـال لائحـاً يَهفُـو ، تَولَّـوا فى جُمُـودْ

* * *

فَهِمُـوا العـيشَ طَعامـاً وشَرَابـاً ورَواحـاً حيثُ شَاءوا وغُـدُوّا
أنـفسٌ كالكهـفِ مازالت خَرَابـاً من شعـورٍ يُلْهِـمُ النـفسَ السُّمـوّا

* * *

فإذا حدثتَ عن طُهْـرٍ بديـعْ وشعـورٍ يَغْمُـرُ النـفسَ بَراءْ[٧]
أدْرَكُـوه سَافِـلَ الشأنِ وَضِيـعْ وهـو أسمَى مااستطَاعتْـه السَّمـاءْ !

* * *

حَقَـرُوا العِفَّـةَ والـحِسَّ البَـرِاءَ حَقَـرُوا الـرُّوحَ وهَامُـوا بالجُسُـومْ
حَقَـرُوا الإخـلاصَ مَحْضاً والوفَـاءَ ورَأَوْا في النـفسِ مَحْيَاهـا الذَّمِيـمْ

* * *

أئِـذَا ما أخـلصَ الـودَّ فُؤادٌ لفـؤادٍ مُخْـلِصٍ ، فَائتلَفَـا
لم يكـنْ ذلك إلا لِفَسادٍ يَثْلِمُ[٨] العِـرْضَ ويُـؤذِى الشَّرَفَـا ؟

* * *

لا . فمـا أقْفَـرَ هاتيـكَ النفـوسَ لا . فمـا أجْمَـدَ ذيـاكَ الشُّعُـورْ
إنَّ وَجْـه الكـونِ مُغْبَـرٌّ عَبُـوس بِهمُـو . فَلْيَغْرُبُـوا عنـه يُنِيـرْ !

---

(٦) القبس : النار أو شعلة منها .
(٧) براء : خالص ( بعيد عن الشبهات ) .
(٨) يثلم : يصيب .

# زَفَراتٌ جَامِحةٌ مَكْبوحَة(١)

اذهبْ وخَلِّفْنِي هُنـا متألِّما ... لا تَلْقَنِي سَمْحـاً ولا مُتَجَهِّمـا !
اذهبْ وخلِّفْني تذوبُ حُشاشَتِي ... ويَـبُضُّ(٢) قلبي من قرارتِـه دَمـا
اذهبْ فلن أشكُو إليك عَواطِفي ... يومـاً ولـن ألقـاكَ إلا أبْكَمَـا
أرخصتَ حُبِّي إذْ بَثَثْـتُكَ بعضَه ... فَلْيَبْـقَ مَكْبُوحـاً إذَنْ فَتَكتَّمَـا
إن كانَ بَثُّ الحبِّ عنـدك مَأْثَما ... فكـذاك عِنْـدى سَوف يغـدُو مَأْثَما

* * *

اذهبْ وفى نفسِي لِبُعـدِكَ حَسْرةٌ ... والعيشُ بَعْـدَكَ صَار صُلْبـاً عَلْقَمـا
سَأنـامُ مهمومـاً وأصْحُـو حَائِـراً ... وأهيـمُ فى وَادِى الأسَىٰ مُتألِّمَـا
ويُخيِّـم البـؤسُ المُـمِضُّ(٣) فلا أرى ... إلا شَقَـاءً فى الحيـاة مُخَيِّمَـا
لكـن سَأكتـمُ ماتُكِنُّ جَوانِحي ... وأعيشُ مَكْبُوحَ الجَوىٰ(٤) مُسْتَسْلِمَا

* * *

واويلتَـاه لقـد أهـنْتُ عَواطِفي ... وحسبتُهـا عبثـاً يُمَـجُّ(٥) مُذَمَّمَـا
وأراكَ تَأبَـىٰ أن أكـونَ مُتابِعـاً ... لك فى الغُـدُوِّ وفى الـرَّواحِ مُيمِّمَـا
لك مَاتَشَاء ، فمـا أُطيـقُ تَبَـذُّلاً ... منى ولستُ أطيـقُ منك تَبَرُّمَـا
لك ماتَشَاءُ ، فلـن أرى متنائِيـا ... عنى فأرجُـو عَطْفَـه مُسْتَرْحِمَـا
وإذا شَكَـوتُ فللسمـاءِ سَأشْتكِي ... ألمِي وأبْـدُو صَابِـراً مُتَبَسِّمَـا .

* * *

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٩ .

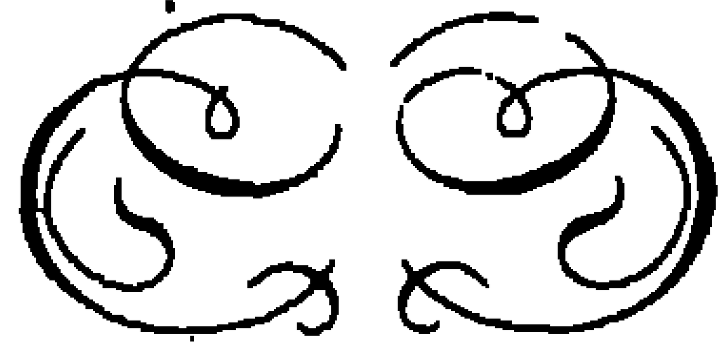
(٢) يبض : رَشَحَ كالعرق من إجهاد الدقّ .

(٣) الممض : المؤلم من مَضَّ يَمَضُّ : ألِمَ من وجع المصيبة .

(٤) الجوى : حُرقة الشوق .

(٥) يُمَجُّ : يُلْفَظُ من مَجَّ ، ويقال : كلام تَمُجُّه الأسماع .

سَأعــيشُ عَيشَ الزَّاهِدِيـــن وكانَ لِى أمـلٌ حَطَـمْتُ قِوامَــه فتَحطَّمَــا
أملِـى الــذى قَدْ كانَ لِى هو أن يعيـــشَ الحبُّ فينَـا طَاهِــراً ومُكَرَّمَــا
أمَّــا وقَــد أرْخَصتَـــهُ وأهنْتَـــهُ ورَأيتَـــهُ إثماً لديكَ مُحَرَّمَـــا
فليــذهَبْ الأمَلُ الــذى أمَّلْتُــه حِينــا وعِشْتُ بظلِّــه مُتَنَعِّمَــا
سَأصُون عهــدَ الحبِّ عَفًّـا طَاهِــراً حتــى أمــوتَ بِه شهيــداً مُغْرَمَــا



# عاشِقُ المُحَال[1]

ضِقْتَ بالقيـــدِ فانْطَلِـــقْ    أَيُّهـــا الآبِقُ[2] الشَّرودْ[3]
قد تحررتَ فاستَبِـــقْ    للصِّراعـــاتِ مِنْ جَدِيـــدْ

* * *

انْطَلِـــقْ تَصْعَـــدُ الرُّبَـــاه    ثم تَهْـــوِى إلى السُّفُـــوحْ
شَارِداً تَقْطَـــعُ الحَيَـــاهْ    فى التَّعِـــلَّاتِ[4] والطُّمُـــوحْ

* * *

انْطَلِـــقْ تَفجَـــأُ الخَطَـــرْ    كالـــذى يَفْجَـــأُ الرَّجَـــاءْ
لُعْبَـــةٌ فى يَدِ القَـــدَرْ    تَزْرَعُ الأَرضَ والسَّمَـــاءْ

* * *

جَمْـــرَةٌ أَنْتَ تَتَّقِـــدْ    خَلْـــفَ سِتْـــرٍ مِنَ الرَّمَـــادْ
وهِـــىَ تَذْكُـــو بِلا مَدَدْ    ثم تَغْـــدُو إلى نَفَـــادْ

* * *

أَنْتَ مِنْ طَيْـــفِ القَلَـــقْ    صَاغَكَ اللهُ والجُمُـــوحْ
تَعْشَقُ الأَيْنَ[5] والحَـــرَقْ    والعَقَابِيـــلَ[6] والجُـــرُوحْ

* * *

(١) نشرت فى مايو ١٩٤٢ .    (٢) الآبق : الهارب .
(٣) الشَّرود : المطارد الذى لا مأوى له .
(٤) التعلات : جمع مفرده التَّعِلَّة : ما يُتعلَّل أو ما يُتلهى به .
(٥) الأَيْنَ : التعب والإعياء .
(٦) العَقَابيل : جمع مفرده العُقْبُول : الشديد من الأمور أو الدواهى .

أنْتَ تَرْنُـــــو إلى المُحَـــــالْ عَاشِقــاً بُعْـــدَه السَّحِيـــقْ
فإذا شَارَفَ المَنَـــــــــالْ خِلْتَـــه مِنْ لَقَـــى[7] الطَّرِيـــقْ

* * *

ضِقْتَ بالقيــــــــدِ مِنْ ذَهَبْ ضِقْتَ بالأَمْنِ والقَــــــرَارْ
فَانْطَلِـــــــــقْ ثم لا تَثِبْ عِشْتَ للخَـــوفِ والعِثَـــارْ[8]



(٧) من لَقى الطريق : ما طُرِح وتُرِك لهوانه على الطَّريق .
(٨) العِثار : السقوط .

## حُلْمٌ قَدِيم[1]

طَافَ بِى مُسْتَطِلعاً حُلْمِى القَدِيمْ
فَتَطَلَّعْتُ إليـــه فى وُجُـــومْ
قلتُ : مَنْ أنْتَ ؛ فأغْضَى خجلاً
قال لى : حُلْمُكَ فى العَهْدِ الوَسِيمْ ![2]
قلت ! يَاحُلْمُ . متى عَهدىَ ذَاكْ ؟
منذُ كمْ ياحُلْمُ قَدْ طافَتْ رُؤاكْ
قال : لَم يَبْعُدْ بأطيافِى المَدَى
قلتُ : ماأبْعَدَ مامَرَّتْ خُطَاكْ
شَدَّ يا حُلْمِىَ ماقَدْ حَالَ حِسِّى ؟
شَدَّ يا حُلْمِىَ ماأنْكَرتُ نَفْسِى !
أتُــرى ذاكَ الـــذِى تَعْرِفُـــه ؟
قال : ماتُبْصِرُ عَينِى غيرَ رَمْسٍ[3] !
ومَضَى عَنِّــى فى يأسٍ عَقِيـــمْ
سَادِرَ[4] الخَطْوةِ فِى الأرْضِ يَهيمْ[5]
قلت : يَا حُلْمِىَ تمضِى مُفْرَداً
ليسَ فى الرَّمْسِ سِوىَ قَلْبٍ رَميمْ[6] !

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٤٥ .
(٢) الوسيم : الحسن الجميل .
(٣) رمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض .
(٤) سادر : غير مبال ولا عابىء .
(٥) يهيم : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه .
(٦) الرميم : البالى ( فانٍ ) .

# بعد الأوان[1]

الآنَ والأيامُ مُدْبِرَةٌ ، تُوَلْوِلُ بِالنُّواحْ
والأفقُ مخضوبُ الأديم[2] ، وقد تأذَّنَ بالرَّواحْ
أقبلتِ ويحكِ تَبْسَمِينَ ، فأينَ كنتِ لدىٰ الصَّباحْ ؟
وَجهُ الخريفِ يُطِلُّ فاستمعِى لإعوالِ الرِّياحْ !

* * *

بَعْثَرتِ أيامَ الشبابِ ، فويحَ أيامِ الشبابْ !
لا نستقِى إلاَّ عَلَى رَنَقٍ[3] وأنفسُنَا غِضَابْ
لم تَصْفُ كَأْسُ حياتِنا يوماً وَلا لَذَّ الشرابْ
والآنَ تَنطِلقِينَ فى لَهَفٍ إلىَّ وفى ارتقابْ

* * *

عَينـاكِ وَالِهتَـانِ[4] لَاهِفتَـانِ[5] كلُّهما دُعَـاءْ
وحنينُ مَلْهوفٍ تَطلَّعَ فى قُنوتٍ[6] للسَّمـاءْ
ويحى فأينَ أنا وأينَ حنينُ أيامِى الظِّماءْ ؟!
صَمْتُ الخريفِ يَلُفُّنِى وعليه شَاراتُ المَسَاءْ !

* * *

ذَهَبَ الزمانُ هُناكَ ، فامضِى أنت عَنِّى
ماعَادَ يُوقِظُنى نِداؤكِ خِلْسَةً مِن بعد وَهْنِ

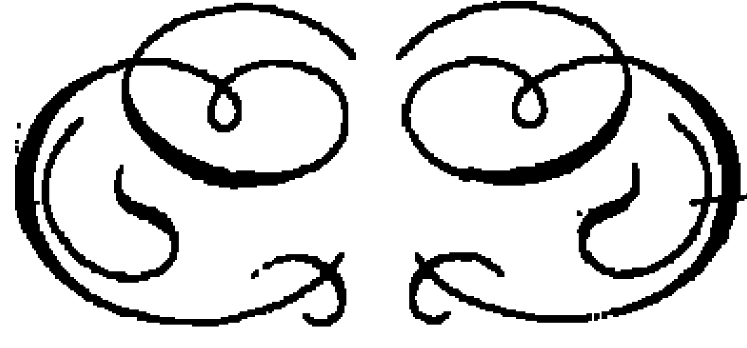
---

(1) نشرت فى ١٩٤٧ .
(2) الأديم : بياض النهار .
(3) رَنَق : كدر ( الماء العكر ) .
(4) والهتان : متحيرتان من شدة الوجد أو الخوف .
(5) لا هفتان : حزينتان مستغيثتان .
(6) قنوت : خضوع وذلة .

ماتتْ مُنَاىَ جَمِيعُها ، فعَلامَ يَخْدَعُنِي التَّمَنِّى ؟
فَرَّقَ الزمانُ طريقَنا ، فامضِي وحَسْبُكِ ذَاك مِنِّى !

* * *

هَذِى خُطَاى على الطريقِ وتلك وَاجِفَةٌ[7] خُطَاكْ
الريح تطْمِسُها فلا خَطْو ولا أثَرٌ هُنَاكْ
شَبَحَانِ قد عَبَرا فلم تَشعرْ بِهذا أو بذاكْ
تَتْلُوهُما الأشْبَاحُ والأيَامُ مَاضيةٌ دَرَاكِ[8] !



(٧) واجفة : مضطربة .

(٨) دَرَاكِ : اسم فعل بمعنى أدْرِكْ ؛ مغزى الأيام وما تحمله من عِبَر . أو من أدْرَكَ الشىءَ : أى حققت الأيامُ — فى مُضِيها — ماتريد من الإنسان .

## الشكـــوى

لكنهـــا نفـــسٌ ســـمتْ فتألّمتْ

والمـــاءُ لا يصفُـــو الحياةَ لشـــاربِ

سيد قطب

# سَعَادَةُ الشُّعَرَاء[١]

دَعْنِي ولا تَنْفُسْ[٢] عَلَيَّ مَواهِبِي    خُذْهَا وخُذْ ألمِي بها وَمَتاعِبِي
دعْني فلستُ كما حَسِبْتَ مُنَعَّمًا    بمواهب مَلَكَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبي
أنتَ الخَلِيُّ فخلِّني وعَواطِفي    آلمتَ وُجْدَانِي فَلَسْتَ بِصَاحِبِي
دَعْني أعيشُ كما يَشاء لِيَ الأَسَى    لا كنتَ مِثْلِي . لادَهَتْكَ نَوائِبِي
إنِّي شَقِيٌّ لو علمتَ دَخائِلي    فَدَعِ المظَاهِرَ لاتُرُعْكَ[٣] جَوانِبِي

* * *

الشِّعْرُ من نِعَمِ الحياةِ عَرَفْتُه    وعَرَفْتُ فيه البُؤسَ ضَرْبَةَ لازِبِ[٤]
الشعر ذوبُ حُشاشَةٍ[٥] مَسْفُوكَةٍ    أَلمًا وَوَجْدًا فى حنينٍ ذَاهِبِ
مَا ضَرَّ قوماً لا تُذَابُ قلوبُهم    شِعْراً وَدَمْعاً مثلَ قَلْبِي الذائبِ

* * *

الناسُ تَقْنَعُ بالحياةِ وتَرْتَضِي    مِنها مَحَاسِنَ شُوِّهَتْ بِمَثالِبِ
والشاعِرُون تَؤُزُّهم[٦] أَدْرَانُها[٧]    يَبْغُونَها لم تَمتزِجْ بِشَوائِبِ
حِسٌّ أَرَقُّ من الأثيرِ[٨] يُهيجُه    ماقدْ تَمُرُّ عليه مَرَّ اللاعبِ
وهِي الحياةُ لِمَنْ يَرِقُّ شُعورُه    أَلَمٌ وأن يُكَثِّفَ[٩] فَلَذةَ رَاغِبِ

* * *

مَنْ لِي إذَا جَنَّ الظلامُ بَهْدأةٍ    كالهادئينَ وَمَنْ يُطَمْئِنُ جَانِبِي

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٨ .

(٢) لا تنفس : لا تحسد .

(٣) لا ترعك : لا تثير إعجابك .

(٤) لا زب : ثابت : لاصق .

(٥) حشاشة : بقية الروح فى الجسد .

(٦) تؤزهم : تهزهم .

(٧) أدرانها : أوساخها .

(٨) الأثير : المراد النسيم .

(٩) يُكَثِّف : من كثف يكثُف : يغلظ والمراد تقوى .

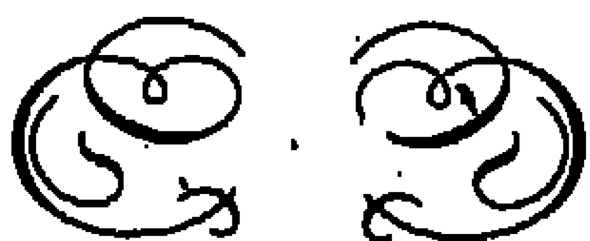
أنا فى الطبيعةِ مُغرمٌ بمشاهدٍ     تُلْهِى فؤادِى عن أعَزِّ رَغَائِبى
الليلُ يُشْجِينى برائعِ صَحْوِهِ(١٠)     وكواكبٌ يَغْرُبْن إثر كَواكبِ
والبدرُ يُوحِى لِى بسِرِّ طوافِه     مُسْتَوْحِشاً لم يأتنسْ بِمُصَاحِبِ
والحُسْنُ يَدْعُونى إليه فأنثِنِى     ويَصُدُّنى عنه بِصَفْقَةِ خَائبِ

* * *

البائِسُون إذا سَمِعْتُ أنينَهم     أحسستُ أن مصابَهم هوَ صَائِبى
والبَاسِمُون إذَا شهدتُ ثغورَهم     هَاجتْ حَنينى للصَّفاءِ الذَّاهبِ
والبعدُ يُؤذِينى ورُبَّ مفارقٍ     لَمْ يُؤْذِه يومًا تنائِي غائِبِ
وكَرَامةٍ لو مُسَّ منها جانبٌ     أصْغَرْتُ عيشِي عندَها ومَطالِبى
بَلغَ الحِفاظُ بِها القداسةَ والتُّقَى     وحَذَارِ وَهمٍ خَاطِىءٍ أو صَائِبِ

* * *

يَاليتَ لي نَفساً إذا ماسمْتُها(١١)     عَكَرَ الورودِ استرشدتْ بتجَاربِي
لكنَّها نفسٌ سَمَتْ فَتَألَّمتْ     والماءُ لا يصفُو الحياةَ لشاربِ
دَعْنِى أعيشُ مُعذَّباً متألماً     بمواهِبِى ياشِقْوتِى بِموَاهِبِى



(١٠) صحوه : المراد صحوه وهدوئه .

(١١) سمتها : أذقتها .

# سخريةُ الأقْدار[1]

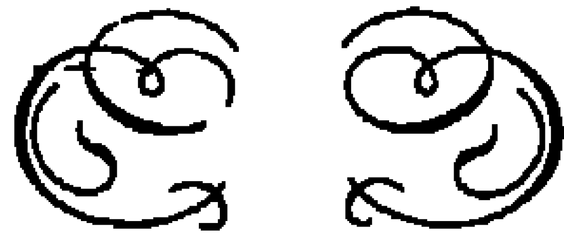
أغلبُ الظنِّ ، وقد تدرى الظنونُ    أنّها ألعابُ دَهْرٍ سَاخِرِ
مَاهرٍ يَهْزَأُ بالمُسْتهزئينَ    يبعثُ النُّكْتَةَ عفوَ الخاطرِ ![2]

* * *

وسَواءٌ أضحكتْ سُمَّارَه    أم دَهَتْهمْ بالرزَايا والمِحن
فهو يُلقِى أبداً أدوارَه    وهو لايُسأَلُ عن ماذَا ومَن ؟

* * *

يسمعُ الأنّاتِ تشتقُّ[3] القلوبَ    صارخاتٍ كشجيَّاتِ[4] النُّواحِ
ليكادُ الصَّخْرُ مِنْ هَوْلٍ يَذُوبُ    وهو يَلْقاها بِهُزءٍ ومِزَاحِ !



(١) نشرت فى ١٩٢٩ .

(٢) عفو الخاطر : دون إعداد سابق أو بنت لحظة الكلام .

(٣) تشتقُّ : تشقُّ .    (٤) كشجيات : من شَجِنَ شَجَنًا : حَزِن .

## الصديقُ المَفْقُود ![1]

ابحثُوا لي مااستطعتُم عن صديقْ فلقد أعيانِي البحثُ الكثيرْ !
مخلِصِ الطَّبْعِ له قلبٌ رَقيقْ خالصُ الإحساسِ فيَّاضُ الشعورْ

* * *

إنَّ هذَا القلبَ يَهْفُو أبدَا
لصديقٍ أصْطَفِيه مُفْرَدَا
وأُرِيدُ الودَّ رَطْباً كالنَّدىٰ

غيرَ أنَّ الكونَ ذُو طَبْعٍ صَفيقْ[2] نَاضبَ الإحساسِ مَمْسُوخَ الضميرْ
يحقرُ الإخلاصَ فى القلبِ الشفيقْ ويَرىٰ الغدرَ بإعجابٍ جديرْ

* * *

طالما هِمْتُ[3] بحبِّ الأصدقاءِ
وتغنيتُ بألحانِ الوفاء
ساميات كأناشيدِ السَّماءْ

سكرةٌ عَجْلىٰ ومنْ ثَمَّ أفيقْ فإذا بي ألْمَسُ الغدرَ الحقيرْ
وإذا الإخْلاصُ خَلَّابٌ[4] بريقْ مِنْ سَرابٍ أو سَنَا بَرْقٍ قَصِيرْ

* * *

أيهذا الكونُ إنْ كنتَ تُجيبُ !
أيُّ عيش فِي حِمىٰ الغدرِ يَطِيبُ؟
ثم ماذا تَبتغِى تلكَ القلوبْ

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٣٠ .
(٢) صفيق : قبيح .
(٣) همت : تعلّقت .
(٤) خلاّب : تخدَعُ ببريقه .

غيرَ إحساسٍ من العطفِ رقيقْ     يَغْمُرُ الأرياحَ فَيَّاحَ العَبِيرْ
فإذَا العيشُ رَجَاءٌ ووُثُوقْ     وإذا الكونُ رِضاءٌ وَحُبورْ

* * *

إنَّ هذا العطفَ رَمْزٌ للخُلودِ
وغِذَاءُ الرُّوحِ فى هذا الوجُودِ
كلُّ ما فِي الكونِ لولاه زهيدْ
ورَحِيبُ العيشِ لولا العطفُ ضَيِّقْ     والنعيمُ العَزَبُ(٦) مَسْلُوبُ النعيمْ
وأرى الإنسانَ بالعطفِ خليقْ     فى جحيمِ العيشِ والعيشُ جحيمْ

* * *

ابحثُوا لى بينَ أطيافِ الرجاءِ
عن صديقى ذلك الطُّهْرِ البَراءِ
لن أملَّ البحثَ لو طَالَ العَناءْ
ليس هذا اليأسُ باليأسِ الحقيقْ     فهو لن يُخْبِي فى نفسِى السَّعيرْ
حِيرةٌ تائِهةٌ ماإنْ تُفِيقْ     وهى الوحدةُ أو عَيشُ القُبورْ

* * *

يا صديقَ الغيبِ يا طيفَ الأمَلْ
هَاهُنا قلبٌ من الوحدةِ مَلْ
ينشدُ الإخلاصَ فى قلبِ خَضَلْ(٧)
وهو لاينوِى عِتاباً لصديقْ     حينما يُخْطِئُ أخطَاءَ الغَرِيرْ(٨)
فبحسبِى قلبُه السمحُ الرقيقْ     في فَيافِي العيشِ إلْفاً لِي سميرْ

---

(٥) فياح : منتشر .
(٦) العَزَبُ : البعيد الخفى ، من لا زوج له والمراد من لا مثيل له .
(٧) خَضَلٌ : من خَضَلَ يَخْضَلُ : نَدَىٰ وابتلَّ : نُعِّمَ ، والمراد قلب غض فيه حيوية وصفاء كصفاء الدُّرِّ .
(٨) الغرير : الساذج : الشخص بدون خبرة .

## خراب ... ![1]

أَقْفَرتْ شَيْئاً فَشيئاً كالْيباب غيرَ آثارٍ من النَّبْتِ الهَشِيمْ[2]
باقياتٍ ريثَمَا يَسْفَى[3] التراب فإذا الكونُ خَلاءٌ فى وُجُومْ !

* * *

كان ينمُو هاهُنا نورٌ صغيرْ فوقَ نبتٍ لَيِّنِ العودِ هَزِيلْ
فَذَوى النورُ ، وما كانَ نَضيرْ ! إنما المُعْدَمُ يَرضَى بالقليلْ !

* * *

زهرةٌ فى إِثر أُخرى تَحْتَضِرْ وهُو يرنُو ذاهلاً للزَّهَرَاتْ
مُلْقَياتٍ حولَه بينَ الحُفَرْ والرِّياحُ الهُوجُ تلوِى مُعْوِلاتْ

* * *

وإذا الكونُ حوالَيه خَرابْ مُوحِشُ الأرجاءِ مفقودُ القَطِينْ[4]
وهو يرنو فى وُجومٍ واكتئابْ يكتمُ العَبْرَةَ فيه والأنينْ

* * *

ويُدوِّى حولَه صَمتُ الفَناءْ حيث تُمْحَى كلُّ آثارِ الوجُودْ
أينَ ؟ ـــ لا أينَ ! ـــ الأمانِى والرَّجاءْ طَمَسَ اليأسُ عليها والكُنُودْ[5]

---

(١) نشرت ١٩٣٢ .
(٢) الهشيم : اليابس من كلّ شىء .
(٣) يَسْفَى : من السَّافِ من الريح : ما حملته من التراب والغبار ، واحدته سافَةٌ .
(٤) قطِينُ الدار : أهلها .
(٥) الكنود : نكران النعمة من كَنَدَ النعمة : كفرها وجحدها .

## خريفُ الحياةِ(1)

بَكَرَ الخريفُ فلا ورودَ ولازهور    ومَشىٰ الركودُ فلا نسيمَ ولا عَبيرْ
صَمَتَتْ صَوادحُها فما تشدُو الطيو    رُ بها ، وماتشدُو الجداولُ بالخريرْ
وسَرىٰ القَفارُ بكلِّ مُخْصَبَةٍ فَما    تجدُ الخصيبَ بها ؛ وما تجدُ النضيرْ
والسُّحبُ طافيةٌ تُغشّى كالسُّتورِ    وتسيرُ وانيةَ الخُطا سيرَ الأسيرْ
فإذا الحياةُ يغضُّ(2) رَونَقها(3) الأسىٰ    وإذا القلوبُ بها كَلِيمٌ(4) أو كَسيرْ

* * *

والحبُّ ! ويحَ الحبِّ من هذا البكورِ    غامتْ عليه سحابةُ اليأسِ المريرْ
وذوتْ بِجنتهِ أفانيـنُ المُنـىٰ    وخَبا بهيكلِ حُسنِه القبسُ المنيرْ
وسَها عن التقديسِ والتسبيحِ فى    محرابِهِ العُبَّادُ مَسْحُورو الدهورْ
ومَشَوا بساحتِه كما يمشى الخلىُّ    من الغرامِ فلا حنينَ ولاشُعورْ
هانتْ شَعائرُهُ ومَسَّ ستـورَه    فى جُرْأَةٍ ، غيرُ المقدسِ والطَّهورْ

* * *

الأرضُ غيرُ الأرضِ فى دورانِها    لتكادُ مِنْ فَرْطِ السَّآمةِ لا تدُورْ
والريحُ غيرُ الريحِ فى جَولانِها    لتكادُ تكتمُ فى جَوانِحها(5) الزفيرْ
والطيرُ غيرُ الطيرِ فى ألحانِها    لتكادُ تَنْعَبُ بالخرابِ وبالثبورْ(6)
والناسُ غيرُ الناسِ فى آمالِها    ليكادُ يجثُو اليأسُ فى تلك الصدورْ
بَكَر الخريفُ فويلَه هذا البكورَ    ودنَا المصيرُ فويلَه هذا المصيرْ !

---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .

(2) يَغضُّ : يقلل وينقص .

(3) الرونق : الصفاء والحُسْن

(4) كليم : مجروح من الكَلْم وهو الجُرْح .

(5) الجوانح : مفردها الجانحة : ضلع من الصدر والمراد : داخل الصدر .

(6) الثبور : الهلاك .

# النفسُ الضائعة[1]

أأنِي أنا ؟ أم ذاك رمزٌ لغابرٍ ؟ لَأنْكَرْتُ من نفسِي أخصَّ شعائِرِى !
لَأنْكَرْتُ إحساسِى وأنكرتُ مِنْزَعى[2] وأنكرتُ آمالى ، وشتَّى خَواطِرِى
وأنكرتُ شِعْرِى وهو نفسِى بريئةٌ مُمحضةٌ من كلِّ خِلطٍ مُخامرِ
وتَفْصِلُنى عما مضى من مَشاعِرِى عهودٌ وآبادٌ طِوالُ الدياجرِ
وأحسبُها ذكرى ؛ ولكنَّ بُعدَها يخيِّلُ لِى : أنْ لم تمرَّ بخاطِرِى !

* * *

أُنقِّبُ[3] عن ماضِيَّ بين سرائِرِى فألْمحُه كالوهمِ ؛ أو طيفِ عابرِ
أعيشُ بلا ماضٍ كأنِّىَ نَبتةٌ على السطح تطْفُو فى مهبِّ الأعاصرِ !
وما غايرُ الإنسانِ إلا جُذورُه فهل ثَمَّ نَبْتٌ دونَ جِذْرٍ مُؤازِرِ ؟
وقد يتعزَّى المرءُ عن فقدِ قابلٍ فكيفَ عزاءُ المرءِ عن فَقْدِ غابرِ ؟

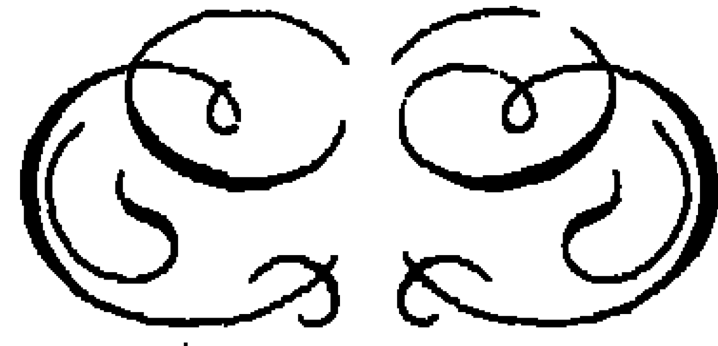
* * *

أُنقِّبُ عن نفسِي التى قد فقدتُها بنفسِي التى أحيا بها غيرَ شاعرِ !
وأطلبُها فى الروضِ إذ كان هَمُّهَا تَأمُّلُهُ يُفْضِى بتلك الأزاهرِ
وفى الليلِ إذ يغشى ، وكانت إذا غَفا تيقَّظَ فيها كل غافٍ وسادِرِ
وفى الليلةِ القَمْراءِ إذْ تَهْمِسُ الرُّؤى وتُومِىءُ للأرواحِ إيماءَ ساحرِ
وفى الفجر ، والأنداءُ يَقْطُرنَ والشذى[4] يفوحُ ، ويُشْجِى[5] سَمْعَهُ لحنُ طائرِ
وفى الحبِّ إذ كانت شُواظاً وحُرْقَةً ومَهْبِطَ آمالٍ ومَطْمَحَ ثائرِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) منزعى : المِنْزَعُ : النزوع إلى الغاية والنزوع : الحنين والشوق .
(٣) أُنَقِّبُ : أبحث . (٤) الشذى : الرائحة .
(٥) يشجى : يطرب أو يثير إحساساته .

وفى النَّكبةِ النَّكْباءِ والغبطةِ التى تجودُ بها الأقدارُ جُودَ المُحاذِرِ .
ولكنَّنى أيئستُ أن ألتقى بها وتاهتْ بوادٍ غامرِ التيه غَائرِ
سأحيا إذَنْ كالطيفِ ليستْ تُحسُّه يدانِ ، ولا يَجْلُوه ضوءٌ لناظرِ



## الغد المجهول[1]

يا ليتَ شِعْرِى[2] ، مايُخبِّئه غَدِي ؟ إنى أروُحُ مع الظنونِ وأغْتدِى
وأُجيلُ بَاصرتِى[3] بها وبَصيرَتِى[4] أبغى الهُدى فيها ، وماأنا مُهتَدِ
حتى إذا لاحَ اليقينُ خِلالَها أشفقتُ من وجهِ اليقينِ الأسْودِ
وأشحتُ عنه ، ولو أطقتُ دَعَوْتُه وطرحتُ عنى حَيْرَتى وتَردُّدِى
فكأننى الملّاحُ تاه سفينهُ ويخافُ من شطٍّ مريبٍ أجْرَدِ !

* * *

مَاذا سيُولَدُ يومَ تُولَدُ ياغدِى ؟ إنِّى أُحسُّ بهولِ هذا المولِدِ !
سَيصرِّخُ الشكُّ الدفينُ بمُهْجَتِي فأبيتُ فاقدَ خيرَ ماملكتْ يدى
ستروغُ مِنْ حولى عواطفُ لم تزلْ تُضفى علىّ بعطفِها المُتوددِ
ستَجِفُّ أزهارٌ يفوحُ عبيرُها حَولِى ؛ وينفحنى بها الأرجُ[5] النَّدِى
والمِشْعَل الهادِى سيخبُو ضوؤه ويلفُّنى الليلُ البهيمُ بمفردِى

* * *

ماذا تُخلِّفُ يومَ تذهبُ ياغَدِى ؟ لاشيءَ بَعد الفقدِ للمتفقدِ
« ستُخلِّفُ الأيامَ قاعاً صفصفاً[6] تذرُو الرياحُ بها غبارَ الفدفدِ[7] »
لَامُرتَجىٰ يُرْجَى ، ولا أسفٌ على ماضٍ يضيعُ كأنّه لَم يُوجَدِ
أبداً ولاذِكْرىٰ تُجَدِّدُ ماانطوىٰ حتى التألم لايعودُ بِمَشْهَدِى !
رَبَّاه إنى قدْ سئِمتُ تَردُّدِى فالآنَ ، فَلْتقدُمْ بهولكِ ياغَدِى

---

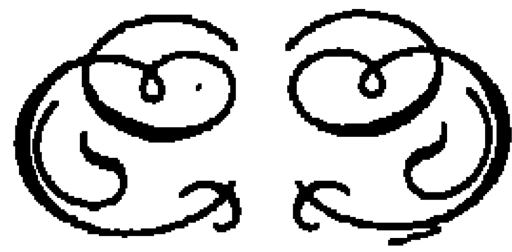
(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) ياليت شعرى : يتمنى أن يعلم .
(٣) الباصرة : قوة الإبصار .
(٤) البصيرة : قوة الإدراك والفطنة .
(٥) الأرج : أرِجَ الطِيبُ : فَاحَ .
(٦) صفصفا : المستوى من الأرض لانبات فيه
(٧) الفَدْفَدُ : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها .

## غريبٌ .. ![1]

غريبٌ . أجل أنا فى غُرْبةٍ وإن حَفَّ بى الصَّحْبُ والأقربُونْ
غريبٌ بنــفسِى وماتنطــوى عليه حَنايا فؤادِى الحنُــونْ
غريبٌ وإنْ كَانَ لمَّــا يزلْ ببعضِ القلوبِ لِقلبى حنينْ
ولكنّهــا داخلتْهــا الظنــونُ وجَاورَ فيها الشُّكُـوكَ اليقينْ
غريبٌ فَوَاحاجتــى للمُعيــنِ ووالهفَ نفسى للمُخلصيــنْ

* * *

أكادُ أُشارِفُ قفــرَ الحيــاةِ فأُشْفِــقُ من هولــهِ المرعبِ
هنــالك حيثُ رُكامُ الفَنــاءِ يَلُــوحُ كمــقبرةِ الــغيهبِ[2]
هنالك حيثُ يموتُ الرّجــاءُ وتُثْــوَى الأمــانى كالمُتْــعَبِ
فأرْجِــعُ كالجازعِ المُستطــار[3] أُرجِّى أمانىَّ فى المَهْــرَبِ
ولكنــه مُقفِــرٌ أو يكــادُ فيـا للغريبِ ، ولم يَغْــرُبِ !



(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الغَيْهَبُ : الظُّلْمَة .
(٣) المستطار : هائج مِنْ اسْتُطِيرَ : ذُعِرَ وأُفْزِعَ ، ويقال : اسْتُطِيرَ فؤاده .

# مَرَّ يوم(1)

مَرَّ يومٌ منــــذُ مااستيقــــظتُ أمسِ     مَرّ يومْ !
نبـــأٌ يأْبـــــاه وِجْــــدانى وحِسِّى     فهـــو وَهْـــمْ

* * *

مَرّ يومٌ ؟ قالتْ الساعــــــــــــهُ مَرّ     قولُ واثـــقْ !
أسألُ الشمسَ : أحقًّـــا ؟ والقمــــرَ     فيوافــــــقْ !

* * *

أهـــو يومٌ فى الـــرُّؤى لافى الزّمـــانِ     والحقيقَــــهْ ؟
أمْ تُرى يومٌ طَواه العَقْرَبـــــــــانِ(2)     فى دقيقـــهْ ؟

* * *

كيــف مَرّ اليــومُ ! ما هذا العـــجبُ     كيـــف مَرْ
تَكْـــذِبُ الأفـــلاكُ أمْ حِسِّى كَذَبَ ؟     أمْ سَخِـــرْ ؟

* * *

لم تكـــنْ فيـــه حيـــاةٌ أو أمـــلّ     أو تَمَتُّــــعْ
وهـــو محْسُوبٌ علينـــا فى الأجـــلِ     فهـو أضْيَـعْ !

* * *

تُحسَبُ الأقـــدارُ بالْكـــــم(3) فلا     هى تُفَـــرّقْ

---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .

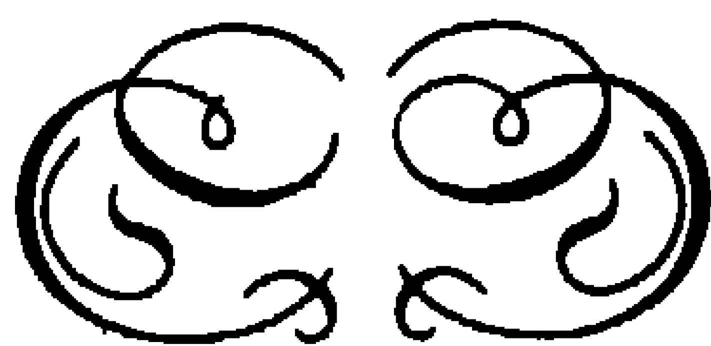
(2) عقربا الساعة حين تدير مفتاحها يطويان الدورة كلها فى لحظة واحدة ولا يكون معنى هذا مرور أربع وعشرين ساعة ! .

(3) بالكم : أى بالكمية لا بالقيمة .

بيـــــــــــنَ يومٍ مَرٍّ(٤) أو يومٍ حَلاَ    أو تُحقـــقْ !

* * *

ونُـــــبـــؤدِيها كما نَبْغِـــــــــى الحسابَ    وهـو عُمــرْ !
فيــه من خِصبٍ وفيـــه من يَبـــابٍ(٥)    وهـــى تَذْرُو



(٤) مَرٌّ : من المرارة ضد حلا من الحلاوة .    (٥) يباب : خراب .

# إلى الثلاثين[1]

إلى الثلاثين نَصّى[2] الرِّكابَ[3] حَثِيثةً[4] ياليالِ
مَضىٰ من العُمرِ أغلىٰ اللُّبابِ فلستُ آسٍ لِغالِ
مَضىٰ من العُمرِ مايُستَطابُ مِنَ بَهجةٍ أو جَمالِ
مَضىٰ كما جَاء عَهدُ الشَّبابِ عهدُ المُنىٰ والخيالِ
وضَاعَ فى غَمرةٍ واضْطرابِ ومَرَّ دُونَ احتفالِ
فأسْرِعى يالَيالِ

عَلامَ مِنْ بَعْدِه تُمْهِلينْ؟ وأىّ غيبٍ تُهابْ ؟
وما احتفالٌ بِمرِّ السِّنين ؟ من بعدِ مَرِّ الشَّبابْ ؟
وما الذى ياليالِ يكونْ بعد اكْتِهالِ الرِّغابْ
يكونُ ــ وَاحَسْرَتاه ــ السكونُ عَلى ضفافِ اليَبابْ[5] ؟
يكونُ ــ كالقيد ــ عَقلٌ رزينٌ ! يعطُو[6] لشطِّ الصَّوابْ!
فيَا لسُوءِ المآبْ [7]

فذلك العقلُ رمزُ القيودِ ونحنُ شَرُّ العُنَاه[8]
يَزُودُنا عن مراقِى الخُلُودِ وخيرِ ما فى الحَياه
والطَّيشُ رمزُ الشَّبابِ المُرِيدِ يَسمُو بِنا عَن مداه
فنحنُ نَرْنُو لهذا الوجودِ بِفِتْنَةٍ وانْتِبَاه

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٣٧ .

(٢) نصَّى : اظهرى من نَصَّ ينصُّ : رفع وأظهر ، عيّن وحدّد .

(٣) الرِّكاب : السّرج : ماتوضع فيه الرِّجل ، والمراد : الاستعداد والتهيئة من ( نصّى الركاب ) .

(٤) حثيثة : من الحثيث : السريع الجاد فى عمله .

(٥) اليباب : الخراب .

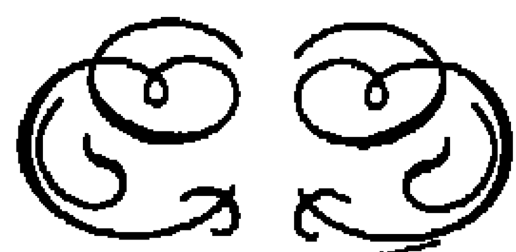
(٦) يَعطو : يبطىءُ .

(٧) المآب : المصير

(٨) العُنَاه : مفردها عانٍ : الخاضع الذليل .

فلا نُبالى بِصَرْفِ[9] الجُدودِ[10] ولا نَخـــافُ الغَـــداه
فكلُّ يومٍ حَياه

يُضَاعَفُ اليومَ مِنِّى الـمُصَاب إنْ لَم أعِشْ بالخيـــالِ
قَضَيتُ ـــ واحسرتاه ـــ الشبابَ كالكهـــلِ فى كلِّ حَالِ
يَجيشُ بالنـفس سَيْـلُ الرِّغَابِ فلا يُمْسِى اعتـــدالْ
وَوُجْهَتـى فى الحيـاةِ الصَّوَابُ ونظـــرتى للمـــآلْ ! [11]
عصيتُ أمْـرَ الحيـاةِ المُجَابُ فكـــان رُشْدى ضَلالى !
فأسْرِعى ياليال



(٩) بَصَرِفِ : من صَرْف الدهر : نوائبه وحِدْثانه .

(١٠) الجدود : الحظوظ والمراد : فلا نبالى بالأحداث التى يخطها الحظ لنا .

(١١) المآل : المصير والنهاية .

# خُطَا الزّمنِ الوَثّاب[١]

خُطَا الزّمنِ الوثّابِ . بعضَ التّوثُّبِ ... إلى أينَ ؟ قد أوْغَلْت فى غيرِ مَذْهبِ
تَمُرِّينَ كالأوهامِ لا أسْتَبِينُها ... وتمضِين عَنّى مَوْكِباً إثرَ مَوْكِبِ
وإنى لكالمخمور قد غابَ وَعْيُه ... وكالشّبح الهَيْمانِ(٢) فى غيرِ مَطْلَبِ
تشَابهتْ الأبعادُ عِنْدِى فما أرَى ... أمامِى فَرقاً بينَ نَاءٍ ومُكْثَبِ
ويَارُبّما نَسِى أمُوراً قَرِيبَةً ... وأوغَلَ فى الماضى البعيد المُنَكِّبِ

* * *

خُطَا الزّمنِ الوَثّابِ . بعضَ التوثُّبِ ... طَويت حَياتى بينَ صُبحٍ ومَغْرِبِ
قِفى لحظةً ؛ أنظُرْ إلى الأملِ الذى ... ضَممْتِ ثَناياه على كلِّ مُعْجِبِ
وأسْتَرْجِعُ المَاضِى رُويداً وَهِينَةً(٦) ... أُداعبُ فيه الطفلَ أو أضْحِكُ الصّبى
وأسْمَعُ أوهامَ الفتى وخَيالَه ... كما يَسْمَعُ المُشتاقُ ألحانَ مُطْرِبِ
قِفى لحظةً ؛ أنظُرْ إلى الأملِ الذى ... أبَحْتُ له مِن مُهْجَتِي كلَّ مَشْرَبِ
وغَذَّيتُه نَفسِى ، وقَدْ بِعْتُ دُونَه ... حَواضرَ أيامِى ومَاضِى المُجَرِّبِ
قِفى . أنتِ قد جَفَّلتِ (٧) مَاضِىَّ فانزوى ... ونَفَّرتِ آمالى وعَمَّيْتِ مَأْربى(٨)

* * *

تَمرِّينَ ياأيامُ قَفْراءَ ؟ أمْ أنا ... خَويتُ (٩) من الإحساس ؟ قُولى وأطْنِبى
وأحْسَبُ أنْ لَن تُعْرِبِى(١١) بمقالةٍ ... إذا كان سَمْعى لايصيخُ لمُعْرِبِ !

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٣٧ .
(٢) الهَيمان : من هَامَ يَهِيمُ : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه .
(٣) ناء : بعيد . (٤) مكثب : قريب .
(٥) المنكّب : من نَكَّبَ عنه : عَدَلَ وتنحّى .
(٦) هينة : يقال : امش على هِينتك : على رسلك : على مهل وتُؤدة .
(٧) جَفَّلتْ : طردتِ . (٨) مَأربى : حاجتى الشديدة .
(٩) خَويتُ : من خَوَىٰ المكان : خلا مما كان فيه .
(١٠) أطنبى : أطيلى ( تكلمى تفصيلا ) . (١١) تعربى : توضحى وتبينى .

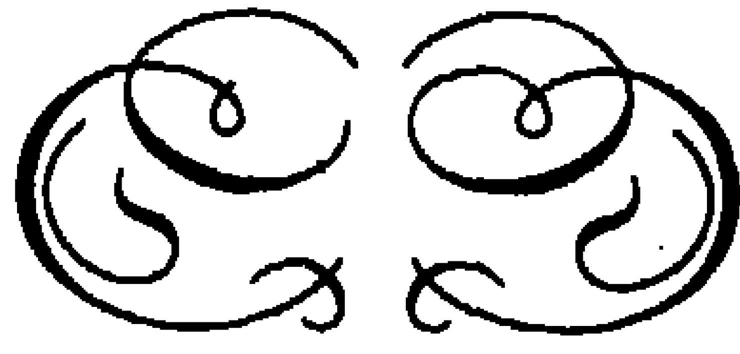
# نهايةُ المَطَاف[1]

تَنْشُدُ السُّلْوَانَ[2] من حُبٍّ عَقِيم    وتـرومُ البُـرْءَ من دَاءٍ قديـمْ
هاهُو السُّلوانُ فانْظُـرْ : أتَـرىٰ    شَارَةَ الموتِ على تلكَ الرُّسُومْ ؟
شَاه[3] فى خاطرِك الكونُ وماتْ    وتَخَلَّتْ عنك أحْلَىٰ الذِّكْرَياتْ
وبَـدَا العُمْـرُ حَزِينـاً عَاطِــلا    كامِدَ السَّحْنَةِ[4] مَجفُوَّ[5] السِّمَاتْ
قَدْ مَضَىٰ الحُلْمُ ، فَحقِّق فى العَيانْ    هل تَرىٰ إلَّا خواءً[6] فى الزَّمَانْ ؟
وتهاويـلُ الـرُّؤىٰ ... ياويَحهــا !    غالها[7] الصَّحْوُ فماتتْ مُنْذُ كَانْ !
نَمْ قَرِيرَ العينِ إنْ كنتَ تَنامْ    لَفَّكَ الصمتُ وغَشَّاكَ الظَّلامْ
يَأْمَنُ الدُّنيـا ويَخْلُـو لِلكَـرىٰ    مُعْدَمُ الكفينِ مَفْقُودَ الحُطَامْ[8] !
قَدْ خلا الهيكلُ من وَحْيِ الصَّنَمْ    وغَدا معبودُكَ الأَسْنَى[9] حُطَمْ[10]
أتُطيـقُ الآن تَحيـا مُلْحِـــدَا    أم تُرى تَخلُو لشيطانِ النَّدَمْ
ضِقْتُ بالخوفِ ودُنيا الاضطرابْ    أترىٰ الأَمْنَ هُنا بين اليَبَابْ ؟
أيها المنكوبُ فى أحْلى المُنَىٰ    الحياةُ الحبُّ والحُبُّ العَذابْ !
ضِقْتَ بالقيدِ ! فهاأنتَ طَلِيقْ !    مايُبَاليكَ إذن حَادِى الرَّفِيقْ !
فَهُو يُخْلِي[11] فى الفيافِي[12] كلَّ مَنْ    لايُساوِى ثَمَنَ القيدِ الوَثِيـقْ !

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤٥ .
(٢) السُّلْوان : من سَلَا يَسْلُو : نسيه وطابت نفسه بعد فِراقه .
(٣) شاه : قَبُحَ .
(٤) السَّحْنَة : الهيئة
(٥) مَجفُو : من جفا يجفو : غَلُظَ والمراد : حزين الهيئة غليظ السمة والطبع .
(٦) خواء : من خَوَىٰ يخوى : خلا مما كان فيه . والمراد : الفراغ .
(٧) غالها : أهلكها .
(٨) الحطام : متاع الدنيا .
(٩) الأسنى : الأعلى .
(١٠) حُطم : مُحطّم .
(١١) يخلى : يترك .
(١٢) الفيافى : الصحراوات .

عُمْرُكَ الفَارِغُ كالثِّقْلِ زَهِيدْ　　ليس فيه مِنْ طَرِيفٍ(١٣) أو تَلِيدْ
وهـــى الأيامُ تَقْضِى مِثْلَمــا　　تَنْقَضِى أيـامُ مَأْجُورٍ شَرِيـدْ
أينَ أحْلامُكَ بالعُشِّ الجميلْ ؟　　أينَ آمَالُكَ فى الظِّلِّ الظَّلِيلْ ؟
قَدْ مَضَى الحُلْمُ ووَلَّى مُوهِنًا　　فاركَنْ الآن إلى الصَّحو الطَّويلْ !
نَمْ يامنكـودُ(١٤) ماكـــنتَ تَرومْ　　ومَشَى السُّلوانُ فى الحبِّ القديمْ
نَمْ قريرَ العَينِ واهنأْ بالكَرى　　الكَرىٰ المَيِّت فى القلبِ العَقيمْ !



(١٣) طريف أو تليد : حديث أو قديم .

(١٤) منكود : سيء الحظ ، الشؤم .

## الحنين

كان والمؤلمُ في « كان » الفَنَاءُ !

حيث لا رجعى ولا طيفُ أمَلْ

سيد قطب

# عَهدُ الصِّغر(١)

إذا الليلُ جَنَّ(٢) تجيشُ(٣) الفِكَرُ ... ويُؤرِّقُ جَفْنِي مَرُّ الذِّكَرْ
ويَخلُو فؤادِي لِأحلامِه ... فيجعلُ منها حديثَ السَّمَرْ
وتَخْلُدُ رُوحي إلى الذكريا ... تِ فتَسْري تِبَاعاً سِراعاً تَمُرْ
فآنا تئِزُّ(٤) وآنا تَلِذُّ ... وآنا تَسُوءُ وآنا تَسُرْ
هدوءٌ طويلٌ وصمتٌ رهيبٌ ... وفي النَّفْسِ أشجانُها تَشْتَجِرْ
إذا ماذَكَرْتُ زماناً تَقَضَّى ... بديعَ الرُّسُومِ جميلَ الأثَرْ
تراءى لِنَفْسِي عهدُ الصِّغَرِ ... فتشتاقُ نَفْسِي لعهدِ الصِّغَرْ
لعهدِ الرِّضَاء وعهدِ الحبُورِ ... وعهدِ الصَّفَاء القليلِ الكَدَرْ
أنامُ وأَصْحو على ما أشا ... ءُ طروبَ الفؤادِ قريرَ النَظَرْ
وتصحُو الغزالةُ(٥) مِن خِدْرِها ... فتزهُو الورودُ ويحيا الزَّهَرْ
وتبدو الرِياضُ رياضُ القُرى ... بوشيٍ جميلٍ ووجهٍ نَضِرْ
ويَسْجَعُ فيها الحمامُ طروباً ... وتشدُو البلابلُ فوقَ الشجرْ
رعَى اللهُ عهداً جميلاً تَوَلَّى ... وخَلَّفَنِي للأسَى ثُمَّ مَرْ
وأسْلَمني لِصعابِ الأمورِ ... وكيدِ الصُّروفِ وطولِ السَّهَرْ

* * *

ألا يَارَعَى اللهُ عهدَ الصِّغَرِ ... ألا يا لحا(٦) اللهُ عهدَ الكِبَرْ
فذلك عهدُ صَبُوحٌ أَغَرُّ ... وهذا عبوسٌ ظَلُومٌ قَتِرْ(٧)

---

(١) نشرت في يناير ١٩٢٨ .
(٢) جَنَّ الليل : أظلم .
(٣) تجيش الفكر : تتدافع وتتدفق الأفكار .
(٤) تؤز : تهزُّ وتحرك في شدة .
(٥) الغزالة : يقصد الشمس .
(٦) لَحَا فلاناً : لامه وعزله . والمراد : معاتبة عهد الكبر والمراد قبحه ولعنه .
(٧) ضيق العيش من قَتَر. فلانٌ قَتْراً : ضَاق عَيْشهُ .

# جولة فى أعماق الماضى(١)

حَدِّثانِى بما مَضَى حَدِّثانِى ... وأعيدَا إلىَّ عَهْدَ الأمانِى
واذكُرا لى زمانَ عشتُ طَروباً ... لا أُبالى بحادِثاتِ الزمانِ
وصِفَا لى لياليـاً قد تَقَضَّتْ ... كنتُ فيها كالحالِمِ الوَسْنانِ
صَوِّرَا لى الرياضَ والزهرَ والورْ ... دَ ولحنَ الطيورِ عَذْبَ الأغانى
وأعيدَا لمَسْمَعِى ذكرياتٍ ... لا تَصَدَّى لها يدُ النِّسيانِ
واسمحَا لى بزفرةٍ وحَنينٍ ... ليس لِى سَلوةٌ سِوى التحنانِ(٢)
واغفرا لى دُموعَ عينى فإنِّى ... لأرى الدمعَ فوقَ كل بيانِ
إنهُ النَّفْسُ رُقِّقتْ ثم سَالتْ ... أو هو القلبُ ذَائباً من حنانِ
وأقلُّ الوفاءِ للعهدِ ذِكْرَى ... هى خيرٌ من حاضرِ الأزمانِ
وقليلٌ عندَ التذكُّرِ شوقٌ ... ودُموعٌ تُكِن أسْمَى المعانى
إنّ ذِكْرى القديمِ للنَّفْسِ تُؤسِى(٣) ... وتُهيِّجُ الشُجونَ للوجدانِ
وهُو واللهِ بعضُ أجزاءِ نَفْسِى ... باعدتْ بينها يَدُ الحَدثَانِ(٤)
فاذكُرَا لِى القديمَ همساً ورفقاً ... ودَعَانى أجيشُ لا تعذِلانِ

* * *

يا ديَاراً نَشأتُ فيها صبيًّا ... وصَحِبتُ الشبابَ فى العُنفُوَانِ
لكِ منى تحِيةٌ وسلامٌ ... أنتِ دارُ النعيمِ والرِّضْوانِ

---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٢٨ . ثم نشرت فى مارس بعنوان ( سبحة فى أغوار الماضى )
(٢) التحنان : الحنين الشديد ، أو الرحمة . قال تعالى ﴿ وحَنَاناً من لَدُنَّا ﴾ .
(٣) تؤسى : تُحْزن من أسِيَ عليه وله يَأْسَى ( أساً ، وأسىً ) : حَزِنَ .
(٤) الليل والنهار .
(٥) رسيس من رسَّ يرُسُّ رسيسا : دخل وثبت والمراد : أثر باق ثابت .

فيك يادارُ من صِباي رسومٌ زاهيـاتُ النقـوشِ والألـوانِ
هي عندى أعزُّ من كلِّ شيءٍ وهى تبقى وكلُّ ماعَزَّ فَانِ
فيك يادارُ من هَواى رَسيسٌ(٥) وألـذُّ الهوىٰ هوىٰ الشُّبـانِ

* * *

فهو رَوضُ الحياةِ فى ذلكِ الحيـ ـنِ وفيه القُطوفُ شتىٰ دَوانِ(٦)
وهو وحى من جانبِ الله يُوحىٰ وهو سرُّ الإلـه فى الإنسانِ
ما أرى العيشَ غيرَ حبٍّ برىءٍ من ذميـم الأهـواءِ والأدْرَانِ
رُبَّ يومٍ قضيتُه فى حُبورٍ بين جمعٍ من صفوةِ الخِلَّانِ
دونَـه الدهـرُ والحيـاةُ جميعـاً فى رِضاءٍ ومتعـةٍ وامتنـانِ

* * *

إن تلك الحياةَ شيءٌ عجيبٌ وهى النَّفْسُ كلَّ يومٍ بِشَانِ
كيف كان الربيعُ ثوباً بهيجاً وهـو اليـومَ نَاصِلُ(٧) الألـوانِ ؟
ها هو الروضُ والوردُ والزهـ ـرُ وهذا الحَمَامُ من فوق بانِ
لأرى الوردَ غير جذرٍ وساقٍ أو أُحِسُّ الغِناء عذباً شَجانِى
إنها النَّفْسُ حين تَصفُو تَراها خلعتْ صَفْوهـا على الأكـوانِ
وهي النَّفْسُ حين تَغْبَرُّ يَبْدُو كُلُّ نورٍ أمامهـا كالدُّخـانِ
لو تساوىٰ الإحساس فى كلِّ آنٍ تتساوى الأشياء فى كلِّ آنِ
عَمَّـــرك الله ما المحاسِنُ إلا صورةُ النَّفْسِ فى بديع افتنانِ
وكذا القُبْحُ صورةٌ قد تَراءتْ فى خيـالٍ فحُقـقت للعيـانِ
فرعى اللهُ عهـدَ أُنسٍ أرانى صورةَ الكَونِ فى جمالِ الحسانِ
وَرَعـى الله خيرةً ورفاقـاً ورَعَـى اللهُ أربعـاً(٨) ومَعـانى(٩)

---

(٦) دوَان : دانية : قريبة .

(٧) ناصل الألوان : زالت ألوانه من نَصَلَ اللونُ ينصُلُ نَصْلاً : زال .

(٨) أربعاً : مفردة رَبْع ، والرَّبْعُ محلة القوم ومنزلهم وقد يطلق على القوم مجازاً .

(٩) المَغانُ : المنزل .

# الماضى(١)

شَبَـحُ الماضى ومـــا الماضِى سِوى بعضِ نَفْسِى قَد تولاَّه العَدَمْ
يَتراءى كُلَّما شَطَّ(٢) النَّوىٰ(٣) فإذا الذكرىٰ شُجُونٌ وألـــمْ
وإذَا الكَامِنُ(٤) فى نَفْسِى ثَارَ
جَائشاً(٥) مُضْطرماً
كالجحيمْ
كُلَّمــا أقْبــلَ يومٌ ومَضَىٰ أوْغَلَ الماضى بمجهولٍ سَحِيقْ
ذاهبــاً عنــي كبرقٍ أوْمضَا ثم دَوَّىٰ بعدَه الصمتُ العميقْ
وهو صمتٌ تحته صَخَبٌ مُثَارُ
وحنينٌ أُضْرِمَا(٦)
ووجُومْ
آه لو ملكتُ تصريفَ الزَّمنْ كيفمَا أهوىٰ وأنّـــى أرْغَبُ
لرجعتُ الدَّهْرَ للمـاضِى إذَنْ فإذا بِى حيثُ كُنَّا نَلْعَبُ
ورِفاقٌ ليِّنو العودِ صِغارٌ
ليس تدرِى الأَلَما
والهُمُومْ
زَهَـــــرَاتٌ نَضِرَاتٌ باسماتٌ تَلْمَـحُ الغِبْطَـةَ فيها والـــرِّضَاءْ
مَرِحَــاتٌ مُشرقــاتٌ لاهيــاتٌ لا تَرىٰ فى الكونِ إلا مائشَاءْ
فهو روضٌ زَاهرٌ دَانى الثِّمارِ

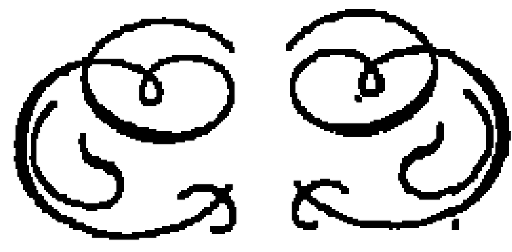
(١) نشرت فى يناير ١٩٢٩ .
(٢) شطّ : بَعُد .
(٣) النوى : الفِراق .
(٤) الكامن : المختفى .
(٥) جائشا : هائجا .
(٦) أضرما : أشعل .
(٧) الغبطة : الفرحة .

وهي نورٌ قد نَمَا
فى الكُرومْ

تَتَساقى(8) الودَّ مِنْ غيرِ انْتِباه فإذا العيشُ سرورٌ وفَرَحْ
وإذا الكونُ وما فيه حَيَاه تتبدَّى فى نشاطٍ ومَرَحْ
تلك أيامٌ طويلاتٌ قِصَارٌ
فى زمانٍ بَسَمَا
ونَعِيمْ

أينَ مِنِّى ذلك العهدُ الوَسِيمُ أينَ مِنِّى بعضُ أيامِ الصِّغرْ
إنَّها مَرَّتْ كما يهفُو(9) النسيمُ فيُحَيِّي ويُحييه الزَّهَرْ
ذهَبَ الماضِى وأعيا الانتظارُ
وهو يعدُو قُدُماً
كالظَّليمْ(10)

أيُّها الماضِى رُويداً فى خُطَاكَ فعلامَ اليومَ تَمْضِى مُسْرِعاً
إيه مَهْلاً حَسْبُنَا طولُ نَواكَ(11) وبِحَسْبِى مِنْكَ أن لن تَرْجِعَا
لَجَّتْ(12) الذكرى ولم يبقَ اصطبارُ
وستغدُو عَدَماً
لا يدُومْ



(8) تتساق : تتبادل الشراب .
(9) يهفو : يحنُّ ويشتاق .
(10) الظليم : ذكر النعام .
(11) نواك : فراقك .
(12) لجت : لازمت وتمادت من لجَّ فى الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

# رِثَاءُ عَهْدٍ[1]

أأنا أَرْثِيكَ يا عَهْدَ المُنَى ؟ أأنا أَرْثِيكَ يا عهدَ الوَفَاءِ ؟
أَنْتَ يَا عَهْدُ . أَأَرْثِيكَ أنَا ؟ لا . فَلَنْ أَقْوَى على هذا الرِّثَاء !

* * *

لا . ولَنْ يَجرى على الطِّرْسِ[2] قلمٌ لا . ولَنْ تُعْلِنَ هَذَا كَلِمَاتْ
أَرِثَاء ؟ أَغَدَا الماضِي عَلَمٌ ؟ أو هل يَغْدُو رَهِيناً بِفَواتْ ؟

* * *

رَبِّ . حقٌّ ذاكَ أمْ هاجِسُ سُوء يَنْفُثُ الهمَّ بِنفسِي والقَلَقْ ؟
أمضَى عهدٌ هو العمرُ الهنِيءُ ؟ أو حقٌّ ذاك يارَبُّ أحَقْ ؟

* * *

أو عهدٌ هو رَيَّا مُهْجَتَيْن[3] وهُو سَارٍ[4] فى الحَنَايَا والشِّعَابْ
يَنْطَوِى كالبرقِ فى غَمْضَةِ عينٍ ثم يبدُو لائحاً مِثْل السَّرَابْ ؟

* * *

أو يغدُو ذلك العهدُ الوسيمُ حُطَماً[5] تَلْهُو به أيدِى الفَنَاءْ ؟
زَهْرَةٌ فى الكُمِ[6] تَلْقَاهَا هَشِيمْ[7] ونعيماً وَادِعاً يَضْحَى شِفَاءْ

* * *

أَهُنَا مَثْواكَ ياعهدُ . هُنا ؟ أَهُنا ياعهدُ أَقْصَى خُطَواتِكْ ؟

---

(1) نشرت فى سبتمبر ١٩٢٩ .
(2) الطرس : الورق الذى يكتب عليه .
(3) ريًّا مهجتين : مايروى قلبين .
(4) سار : سارى : منتشر .
(5) حطماً : بقايا لا فائدة منها .
(6) الكم : البرعم .
(7) هشيم : عشب جاف .

وإذَا أَدْعُوك ياعهدَ المُنَى لَم تُجِبْ دَاعيكَ من بعدِ وَفَاتِكْ ؟

* * *

وإذَا قَلَّبْتُ ياعهدُ يديَّ حسرةً قاتِلةً أو لَهْفَا[8]
أتُرىٰ تَرنُو بإشفاقٍ إلـيَّ أم تَرُدَّ الطَّرْفَ عَنِّى صَدْفَا[9] ؟

* * *

ولو انى اسطعتُ يا(عهدُ) الرِّثاءْ بعدَ إذ يَمْضِى من العمرِ سنينْ
فبأي القولِ أسطيعُ الوَفاءْ وبأيِّ الدمعِ تُذْرِيه العيونْ ؟

* * *

أَنْتَ جزءٌ من فؤادِى قَدْ فقدتُه ماغَنَاءُ[10] القولِ فى صَدْعِ فُؤادْ ؟
أو غَنَاءُ الدَّمْعِ فى ماضٍ عَدِمْتُه هو أَغْلَىٰ ما أُرَجِّى مِنْ تِلادْ ؟[11]

* * *

آه ياعهدُ ومـا آلَـمَ آهْ وهى ذَوْبُ النفسِ لاَرَجْعُ أَنِينْ
أُغربى عَنِّي بعيداً يا حَياهْ لايطيقُ العيشَ منكوبٌ حزينْ



(٨) لهفا : شوقا .
(٩) صدْفًا : من صَدَفَ عنه يَصْدِفُ صَدْفا : أعرض ومال وصدف فلان عن الشيء : صرفه .
(١٠) غَنَاء : فائدة .
(١١) تلاد : المال الأصلى القديم والمراد : الأصالة .

## عَهْدٌ ذاهِب ؟!

عَزَّ حتـى لِتوقِيـه العيـونُ ... وتَفْديـه الأَمَـانى والقُلـوبْ
وتَسامَى عَنْ مَنـالاتِ الظُّنـونِ ... وبَدَا كالخُلْدِ مَأْمـونَ المَغِيبْ

لا تَراه النـفسُ إلَّا بَاقِيـا
أبـدَ الدهـر قَوِيّـاً وَاقِيـا
طاهـرَ الأَرْدَانِ(٢) عَفًّا سَامِيَا

كالرجاءِ العَذْبِ فى الذِّهنِ الخصيبْ ... زَاخِراً مَا إنْ يُرائِى أو يَخيبْ
هُو عَهدٌ صِيغَ من حُبٍّ نَقيٍّ ... وسُمُـو فوقَ إِحْساسِ البَشَرْ
وَوِقاءٌ سابغُ الغيضِ(٣) نَدِىٌّ ... وحَنـانٌ مِثْـلَ أرْواحِ الزَّهَـرْ

صَوَّرتْه ساعةَ العَطْفِ السَّماءْ
ورعتْه يدُ أمْلاكٍ بَراءْ
فغذته بأفاويقِ(٤) النَّقَاءْ

وتَجلَّى الغيبُ عَنْه فَسفَـرَ ... فى جلالٍ وجمالٍ مُزْدَهِـرْ
كَانَ . والمُؤْلِمُ في « كَانَ » الفَناءُ ! ... حيثُ لا رَجْعَيٌ ولا طيفُ أَمَلْ
وَرَمَاه بَغْتَةً سَهْمُ الـقَضَاءِ ... فَتَراخَى فى الحلالِ واضْمَحلْ

وتَـراءى بَعدَ حِيـنٍ خَالِيَـا
من رُوَاءٍ(٥) كانَ فيه حَالِيَـا(٦)
مُوحِشُ الأرجَاء يبـدُو خَاوِيَـا

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .

(٢) الأردان : من الرُّدْنُ : ما يخرج مع المولود والجمع أردان — أو القز أو الخزُ أو المغزول والمراد : طاهر الوسط الذى يعيش فيه .

(٣) الغَيْضُ : القليل .. يقال أعطاه غيضاً من فيض : أى قليلا من كثير .

(٤) أفاويق : مفردها ، الفِيقَةُ : اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، والمراد بأطيب وأطهر الطعام .

(٥) رواء : جمال . (٦) حاليا : مزينا .

غاضَ[7] مِنه كلُّ أُنْسٍ وارتَحَلْ مِثْلما يَخْلُوُ من الأهلِ الطَّلَلْ[8]
أيُّها العهدُ الذي مَرّ . ودَاعاً هو ذوبُ النفسِ أو فيضُ الأَلَمْ
سوفَ تَبْقَى أبدَ الدَّهْرِ شُعاعاً فى ضميرِى يَتَراءى فى الظُّلَمْ

سوف أبْكيكِ بُكاءَ الثَّاكِلِ[9]
وأرويكَ بِدَمْعِـــى الهاطِــلِ
وأُناجِيكَ بِقَلْبِــي الذَّابِــلِ

طَالَمـا أحْيَـا فَأَمَّـــا يَنْصَرِمْ[10] ذَلكَ العمرُ تولّانــا العَــدَمْ



(7) غاض : نضب وانتهى .

(8) الطلل : بقايا الدور .

(9) الثاكل : من فقد وحيده .

(10) ينصرم : ينتهى .

## السعادةُ حديثُ الأشْقِياء(١)

إيه حَدِّثْ عن السَّعادةِ إنى ... قد مللتُ الشَّقَاء كلَّ الشَّقاءِ
أطْلِعْ الصُّبحَ في حَديثِك يجلو ... بعضَ هذا الأسى بِفيضِ الضِّياءِ
يا أخي ضَاقَ بالحوادثِ ذَرْعِى(٢) ... وسَئِمتُ الشَّكَاةَ مِنْ بَأسائِي
ومَلِلتُ الحديثَ فيها فحدِّثْ ... أنتَ يا صَاحِبي حديثَ الهَناءِ
إنَّ بعضَ الحديثِ يُدنِي الأمانِي ... بخيوطٍ — وإنْ وَهتْ —(٣) مِنْ رَجاءِ

* * *

أبعثُ الطَّرْفَ في الفَضاءِ مَلِيًّا ... فأرىٰ الأفقَ ضيقاً فى الفَضاءِ
والصباحُ الوديعُ ما عَادَ يَسْرِى ... لفؤادِى كما سَرَى بالرِّضَاءِ
والربيعُ الأنيقُ ما عَادَ يُذْكِي ... فِيَّ وَمْضَ(٤) الحياةِ كالأحياءِ
والجمالُ الذى يَشِيعُ فى النفسِ رُوحاً ... عادَ مَيْتاً مُعَطَّلَ الإيحَاءِ
هى نفسٌ أحالتْ الكونَ قَفْرًا ... فتَراءَى مُعطلاً مِنْ وَرَاءِ
هى نفسٌ تَحطَّمَتْ يالنفسِى ... هي دَائِي فلستُ أرجو شِفَائِي

* * *

يا أخي ثارتْ الشُّجُون وهاجتْ ... حُرقَاتى وأيقظتْ لأوائِي(٥)
يا أخِى هَاتِ من حديثِك . صَوِّرْ ... فى خَيالي مَلامِحَ السُّعَداءِ
كيفَ يَحيَون غِبْطَةً وابتسامًا ... كيفَ يرضَون للأمانِى الوضَاءِ
أو فأمْسِكْ فكلُّ شيءٍ مُثيرٌ ... لِشُجُونِي . وخَلِّنِى وشَقَائِي

---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٠ .
(٢) ضاق ذرعى : لم أطق : لم أتحمل .
(٣) وهت : ضعفت .
(٤) ومض : بريق ، لمعان .
(٥) لأوائى : المراد أيقظت آلامه وآهاته .

## وَحْى الريف

(١)

### ليلات فى الريف[١]

مِنْ حنينِ الفؤادِ ؛ من خَفقَاتِه ذلك الشِّعرُ ، من صَدى زَفَرَاتِه[٢]
وَسِعَتْه الألفاظُ وَزْناً ومَعْنًى ثم ضاقتْ عن رُوحه وسِمَاتِه
هُو وحىٌّ لذكرياتٍ حِسَانٍ أَوْدَعَ الخُلْدُ بينها ذِكْرَيَاتِه
وليالٍ يَا حُسْنَها مِنْ ليالٍ يَشْتَرِيها مُخلَّدٌ بحياتِه
هَمسَ الصمتُ بينها هَمسَاتٍ خَفَّضَ الكونُ عِنْدها خَفقاتِه
وسَرَى البدرُ مُغْمِضَ الجفنِ وَسْنَا نَ كَطَيْفٍ مُسْتَغْرِقٍ فى سُباتِه

* * *

يا جمالاً بريفِ مِصرَ قريراً هادىءَ البالِ فى خُشوعٍ وَقُورِ
لستُ أنسى لياليًا فيك مرتْ هُن أطيافُ عهدِنا المَأْثورِ[٣]
حينَ نَسْرِى والبدرُ يَنْشُرُ ضوءاً فوقَ سهلٍ كالعيْلمِ المَسْجُورِ[٤]
بينما الزهرُ حالمٌ فى رُبَاه وغُصونٍ مُهَدَّلاتٍ[٥] الشُّعُورِ
وخريرُ الأمواهِ سَاجٍ[٦] رتيبٌ مثلَ شَدْوٍ فى عَالَمٍ مَسْحُورِ
ونَجِىٌّ[٧] من الرِّفاقِ بِهَمْسٍ وحديثٍ مُسْتَعذَبٍ مِنْ سَمِيرِ
قَدْ وَعَى الدهرُ هذه الليلاتِ وَوعينَا آثارَها الباقياتِ
فهى ذِكْرَى تَوشَّجَتْ[٨] بنفوسٍ حانياتٍ لطيفِها رَاجِفَاتٍ[٩]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .

(٢) زفراته : الزفرة : مايخرجه الإنسان نفس حار ، والمراد ما ينفس بها عن نفسه .

(٣) المأثور : المفضل .

(٤) العيلم المسجور : البحر المملوء .

(٥) مهدلات : مسترسلات الشعر .

(٦) ساجٍ : ساكن هادىء .

(٧) نجىٌّ : من النجوى : الحديث الخافت بين الرفاق .

(٨) توشجت : ارتبطت برباط قوى ( وشيجة ، وشائج ) .

(٩) راجفة : مرتعشة ( ليس عن خوف ولكن عن انفعال ) .

سوف تُبقيه رُقْيةٌ من خُلودِ عوَّذَتْها[10] الفنـاءَ .والحَادثـات . !
هذه مَسْكَةٌ من الأبـد البَـا قِي المعهودِ قبلَ خَلْق الحياة
ذَخَرتْها الأحقابُ حتى اجتمعْنَا فأبيـحتْ فمالَهـا من فَوَات



(١٠) عوّذَتْها : حصنتها .

## (٢)

## العودةُ إلى الريف(١)

مَهْـدَ الرَّجَـاءِ ومَهْبِـطَ الأحـلامِ وطَنـى علـيك تحيتـى وسَلامِـى
ياريف فيك من الخلودِ أثارَةٌ(٢) تنسابُ فى خَلَدِى(٣) وفى أوْهامِى
وتردُّ إحْسَاسِى إليك إذَا خَلَتْ نفسى إلى الآمالِ والآلامِ
وكأنَّنِى المسحورُ يَقْفُو سَاحِراً فى بُهْـرةٍ(٤) كالطائـفِ النَّـوامِ !

* * *

إنى فقدتُكَ فى الطفولةِ غافِلاً عَمَّا حَوَيتَ من الوُجُودِ السَّامِى(٥)
لكن وجدتُك إذ كبرتُ بخاطرى رمـزاً أُحيـطَ بِغَمْـرةِ الإبهامِ(٦)
وتـكشفتْ نَفْسِى فلَـحتْ(٧) كأنما نَفْسِى وأَنْتَ جُمِعْتُما بِتُـؤامِ(٨)
ووجدتُ أحْلامى لديكَ وَضيئةً لم تُبْـلِ(٩) جِدَّتَهـا يدُ الأيـامِ
واليومَ عُدتُ إليكَ أحْسَبُ أننى طيرٌ يؤوِّبُ بعدَ جَهدٍ دَامِ(١٠)
يا ريفُ تدعُونى إليكَ ؛ وإننى للمستطارُ إلى لقاكَ الظَّامِى !

* * *

هذا الهدوءُ كأنَّما هُو عَالَمٌ فى الوهمِ ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلأقوامِ
وكأنّه الحُلُمُ الجميلُ يَحوطُـهُ صمتٌ كصمتِ العابِدِ المُتسامِى
وتُـحِسُّ بالسرِّ العميقِ تَخالُهُ يُضْفِـى علىَ الأيقـاظِ . والنُّـوامِ

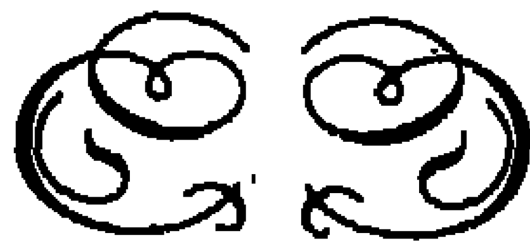
---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) أثارة : بقية .
(٣) خَلَدى : عقلى .
(٤) فى بهرة : فى دهشة .
(٥) غادر الشاعر الريف صبيا .
(٦) الإبهام : الغموض .
(٧) فلحت : فظهرت .
(٨) بتُؤام : التؤام : الصَّدَف ، التُّوامية : الدُّرَّة
(٩) لم تُبْلِ : لم تفنِ [ من تُبْلِى ] .
(١٠) دام : من الدم أو من اللوام .

ويلوحُ فى وضحِ النهارِ وَينْطَوِى ما بينَ طياتِ الظّلامِ الطّامِى[11]
هو ذلك السِّرُّ الذى مِفْتَاحُه ضُمَّتْ عليه جَوانِحُ الأهرامِ

* * *

إنى أجولُ بِخاطرٍ مُتنقلٍ فى حيثما امتدَّ البسيطُ أمامِى
فإذا مَواكِبُ للجمالِ وَديعةٌ جَمعتْ طرائفَها يَدُ الإلهامِ
للطيرِ فيها ، للأزاهرِ ، مَوْكِبٌ للناسِ ، للحشراتِ ، للأنعامِ !
مُتآلفينَ ، سَرَى الرِّضَا لنفوسِهم فيما اغْتَذَوا من مَشْرَبٍ وطَعامِ !
كلٌّ يرجِّعُ للطبيعةِ لَحْنَه فى ذلك الوادِى الخصيبِ النَّامِى
وهُنا الطبيعةُ كالغريرةِ[12] إنما وَرِثَتْ وقارَ أُبوّةٍ مُتَرامِ[13] !
تَلْهُو ، ولكن فى براءةِ طِفْلَةٍ من نَسْلِ آلهةٍ غَبَرْنَ كِرَامِ !
عَبَدتْهم الأوهامُ فى غَمَراتِها واندسَّ بعضُ الوهمِ فى الأفهَامِ
وتَوارَثْته طبيعةٌ خَلَدَتْ بها مصرٌ على كَرٍّ من الأعوامِ
يا ريفُ مِصرَ ، وأنت سِرُّ بَقائِها اسلمْ ، فَدَتْك مَواهِبى وحُطَامِى



---

(١١) الطامى : الشديد .

(١٢) كالغريرة : المراد على فطرتها .

(١٣) مترام : ممتد .

(٣)

## الليلاتُ المَبْعُوثة(١)

بعد عامٍ كاملٍ من الليلاتِ الأولى عاد الشاعرُ للريفِ ، فقضى فيه ليلاتٍ مثلها ، فى جوٍّ نفسى مُماثل ، وبين رِفاق هم الرفاق ، وكان عدد الليلات الأولى والثانية مُتحداً .

أَهُو البعثُ ياليالِى الخُلـودِ ؟ أَمْ تُرىٰ أنتِ خَلْقَةٌ من جديدِ؟
أم تُرىٰ صورةٌ منك صِيغتْ بين وَحى الإِلْهامِ والتجويـدِ ؟
يا ليالىّ ما أراكِ سِوى أنتِ كما كنتِ مرةً فى الوجـودِ !
ها هُنا والزمانُ يَحْلُم وَسْنَـا نَ سعيــدٌ لها (٢) بِحُلْـمٍ سَعيــدِ !
وزَنَا(٣) البـدرُ فى حَيـاءٍ وَديـعٍ وهو راضٍ رِضاءَ طفلٍ وَليدِ
ورِفَـاق هم الرِّفـاقُ ، ونَـفْسِى هى نفسِى ، وعَالَمِى ؛ وعهودِى !
ما أرى مَعْلَماً تغيَّر أو رَسْماً مَحَتْه يدُ الزمـانِ الكَنُـودِ(٤)
أنتِ ليلاتُنـا ! فَقُصِّى عَلينـا كيف أَفْلَتٌّ من زمانِ القيودِ ؟

* * *

قَدْ تسللنَ خِفْيَةً فى الظلامِ بينما الدهـرُ سَادِرُ(٥) الأوهـامِ !
ثم وَافينَنَـا وهُــنَّ سُكَـارَىٰ حالماتٍ أُغْرِقْـنَ فى الأحــلامِ
هامساتٍ لَنا . لقد بُعِثَ العَهْدُ فهيا مِن كُلِّ لَهفانَ(٦) ظَامِ(٧)

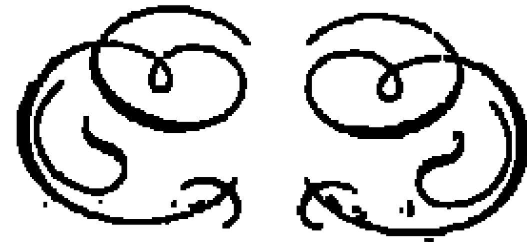
---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) من اللهو .
(٣) رَنَا يرنُو : أدام النظر فى سكون طرف .
(٤) الكَنُود : يذكر المصيبات وينسى النِّعم .
(٥) سادر : لا يهتم ولا يبالى بما صنع والمراد حائر الأوهام .
(٦) لهفان : المتحسّر .
(٧) ظام : ظامىء .

فأجبنـا دُعاءَهـنَّ سِراعـاً وخلَعْنا دُنيا الحِجا(٨) والحُطامِ(٩)
ورقينا مَدارجَ الخُلْدِ والكَو نُ مُسَجًّى(١٠) فى غَفْلةٍ وظَلامِ
ها هُنا كنتُ منذُ عامٍ ! ولكن يا لنفسِى ! فها هُنا أىَ عامِ ؟
ما أرى للزمانِ رسماً ! فهذا كلُّ شىءٍ هُنا كرمزِ الدَّوامِ
إيـه ليلاتِنا ، أعيدِى علينا قصة الخُلْدِ ، فالأمانِى ظَوامِ(١١)

* * *

خَيَّمَ الليلُ فى خُشوعٍ رَهيبِ غير لمحِ الرؤى ، وخَفْقِ القُلوبِ
وسَرينا نرتادُ سِرَّ الليالِـى وهى تُفْضِى(١٢) بسِرِّها المرهوبِ
وتُجَلِّى لنا زَماناً زماناً وعجيباً وراءَ سِتْرٍ عجيبِ !
ومَتاعاً مِنَ الحياةِ نَفيساً ضَمَّنَتْه آلافُ عهدٍ خَصيبِ
قَد رَشفْنَا(١٣) خلاصةً منه تُغْنِى عن حياةِ الورى وعيشِ الشُّعوبِ
وسَرَىٰ فى النفوسِ معنًى جديدٌ عَبَّرَتْ عنه بالغِناءِ الرتيبِ(١٤)
وتسامتْ أرواحُنا فى نَجاءٍ وتهادتْ قُلوبُنا فى دَبيبِ
تِلك ليلاتُنا ، وهذا صَدَاهَا إيهِ ليلاتِنا ؛ اخْلُدِى ، لا تغيبِى



(٨) الحجا : العقل ( الإدراك والفطنة ) . (٩) الحُطام : متاع الدنيا .
(١٠) مُسَجّى : فى سكون أو مُغطى مِن سَجَّى الميت : غطاه .
(١١) ظوامىء : مفردها ظامىء . (١٢) تفضى : تبوح بسرها .
(١٣) رَشَفَ : شرِبَ مَصاً بشفتيه ، والمراد : الشراب باستمتاع .
(١٤) الرتيب : الثابت المستقر ، والمراد : ذى النغمة الثابتة .

# رَيْحَانَتِي الاولى

# أو

# الحِرْمَان(١)

رَيْحَانَتِي الأُولَىٰ ورَوْحَ(٢) شَبابِي　　أئذا دَعوْتُ سَمِعْتُ رَجْعَ جَوابِ
أنا في الجحيمِ هُنا وأنتِ بجنةٍ　　مِنْ رَوْحِ إعْجابٍ ورَيِّقِ(٣) شَبابِ
أنا فى الجحيمِ وأنت نَاعمةُ المُنَىٰ　　خَضْرَاءُ ذاتُ تَطَلُّعٍ وطِلابِ
أنا لا أُرِيدُكِ هاهنا فى عالَمِي　　إنى أُعيذكِ مِنْ لَظًى وَعذابِ
لَكِنَّها الذِّكْرَىٰ تثورُ بِخَاطِرِي　　مَجْنُونَةً حمقـاءَ ذاتَ غِلابِ

* * *

عَيْنِى رَعَتْكِ وأنتِ نَابِتَةٌ فلم　　تَغْفَـلْ ولم تَفْتُـرْ(٤) ولم تَتَألـمِ
وتَعَهَّـدَتْكِ يَدِى وأنتِ نَحِيلَةٌ　　وغِذَاكِ من نَفْسِى الحَنانُ ومِنْ دَمِي
فَنَمَوْتِ والآمالُ حَوْلَكِ تَنْتَشِى　　وتَهُـمُّ رَاقِصَةً وتَهْتِـفُ بالفَـمِ
حتى إذا أيْنَعْتِ وانطلقَ الشَّذىٰ(٥)　　ألفيتُ نَفْسِى فى صَميمِ جَهَنَّمِ
مُلْقىً هُنالك لا أحُسُّ ولا أرىٰ　　إلّا الشُّواظَ وكُلَّ داجٍ مُعْتِمِ(٦)

* * *

بينى وبينكِ شُقَّةٌ(٧) لا تَنْتَهِـى　　أبـداً أُقـارِبُ حَولَهـا وأُباعِـدُ
هى شُقَّةُ النفسِ الخَرابِ ، وإنّها　　لمجاهـلٌ لم تُكـتشفْ وفَدافِـدُ(٨)

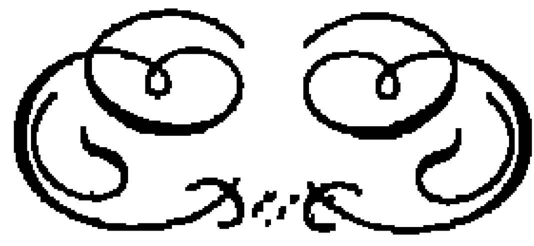
---

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٧ .
(٢) رَوْح : راحة أو من رَاحَ رَوْحاً : طابت ريحه .
(٣) رَيِّق : من الرَّوق : أول الشىء ، روق الشباب : أول الشباب .
(٤) تفتر : تضعف .
(٥) الشذى : الرائحة الطيبة .
(٦) داج معتم : شديد الظلمة .
(٧) شقة : مسافة .
(٨) فدافد : أراض واسعة لاشىء فيها .

الشمسُ فيها لا تُطِلُّ ومَا بِها إلا الرواكـدُ والظَّـلامُ البَـــارِدُ
أنا لَسْتُ سَالكهَا وأنت حَفِيةٌ[٩] أن تَجْنُبِى عَنْها ونَجْمُكِ صَاعِدُ
فإذا الذى بَيني وبينكِ كلُّهُ ذِكْـرىٰ تُطِـلُّ برأسِهـا وتُعـاوِدُ

* * *

وأراكِ مِنْ خَللِ الغيومِ أسِيفةً إذْ تَذْكُرِين رِعايتـى وجُهـودِى
وتَرِيْـنَ حَاضِرَنـا وَغابِرَنـا معــاً وتُراجعيـنَ مَواثِقـــى وعُهـــودِى
نَفْسِى فداكِ فلا أراكِ شَجيّةً[١٠] تُرقي[١١] الغُصُونُ لوجهكِ المَعْبُودِ
وقفٌ عليـكِ تَطلُّعِـى وتَلهُّفِـى وقفٌ عليكِ قَصائِدِى ونَشيدِى
لكن أُعِيذُكِ خَطْرَةً فى عَالَمِى إنّى أُعيذُكِ وَحْشَتِي ورُكُودِى



(٩) حفية : اللطيفة الرقيقة . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴾ .
(١٠) شجية : حزينة . (١١) تَرَقّى : تنقل من حال إلى حال .

## عِبادةٌ جَديدة ؟!(١)

لكَ يا جمالُ عِبَـــــادتى لك أنْتَ وَحدَكَ يا جَمـالْ
تُعْصَىٰ تعاليـــمُ الطُّغَـــا ةِ ، أو الهُـدَاةِ على ضَلالْ
ويُخالَـفُ التشريـعُ جهـراً ، أو خَفَــاءً فى احتيــالْ
وتُجَـــانَبُ الأديـــانُ أو تُنْسىٰ وتُهْجَـــرُ عَنْ مَلالْ
وأراكَ وَحـــــدَكَ يا جمالُ تَلقـىٰ الخضوعَ والاحتفـــالْ
والحـــبَّ والإيمـــانَ مِـــنْ كُلِّ الأنـامِ بكـــلِّ حَالْ!

* * *

المالُ مَعبـــودُ الحيـــا ةِ المُسْتَـذِلُ قُوىٰ الرجـــالْ
هو بعضُ قُربــانِ النفـــو س إلى مَقَـامِك فى اِبتهالْ
وأرىٰ الأُلوهـــــةَ فيكَ تُو حى بالعبـــادةِ فى جَلالْ
ما أنتَ إلا مظْهَـــــرٌ منها تُوشِّيــهِ(٢) الظِّـــلالْ
فإذا عَبـدتُكَ لم أكُـــنْ يا حُسْنُ مِنْ أهلِ الضَّلالْ
بل كنتُ محمـــودَ العَقِيـــدةِ فى الحقيقــةِ والخيــالْ
أعْنُـــو(٣) لِمـــنْ تَعنُـــو لَه كُلُّ النفـــوسِ بلا مِثـــالْ
مُتفرِّقـــاً فى الكَـــونِ فى شَتىٰ المَـرائي(٤) وَالخِـلالْ(٥)
فإذا تَركَّـــزَ ها هُنـــا بَطَـلَ التَّمحُّـلُ(٦) والجِـدالْ !(٧)

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٧ .

(٢) توشِّية : تنقشه وتُحَسِّنُه من وَشَى الشيءَ وشْياً : نمنمه ونَقَشَه وحَسَّنَه .

(٣) أعنو : أخضع . (٤) المرائى : المناظر ، مفردها المرأى : المنظر .

(٥) الخِلال : مُنْفَرج ما بين الشيئين ، جاسوا خلال الديار : ساروا وترددوا بينها، والمراد : منتشر فى كل ما نرى وما بين الأشياء وبعضها .

(٦) التَّمَحُّلُ : الاحتيال ، من تَمَحَّلَ : احتال .

(٧) الجِدَال : المناقشة والخصومة ، من جَادَله مُجَادَلة : ناقشه وخاصمه .

## تسبيح(1) ... !

لِعينيكِ تَسبيحى وهَمْسُ سَرائرى	وفى صَمْتِها المُوحِى مرَادُ(2) خَواطِرِى
تُطلُّ على الدنيا فتوقِظُ قَلْبَها	وتمنحُ هذا الكونَ إيمانَ شَاعرِ
وتَسْكُبُ فى ألحانِه عبقريةً	من الفنِّ لم تخطرْ بآمالِ ساحرِ
وتجلُو من الدُّنيا عميقَ فنونِها	وتكشفُ فى أطوائِها كلَّ خاطرِ
ومِنْ عجبٍ تُوحِى بفتنةِ ساحرٍ	وتَهْمِسُ فى صَمتٍ بتقديسِ طاهرِ

* * *

لقد شَفَّ هذا الوجهُ حتى كأنه	خواطِرُ فنانٍ نَدِىٌّ المشاعرِ
وقد رقَّ هذا الجسمُ حتى كأنه	هَواتفُ حُلْمٍ ناعماتِ البَشَائِرِ
وقد رقَّ هذا الصوتُ حتى كأنه	أغاريدُ لَحْنٍ فى السمواتِ عَابرِ
وقد خفَّ هذا الخَطوُ حتى كأنه	مرورُ نسيمٍ بالأزاهيرِ عاطرِ
وخِلْتُكِ طَيفاً هامساً فى ضمائرى	وإنك طيفٌ هَامسٌ للنواظرِ !

* * *

لَأيقظتِ فى نفسى سعادةَ شاعرٍ	وراحةَ موهوبٍ وغِبْطَةَ ذَاخرِ
وأشعرْتنى معنىٰ الطلاقةَ والرِّضَا	ومعنى الغِنىٰ عن كلِّ آتٍ وغابرِ
مَدَىٰ فيه من أفقِ الخلودِ مدارجُ(3)	رَقَيْتُ إليها فى سَنى(4) مِنك باهرِ
سَبقتُ به خَطوَ الحياةِ لِنَهْجِها	وجُزْتُ به آفاقَها فى المَعَابرِ
فيا لكِ مِن هَادٍ سَنِىٍّ المنائِرِ	ويَا لى من سَارٍ وَجِىٍّ البَصَائِرِ

---

(1) نشرت فى سبتمبر ١٩٣٨ .

(2) مَرادُ : مكان ذهابها ومجيئها .

(3) مدارج : مسالك .

(4) سنى : ضوء .

## في السماء[1]

أيقظتِ أنبلَ ما يُجنُّ[2] ضَميرى وبعثتِ جوهرَ عُنْصرِى المَطْمُورِ[3]
فإذا أنا الرُّوح التى تَسمُو بها دُنيا الحياةِ لأَوْجها[4] المنظورِ
وإذا أنا النُّورُ الذى تجلُو به تلك الحياةُ غَياهِبَ الدَّيْجُورِ[5]
وإذا أنا الشَّوقُ الذى يَحدُو لها فتَغِذُّ بين مَسالِكٍ وصخورِ
وإذا أنا الشِّعر الذى تَشْدُو به فى نَشْوةٍ وتجيشُ بالتعبيرِ
وإذَا أنا الخيرُ المُمَحَّضُ والهُدَى والحبُّ والنَّجوَى خِلالَ ضَميرِ

* * *

فَبأى معجزةٍ كَشَفْتِ ضَمائرِى وجَلَوْتِ كُلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ ؟
وغَدَوتِ فَنِّى فَضَائلى ورَوِيَّتِهـا حتى أطلَّتْ بالجَنى المَذْخُورِ[6] ؟
وجعلتِ من زَادِ الخلودِ مَطامِحى وجعلتِ أشْواقِى صلاةَ طُهورِ ؟
بالحبِّ والحُسْنِ الوديع ونظرةٍ بيضاءَ صافيةٍ تُريحُ شُعورى
وتُحيلُ أشواقي رِضاءَ مُخلَّدٍ راضٍ بِخُلْدٍ لم يُشَبْ بِقُصُورِ[7]
وتُحيلُنِى رُوحاً تَرِفُّ على الوَرَى كالعطفِ ، أو كالحبِّ ، أو كالنُّورِ
فإليكِ تَسْبيحِى وهَمْسُ سَرائِرى وإليكِ غايةُ غِبْطَتِى وسُرُورِى

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٨ .
(٢) يُجنُّ : يستر .
(٣) المطمور : المستور ، طمَرَ الشيء طَمْراً : ستره حيث لا يُدرَى أو لا يُرى .
(٤) أوجها : أعلى نقطة تُرى : العلو .
(٥) الدَّيجور : الظلام .
(٦) ذَخَرَ الشيء : خبّأه لوقت الحاجة إليه . مذخور : مدّخر : مخبوء .
(٧) شَابَ يشُوب : خلَطَ ، القصور : الإهمال : النقص .

## بينَ عَهْدَيْنِ[1]

### ١ ــ العُشُّ المَهْجُور

طِرْتِ عَنْ عُشِّكِ الْجَمِيلِ فَأُوبِى[2] شَدَّ مَا اشْتَاقَ طَيْرُهُ أَنْ تَؤُوبِى !
كانَ دِفئاً وَكانَ مَرْتَعَ[3] صَفْوٍ فكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوبَ القُطُوبِ[4]
مُنْذُ غَادرْتِهِ قَدِ انْتَثَرَ الحبُّ وطَاحَتْ به رِيَاحُ الْهُبُــوبِ
وَتخَــلَّتْ عِنَايَــةُ اللهِ عَنْــهُ فَهُوَ فى وَحْشَةِ الغَرِيبِ الكئِيبِ
وَلَيَالِيــهِ شَاجِيــاتٌ حَيــارَى يَتَرَامَيْــنَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُــوبِ[5]

### ٢ ــ نداء العودة

عُودِى إِلى الْـــعُشِّ عودِى وَرَفْرِفِـــى مِنْ جَدِيـــدِ
وَرَنِّمِـــــى بالأَغَانى فى جَوِّهِ وَاسْتَعِيــــدِى
وَأَدْفِئِـــى بِالأَمَـــانى مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُـــودِ
وَنَمْتِمِــــى بالتَّعَاوِيـــذِ(م) وَالرُّقَـــى وَالنَّشِيــدِ
وَأَطْلِقِــى فِيــهِ لَحْنــاً يَشْدُو لحُبٍّ سعيــدِ
وَيَطْـــرُدُ الْيَـــأْسَ عَنْـــهُ بالشَّدْوِ والتَّغْرِيــدِ

* * *

طَالَ انْتِظَـــارُكِ وَهْنـــاً[6] فى ظُلْمَــةٍ وَكُنُـــودِ[7]
وَالرِّيـــحُ تَعْـــبَثُ فيـــهِ بكـــلِّ غالٍ مَجِيـــدِ

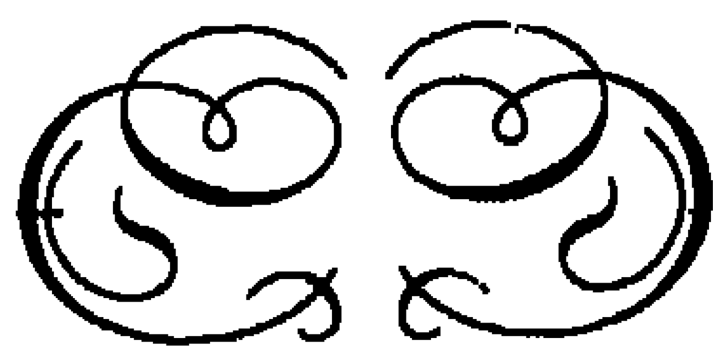
---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٤٢ .
(٢) فأوبى : فارجعى .
(٣) مرتع : الأرض المتسعة الخصبة .
(٤) القطوب : من قَطَبَ فلانٌ يَقطِبُ قُطُوبا : ضمّ حاجبيه وعَبَسَ ، يقال : رأيته غضبان قاطبا .
(٥) لغوب : التعب مع الإعياء .
(٦) وَهْناً : ليلا .
(٧) كُنُود : المراد فى انقطاع .

وَكُلُّ خَفْقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدِ
يخَالُ فِيها مَآباً بَعْدَ النَّوَى وَالشُّرودِ

* * *

عُودِى إلى الْعُشِّ عُودِى وَرَفْرِفِى من جَديدِ
أَضْنَاكِ طُولُ الشُّرودِ وَلَذَّةُ التَّصْعِيدِ
عُودِى إلى الدِّفْءِ فِى عُشِّكِ الأَمِينِ الوَدُودِ
الْعُمْرُ يَمْضِى فَهَيَّا نُعِيدُهُ لِلْوُجُودِ



## نداءُ الخريف(1)

تَعالَــيْ . أَوْشَكَتْ أيامُنــا تَنْفَــدْ
تعالَــيْ . أوشكتْ أنفَاسُنــا تَبْــرُدْ
بلا أمَــلٍ ، ولا لُقْيَــا ، ولا مَوْعِــدْ

* * *

تعالَــيْ . هذه الأيَّــامُ لا تَرْجِــعْ
ولا تُصْغِى لنــا الدُّنيــا ولا تَسْمَــعْ
ولا تُجْدِى شَكَاةُ الدَّهْــرِ أو تَنْفَــعْ

* * *

كِلانَا ضَائِــعٌ فى الكَــونِ مَفْقُــودُ
فلا هَدَفٌ له فى الأرضِ مَشْهُــودُ
ولا أمــلٌ لَه فى الغَــيبِ مَوعُــودُ

* * *

ألا مَا أحْمَــقَ اثْنَيْــنِ غَرِيبَيْــنِ !
إذا عَاشَا ــ مَعَ الحبِّ ــ فَرِيدَيْــنِ(2) !
وهــذا الكونُ لا يَدْرِى الشَّرِيدَيْنِ(3) !

* * *

نَعَــمْ قَدْ أدْمَتْ الأشْواكُ قَلْبَيْنَــا
وَسدَّتْ هذه الدُّنيــا طَرِيقَيْنَــا

(1) نشرت فى اكتوبر ١٩٤٣ .
(2) فريدين : وحيدين .
(3) الشريدين : الشريد الذى لا مأوى له .

ولكــنْ أيــنَ مَاضِى حُبِّنَــا أيْنَــا ؟

* * *

تَعالــىْ نُحْيــى بالأشْواقِ مَاضِينَــا
ونَبْـعَثْ فى حِمَــىٰ الــحُبِّ لَيَالِينَــا
فهــذا الحبُّ إذْ نُحْييــه يُحْيِينَــا

* * *

تعالــىْ لَمْ يَعُــدْ فى العُمْــرِ مُتَّسَعُ
تعالىْ لم يَعُدْ فى الكَوْنِ مُنْتَجَــعُ(٤)
وغُــولُ الدهــرِ لا يُبْقِــى ولا يَدَعُ

* * *

تعـالى . نَحــنُ بَعْثَرْنــا السُّويعَــاتِ
وضَحَّيْنَــا بأيــامٍ عَزيــزَاتِ
فيــا أُخْتــاه يَكْفِينــا حَماقَــاتِ

* * *

أجَــلْ يا أختُ ما قَدْ ضاع يَكْفِينــا
فَعُــودِى . هَا هُو الــعُشُّ يُنَادِينــا
فلا نُخْرِبْــه يا أختُ بِأَيْدِينَــا

* * *

ربيــعُ العُمْــرِ يا أُخْتَــ ، قَدْ مَرَّا
فَلَــمْ نُطْعِمْــه أَو نَغْنَــمْ بِه ذُخْــرَا
ومــا عَادَ لَنــا مِنْــه سِوى الذِّكْــرىٰ

* * *

فَلا نَخْسرْ هَزيعَيــنِ(٥) مِنَ العُمْــرِ

---

(٤) منتجع : المراد لايوجد مكان يصلح للإقامة
(٥) هزيعين : الهزيع : ربع الليل أو نصفه ، والمراد مضى أكثر العمر .

فَدِفْءُ العُشِّ قَدْ يُجْدِي لَدَىٰ القَرِّ(٦)
ورُوحُ الحُبِّ قَدْ يُحيِي لَدىٰ القَبْرِ

* * *

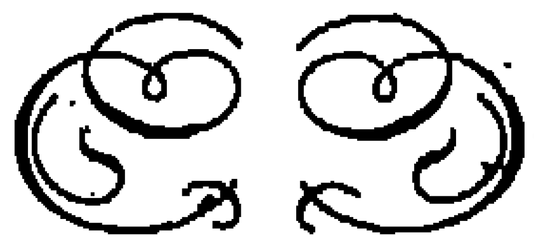
ويَا أُخْتَاه زَادُ العُشِّ يَغذُونَا(٧)
فإنّ الزَّادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا
وجَذْبُ العُمْرِ يا أُخْتَاه يُؤْذِينَا

* * *

تَعالَى نَقْطَعُ البَاقِي مِنَ العُمْرِ
رَفِيقَيْنِ على الخَيْرِ عَلى الشَّرِّ
حَلِيفَيْنِ عَلى اليُسْرِ عَلى العُسْرِ

* * *

تَعالى أَوْشَكَتْ أَيامُنَا تَنْفَدْ
تَعالى أَوْشَكَتْ أَنْفاسُنَا تَبْرُدْ
بِلا أَمَلٍ ولا لُقْيَا ولا مَوْعِدْ



(٦) القر : شدة البرد .
(٧) يغذونا : من الغذاء .

# هُتافُ رُوح(١)

« فى ليلة دفيئة من ليالى كاليفورنيا »

فى الجوِّ يا مصرُ دِفءٌ يُدْنِى إلىّ خيالَكِ
وتَستَجيشُ(٢) حنينى إلى الليالى هُنالِكِ
للأُمسياتِ السُّكارَىٰ نَشْوىٰ تَرِفُّ خيالَكِ
ونَسْمَةٌ فيك تَسْرِى رَيَّانَةٌ من جَمالِكِ
نجواكِ مِلْءُ فؤادِى تُرىٰ خَطَرتُ بِبالك

* * *

النيلُ والموجُ سَارَ يُقَبِّلُ ( الشُّطْآن )
والبدرُ والنورُ سَاهٍ كحالمٍ وَسْنَانْ
وفى الجِواءِ(٤) حنينٌ مُجَنَّحٌ حَيرانْ
ومن هُنالِكَ لَحْنٌ يَهْفُو إلى الآذانْ
صَدَاه نَاءٍ عميقٌ فى ناى هذا الزمانْ

* * *

فى النفسِ يا مِصرُ شوقٌ لخَطْرَةٍ فى رُبَاكِ
لِضَمَّةٍ مِنْ ثَرَاكِ لنَفْحَةٍ مِنْ هَوَاكِ
لِوَ مَضْةٍ مِنْ سَمَاكِ لِهَاتِفٍ مِنْ رُؤَاكِ
لليلةٍ فيك أُخرَىٰ مع الرِّفَاقِ هُنَاك
ظمآنُ تهتفُ رُوحى متى تَرانى أَراكِ ؟

« سان فرانسيسكو »

---

نشرت فى ابريل ١٩٥٠ .

ريانة : فيها حيوية ونضرة .

(٢) تستجيش : تمتلىء .

(٤) الجواء : الواسع من الأمكنة .

## دُعاءُ الغريب(1)

يا نائيـــاتِ الضِّفَـــافْ هُنـــا فتـــاكِ الحبـــيبْ
عليـــه طَالَ المَطَـــافْ متـــى يعـــودُ الغـــريبْ ؟

* * *

متـــــى تَمُسُّ خُطـــاه ذاكَ الأديـــمَ(2) المغبَّـــرْ
متــــــــــى يَشُمُّ شَذَاه كالأقحـــوانِ المُعَطَّـــرْ ؟

* * *

متـــــى تَرىٰ عينـــــاهْ تلكَ الربـــوعَ المواثـــلْ(3) ؟
أحلامُـــــــه ومُنَـــــاه تدعـــوه خلـــفَ الحوائـــلْ(4)

* * *

حنينُـــــــه رَفَّـــافْ إلى الدِّيـــارِ البعيـــدهْ
مَتـــى مَتـــى يا ضِفَـــافْ تأوِى خُطـــاه الشريـــده ؟

* * *

رُؤَاكِ فى نَاظِرَيـــــــــهْ تَرِفُّ كالأحــــــــلامْ
تُرىٰ هَفَـــوْتِ(5) إليـــه على مَدَى الأيـــــــامْ ؟

* * *

ليـــــلاتُكِ السَّاريـــاتْ كالنَّسْمَـــــةِ العبقريَّـــةْ
حالتْ إلى ذكريـــــاتْ مُعَطَّـــــراتٍ نَدِيَّـــــةْ

* * *

---

(1) نشرت فى يونيو ١٩٥٠ .
(2) الأديم : وجه الأرض .
(3) المواثل : القائمة والمراد قائمة فى ذهنه وخياله .
(4) الحوائل : الموانع .
(5) هفوت : اشتقتِ .

مُجنَّحَـــاتِ العبيـــرْ مُرفْرَفَـــاتِ الأمَـــانى
فى عَالـــمٍ مسحـــورْ مُوسع بالأغَانِـــــى

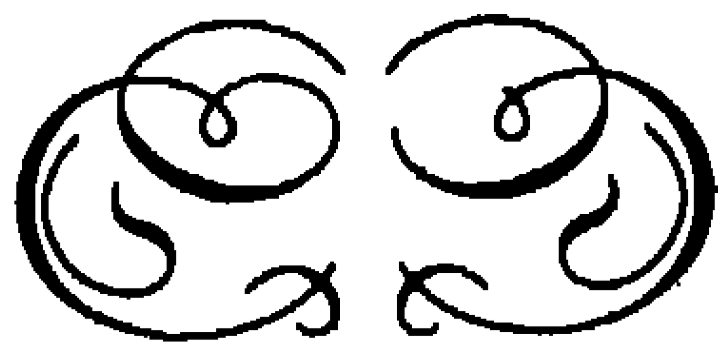
* * *

هُنـــاك حيثُ خُطـــاهْ مَنثـــورةٌ فى الطريـــق
مازَالَ فيها الحيـــاةْ تَدْعُـــو دُعـــاءَ الغريـــقْ !

* * *

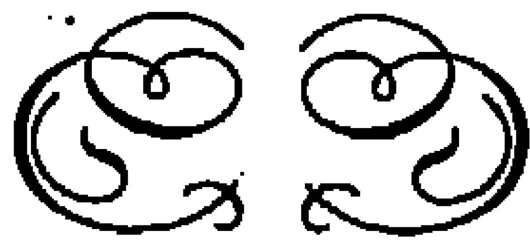
يا أرضُ رُدِّى إلـــيكِ هذا الوحيـــدَ الغـــريبْ
هَواهُ وقـــفٌ علـــيك رُدِّى فتـــاكِ الحـــبيبْ

« سان فرانسيسكو ــ أمريكا »



## ابتسامة(١)

أنِرْ بفؤادِى كلَّ أسْوانَ مُظْلِمِ ... بِبَسْمَةِ رَاضٍ فى الحياةِ مُنَعَّمِ
وصَوِّرْ بها الآمالَ : إنِّى رأيتُها ... تطيفُ بريَّا ثغركَ المُتَبَسِّمِ
وطالِعْ بها وَجْهَ الحياةِ نَدِيَّةً ... تَمسُّ حَشاشاتِ القلوبِ بِبَلْسَمِ(٣)
وتَسْرِى إلى الأرواحِ رُوحاً مُهَوِّمًا (٤) ... يفيضُ عليها من رِضاءٍ وأنْعُمِ
فَدَيْتُكَ لا تألُ(٥) الحياةَ ابتسامةً ... أرقَّ وأحنى مِنْ خيالٍ مُهَوِّمِ
مُرَنَّحَةَ الأعطافِ تُومِضُ خِلْسَةً ... وتخْطُرُ فى رِفْقٍ بذيالكَ الفَمِ !
فديتُكَ أرْسِلْها على الكَوْنِ غِبْطَةً ... تُشافِهُهُ هَمْسَ الرَّجاءِ المُتَمْتِمِ
وتدركُها الأرْواحُ فى خَطَراتِها ... كما تدركُ الأسماعُ هَمْسَ التَرنُّمِ
فديتُكَ لا تألُ الحياةَ تَبَسُّماً ... فإنكَ لم تُخْلَقْ لِغَيرِ التَّبَسُّمِ
وقتكَ الليالى العابساتُ عُبوسَها ... إذَنْ فَتَبَسَّمْ كيفما شِئْتَ وانعَمِ



---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .
(٢) أسوان : حزين .
(٣) بلسم : الدواء الشافى .
(٤) مَهُوماً : فى حالة نوم خفيف ، المراد فى راحة .
(٥) لا تألُ : من ألا يألو : قصَّر وأبطأ ، ومنه : إنى لا آلوك نصحا ، والمراد : لا ينقص .

## التـــأمل

إلى الشاطئ المجهولِ والعَالَمِ الذى

حَننتُ لمرآه ، إلى الضفة الأُخْرى ؟

إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا تُرى

مَعالمُ للأزمـانِ والكـونِ تُسْتَقْرَا

سيد قطب

## بَسْمَةٌ بَعْدَ العُبُوس[1]

## أو

## حَياةٌ بعدَ مَوْت

بَسْمَةٌ ! أَمْ تلكَ أَنْفَاسُ الحياةِ ؟ ولقاءٌ ذاكَ أَمْ رَجْعُ العُمُرْ ؟
نَفْحَـةٌ تَنْفُثُهـا[2] تلك الشِّفـاه تبعثُ الميِّتَ وتُحيي ماانْدَثَـرْ

* * *

بَسْمَـةٌ كاللحـن مِنْ قِيثـارَةٍ رائـقِ المعنـى رَقيـقِ النَغَمَـاتْ
أو شذَىً يَأُرَجُ[3] مِنْ نَوَّارَةٍ في غُصونِ الوردِ زَاكِي النَّفَحَاتْ

* * *

بَسْمَةٌ أَنْدَىٰ علي القلبِ الكَليمِ[4] من نسيمِ الصُّبْحِ أو طيفِ الأمَلْ
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ في الوجهِ الكريمِ كابتسامِ الزَّهْرِ في الروضِ الخَضِلْ[5]

* * *

نَظَـر الدهـرُ إليها فابـتَسَمْ وسرتْ في القَفْرِ فاخضَّل الجَدِيبْ
سَريان البُرْءِ[6] هَوْناً في السَّقِم[7] ودبيبُ الرُّوح في الميْتِ السَّلِيبْ

* * *

ذلك القلبُ وقد جَفَّ نَدَاه وغدَا أجوفَ كالنبتِ الهَشِيـمْ
وخَبَا في أُفقِـه ضوءُ الحَيـاة وبَـدَا كالمعبـدِ البَالِـى القديـمْ

* * *

---

(١) نشرت فى فبراير ١٩٢٩ .
(٢) تنفثها : تنفخها .
(٣) أرج : فاح : انتشر الطيب .
(٤) الكليم : المجروح .
(٥) الخضل : من خَضِل يخضَلُ : نَدِى وابتلّ .
(٦) البرء : الشفاء .
(٧) السقم : المريض .

ذلك القلبُ قد اخْضَلَّ وَحَنَّ وأحسَّ الرُّوحَ في رِفْقٍ تَسيلْ
إذ تَراءى الأملُ الحُلْوُ الأغنُّ في ثَنَايا ذلك الثغرِ الجميلْ

* * *

هَتفتْ رُوحى وحَيَّاه فُؤادِي في هدوءٍ شاملٍ ضَافٍ حَنُونْ
وتـــزودتُ من الحبِّ بزادِ ومِنَ الإخلاصِ تُبْدِيه العيونْ

* * *

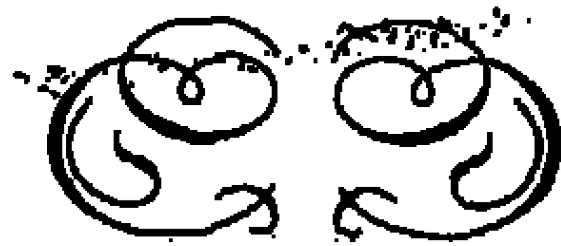
إنَّ عَينيه إذا تَرنُو إلــيَّ تسكب الرَّوْحَ(٨) بقلبِي والرَّجاءْ
وهو إذ يحْنُو بِعِطْفَيه عَليّ يَغْمُرُ النفس بِفيضٍ من رِضَاءْ

* * *

إنّ في عينيه مَعنى للسُّمُوِ فوقَ مايُــدْرِكُ هذا الـــبَشَرْ
وبها آيـاتُ عَطْــفٍ وحُنُــوٍّ لستُ أدْرِيها ولكــنْ أشعُــرْ

* * *

أتُرى أنْعَمُ مِنْ بعدِ الشَّقاء ؟ أتُرى في الشَّوْكِ قد تَحيا الوُرودْ ؟
بِحَياتِــي وأَمَانِــي الــوِضَاء عَهْدُنا الغَابِرُ لو كانَ يَعُودْ



(٨) الرَّوْح : الراحة : الرحمة .

## هَدأتَ ياقلْب ؟!(١)

هَدأْتَ ياقلبُ فاهدَأْ هكذَا أبداً    وعِشْ هنيئاً إذا أحْسَسْتَ سُلْوانا
فجمرةُ الحبِّ قد تخبُو ويَعقُبُها    بَرْدُ السُّلُو وتَنْسَى كلَّ ما كانا
فلا جَفَاءٌ ولا شَكْوَى تُردِّدُهَا    ولا دَلالَ وَلا وَجْداً وَتَحْنَانَا
تُمْسِي وتُصْبحُ حُرّاً غيرَ مضطربٍ    ثَبْتَ الجَنَانِ مُرِيحَ البالِ طَمْآنَا
نَعَمْ سَتَعْدِمُ حِسّاً رقَّ جَانِبُه    ودَقَّ في عالِمِ الإحساسِ مِيزَانَا
ومَا يُضيرُك من فُقْدانِ رِقَّتِه    إذَا فَقَدْتَ بها بُؤسًا وأشْجَانا
وما الحياةُ إذا رَقَّ الشعورُ سِوى    بؤسٍ يَجْرَعُهُ(٢) الإنسانُ غصَّانا(٣)

* * *

ستُبصِرُ الوردَ ورداً والسماءَ كما    تَلُوحُ للناسِ والأكوانِ أكْوانَا !
وتُبْصِرُ الحبَّ شيئاً أنتَ تَعْرِفُه    وليس سِرًّا . ويَبْدُو الإلِفُ(٤) إنسانا !
خلعتَ ثوباً عليه أنتَ وَاهِبُه    لولاه مَالاَحَ في الأنْظارِ فتَّانا !

* * *

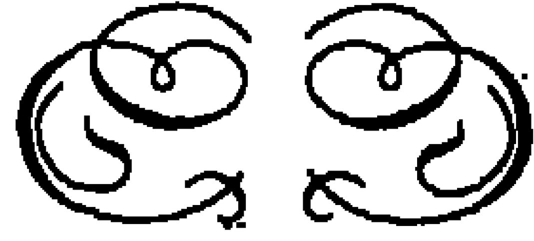
فخَلِّ ياقلبُ آمالاً تجيشُ بِها    فقـد تغـرك الآمالُ أحيانـــا
هذا الهدوءُ تُنَمِّيـــه وتَألَفُـــه    فيستحيـلُ مع الأيـامِ نِسْيانـا

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٢٩ .    (٢) يجرعه : يَبْلَعُه من جَرَعَ الماء ونحوه .
(٣) غصَّانا : من غصَّ بالماء : وقف فى حلقه فلم يكد يُسيغُه .
(٤) الإلف : المألوف ( الأنيس ) من أَلِفَه : أَنِسَ به .

## الدنيا[1]

إيه يادُنيا وما أنْتِ سِوى ... عبثِ الأطفالِ فيما يلعبُون
ضَجَّةٌ صَاخِبةٌ لا تحتوِي ... غيرَ أصْدَاءٍ قَوِياتِ الرَّنِينْ
فإذا فَتَّشْتَ عن مَبعثِها ... لم تجدْ شيئاً تُخْبِيه[2] الوُكُون[3] !



(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) تُخبيه : تستره وتخفيه من خَبأ يَخْبأ : ستر .
(٣) الوُكُون : جمع مفرده وكْنٌ والوكْن : عش الطائر حيث كان .

## عودة الحياة[1]

عَجَبٌ خَفْقُكَ ياقلبي في ... هذه الأضلع من بعدِ الخُفُوتْ !
أَوَما زلتَ إذنْ لم تَشْتَفِ[2] ... مِنْ حنينٍ فيك حَيٍّ لايموتْ ؟

* * *

أَوَ مَازالَ إذنْ نبعُ الحياة ... لم يَغِضْ[3] فيك ولم ينضبْ مَعِينُهْ
رُبَّما فَاضَ على تلك الفلاةِ ... في فؤادٍ مُقْفِرٍ جَفَّتْ غُصُونُهْ !

* * *

طالَ عَهدِى أيُّها القلبُ به ... ذلك الخفقُ الذى ذَكَّرتَنِيه
ذلك الخَفْقُ الذى لاينتَهى ... حيث يَسرِي الشِّعْرُ كالتيارِ فِيه

* * *

كم ربيعٍ مَرَّ يتلُوه ربيعٌ ... وفؤادِي في خريفٍ راكدِ
هَامِدَ الإحساسِ جَاثٍ[4] بالضلوعِ ... في حياةٍ ذاتِ نَمَطٍ واحدِ

* * *

وحُرِمْتُ الحِسَّ ، حتى بالألِم ! ... والنَّدىٰ حتى بتسكابِ الدُّموعِ

---

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٢) لم تشتف : لم يذهب غيظك من اشتفى من علته : برىء منها واشتفى من عدوه : بلغ ما يذهب غيظه منه .

والمراد : لم ترتو من حنينك حيث أن الشّافِه : العطشان .

(٣) يغيض : ينقص .

(٤) جاثٍ : من جثا يجثو : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .

والمراد : ذليلا قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهم حولَ جهنمَ جِثِيًّا ﴾ .

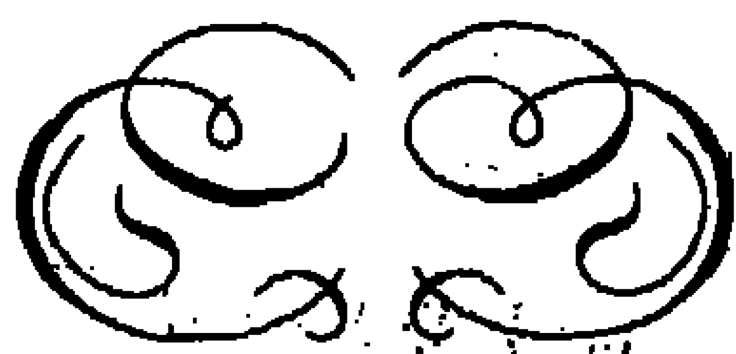
إيه . ماأقفرَ إحساسَ العَـدَم  والأمانِى راكداتٌ فى القُنُوع[5]

* * *

هاتِ ياقلبُ من النبضِ القَوِى  وتَفَتحْ كلَّ يومٍ عَن جديـدِ
لَم يَزَلْ فى جُعْبَةِ الكَوْنِ الغَنىّ  مَايُغَـذِّيكَ بأحـلامِ الوُجُـودِ

* * *

وإذا لَم تستطعْ فاخلقْ حَيَاه !  من شُخوصِ الوهمِ أو طيفِ الأمانِى
ومن الحبِّ ، وماصاغتْ يَدَاه  من جحيمٍ يتلظَّى أو جِنَانِ



---

(٥) قَنِعَ : رضى بما أعطى ، وهو قَنِعٌ وقَنُوع .

## البعث[1]

قد بُعثتُ اليومَ أحْيا مِنْ جَديدٍ ... فهو بَعْثٌ من حياةٍ خامِدةْ
مَرَّ نِصفُ العُمرِ أو كادَ يزيدُ ... لهفَ نفسِي — فى حياةٍ رَاكدةْ

فِى حياةٍ لم أجدْ فيها حَيَاه !
بَلَغَ العُقْمُ بها أقْصَى مَدَاه
وتبدتْ بَلقعاً[2] مثلَ الفَلاه

ثم لاحتْ تَتراءى مِنْ بَعيدِ ... شُعلةٌ مِن نارِ حُبٌّ وَاقدةْ
تُلهبُ الحسَّ وتَستوحِى القصيدَ ... والأناشيدَ العِذابَ الخالدةْ
شاعرٌ قد صِيغَ من فيضِ الشعورِ ... مُلْهَمَ الفِطْرةِ منْهُومَ[3] النَّظَرْ
نابضٌ بالعطفِ حَساسُ الضميرِ ... يُدركُ الهَمْسَةَ تَسْرِى فى حَذَرْ

كيفَ يَحيا — وهو هَذا — فى عَمَاءْ
مُغْلَقَ الإحساسِ مَطْمُوسَ الرَّجاءْ
مُقْفِرًا كالكهفِ مَحْجُوبَ الضِّياءْ ؟

هكذَا عِشتُ كسكانِ القُبورِ ... فى ربيعِ العُمْرِ فى العهدِ النَّضِرْ
آه لو أسْطِيعُ للماضِى الحسيرِ ... رَجْعَةً من بعدِ ماجاء وَمَرْ !

* * *

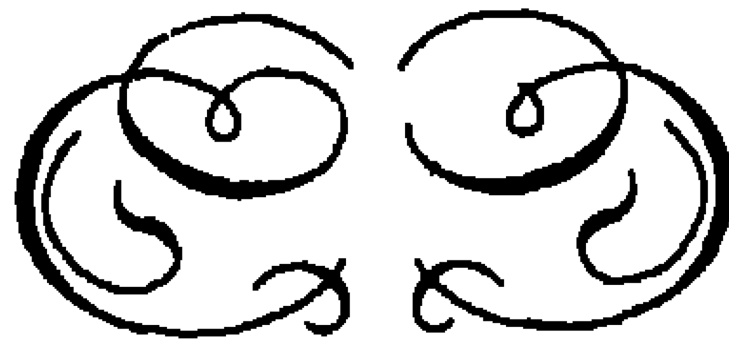
كنتُ أُحييه كما يَحيا الشبابُ ! ... نابضاً بالحبِّ جَيَّاشَ الأمانِى
مُمْسِكًا أهدابَه[4] خوفَ الذَّهابِ ... مُستعزّاً فيه حتى بالثوانِى !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) بَلْقَعاً : خاليا من كل شىء ، يقال : مكان بلقع .
(٣) مَنْهُومٌ : أُولِعَ به من نُهِمَ بالشىء فهو منهومٌ .
(٤) أهداب : مفردها هُدْبَةٌ : طرف الثوب الذى لم يُنْسَج .

ظَافـرًا أمـرحُ فيـه كالطيـورْ
حينما تشدُ بألحانِ البكـورْ
بعدما تنفحُهـا ريـحُ الزهـورْ

نصفُ عُمْرى قَدْ تولّى فى اكْتئابِ فلأقض النصفَ نشوانَ الأغانِى !
هائماً ألْهـو بمعسولِ الرِّغَـابِ[5] أو أُغنِّى بالأمانـىِّ الـحِسانْ !



(٥) الرِّغاب : مفردها رغيب والرغيب : وادٍ كثير الأخذ للماء ، ويقال : رجلٌ رغيب : واسع الخطو ينهب الأرض نهباً والمراد : مايرغبه من آمالٍ وأحلام كثيرة .

## الشُّعَاعُ الخَابِى[1]

لاحَ لى من جانبِ الأُفقِ شُعاعٌ بينما أخبطُ فى داجى الظَّلامِ
فى صحارِى اليأسِ أسْرِى[2] فى ارتياع حيثُ تبدو مُوحِشاتٍ كالرِّجامِ[3]
حيثُ يَسْرِى الهولُ فيها واجما
ويطوفُ الرُّعب فيها حَائمَا
والفناءُ المحضُ يبدُو جاثما
وترى الأشباحَ فى رأسِ التِّلاع[4] كالسَّعَالى[5]، أو كأشباحِ الحِمامِ[6]
فاغراتٍ تَتشهى الابتلاعَ تنهشُ اللَّحم ؛ وتفرِى فى العِظَامِ

* * *

فَتلفتُّ على الضوءِ يَلُوحُ مِثلَما تَلْمَحُ عينُ السَّاهِرِ
أو كما تَهْمِسُ فى الأجداثِ رُوحٌ أو كمعنى شَاردٍ فى الخاطرِ
قد تلفتُّ بقلبٍ مُستَطارْ
شَفَّه[7] الذُّعْرُ وأضنَاه العِثَارْ[8]
طَالما رجَّى تباشيرَ النهارْ
ثُم أزمعتُ إلى الأفقِ الصَّبُوحِ أرتجى فيه أمانَ الحائرِ
أَصعَدُ الرابِىَ[9] وأهوىٰ فى السُّفوحِ وكأنى طيفُ جِنٍّ نَافِرِ

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ . (٢) أسرى : أسير ليلا .

(٣) الرِّجام : من رَجَّمَ القبر : وضع عليه الرِّجام والرِّجام : شاهد القبر .

(٤) التلاع : ماارتفع من الأرض . (٥) السَّعَالَى : مفردها السِّعْلَى : الغُولُ .

(٦) الحِمام : الموت .

(٧) شَفَّه : من شَفَّ أى نَحَلَ ودقَّ من همّ أو مرضٍ ويقال : شَفَّه الحبُّ أو الهمُّ .

(٨) العِثار : الشرُّ أو السقوط (٩) الرابى : الرابية والرابية ماارتفع من الأرض وعلا .

ثُم ماذا ؟ ثم قَدْ سَاد الحَلَكُ[١٠] فَجْـأَةً والقَبَسُ الهادى خَبَـا
ثم أحسستُ بدقـاتِ الفَـلَكْ لأهثــاتٍ . تَتراخَـى تَعبَـــا
رجفةُ الخائِـف أضْنَـاهُ العَيــاءْ
وهو يعدُو لاَهثًا عَدوَ الطِّلاءْ[١١]
قبلمـــا يَلْحقُهـــا غُولُ الفَنَــاءْ
وإذا قلبي خَفُوقٌ مُنْتَــهكٌ ليس يَدرِى لخلاصٍ سَبَبَــــا
حولَه الظُّلْمةُ فى أىِّ سَلَكْ حيثُ ينسىٰ الهارُبون الهَربَـا !

* * *

قلتُ ماذا ؟ قال لَى رَجْعُ الصَّدىٰ إيه ماذا ؟! قلتُ للوهمِ عَلامَا ؟!
قال لى اخشعْ أنْت فى وادِى الرَّدىٰ حيث يَطْوِى الضَّوءَ طُرًّا[١٢] والظَلامَا !
ها هنـا تُثوى الأَمانِـى ؛ هَا هُنـا
فَى مَهاوِى اليأسِ فى كَهْفِ الفَنَا
كلُّ شيءٍ هالِكٌ ، حتـى أَنَـــا !
ثم ضَاعَ الصوتُ يَفْنَىٰ بَدَدَا وتَلاشَىٰ تاركـاً مِنـه النَمامَـا[١٣]
وإذا بِى عُدْتُ أسْرِى مُفْرداً لأرى شيئاً ، ولا أدْرِى إلامَا !

---

(١٠) الحلك : شدة السواد .
(١١) الطِّلاء : مفردها الطِّلا ، والطِّلا : ولد الظبية .
(١٢) طُرًّا : من طَرَّ أى كان طريداً ذا رُواءٍ وجمال .
(١٣) النماما : نهاية الصدى قبل تلاشيه [ فنائه ] .

## في الصحراء[1]

في ليلةٍ من ليالي الخريف المقمرة ، الراكدةِ الهواء ، المحتبسة الأنفاس ، وفي صحراء جبل المقطم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأبيد[2] — كانت تتراءى نخلات ساكنات في وجوم كئيب ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى قصيرة قميئة .

بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما همسات ومناجاة !

* * *

**الصغيرة :**

مالنا في ذلك القفرِ هُنا مَابَرحنا منذ حين شاخِصَاتْ ؟
كلُّ شيءٍ صامتٌ مِن حَوْلنا وأرانا نحن أيضاً صَامتاتْ !؟
تطلُعُ الشمسُ علينا وتغيبْ
ويطلُّ الليلُ كالشيخ الكئيبْ
والنجومُ الزُّهْرُ تغدُوَ وتَئُوبْ
وهجيرٌ وأصيلٌ ... وطلوعٌ وأفولٌ ...ثم نَبقَى فِي ذهولٍ
سَاهماتْ !

* * *

أفلا تدرينَ ياأُختي الكبيرةُ ماالذي أطْلَعَنا بينَ اليبابْ ؟
أيُّما إثمٍ جنيْنا أو جريرةٍ سَلَكَتْنا في تجاويفِ العذابْ ؟
قد سئِمت اللَّبْثَ في هذا المكانْ
لَبثةَ المَصْلُوبِ في صُلْبِ الزمانْ
أفما آن لتبديلٍ .... أوان ؟

---

(١) نشرت ١٩٣٢ .

(٢) الأبيد : الموحش .

حدثينى لِم نَشْقَىٰ ... ؟ حدثينى كَمْ سَنَلْقَىٰ ؟... حدثينى كَم سَنَبْقَىٰ ؟
واقفاتٌ ؟

* * *

لكبيرة :
نا يا أُختاه : لاأدرِى الجوابَ ودَفِينُ السِّرِ لم يُكْشَفْ لَنا
نذ ما أطلعتُ فى هذا الخرابِ وأنـا أسأَلُ : ماشأنِـى هُنـا ؟
فيجيبُ الصمتُ حَولِى بالسُّكُـونْ !
وأنـا أخبِـطُ فِى وادِى الظنـونْ
لستُ أدرِى حِكْمَةَ الدَّهرِ الضنينْ(٣)
غير أنّا حائراتٌ ... والليالى العابثاتُ ... تتجنّى ساخراتٍ
لاهياتٌ !

* * *

ربّمـا كُنّـا أسيراتِ القَـدَرِ تَسْخَـرُ الأيـامُ مِنّـا واللّيالِـى !
ضربُ الأمثـالُ فينـا والعِبَـرَ وإذا نشكُـو أذَاهـا لا تُبَالِـى !
رُبما كُنـا مَساحِيـرَ الزَمَـنْ !
قد مُسِخْنَا هكـذا بين القُنَـنْ(٤)
فى ارتقابِ الساحرِ المُحْيِى الفَطِنْ !
فإذا كان يعودِ ... فكَّ هاتيك القيود ... فرجعنا للوجودِ
ظَافراتٌ !

* * *

أو ترانا نَسْلَ أربابٍ قُدَامَىٰ قد جَفَاهـا وتَولّـى العابـدُون !
جَفَّتْ الكأسُ لديها ، والنَّدامَىٰ غادروا ندوتَهـا تَنْعِـى القـرُون
أو ترانا مَسْخَ شيطانٍ رجيمْ !
صَاغَنا فى ذلك القفرِ الغَشُومْ !

---

(٣) الضنين : البخيل : الشحيح .
(٤) القنن : مفردها قُنّة : وهى أعلى الشىء .

وتولّى هارباً خوفَ الرُّجُومْ !(٥)

فبقينا فى العَراءِ ... يجتوينا(٦) كلُّ راءٍ ... وسَنَبْقَى فى جَفاءٍ

شارداتْ

* * *

لستُ أدرِى ، كلُّ شيءٍ قد يكونُ فَتَلَقِّي كلَّ شيءٍ فى سُكُونْ

وإذا ما غَالنا غُولُ المَنـونِ فهنـا يَغْمُرُنـا فيضُ اليقيـنْ !

* * *

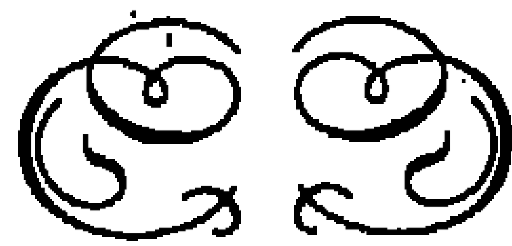
ثم سَادَ الصمتُ كالطيـفِ الحزيــنْ

وتَسَمَّـــعْتُ لأقـــدامِ السنيـــنْ

وهى تَخْطُـو خَطْـوةَ الشيـخِ الرزيـنْ

هامساتٍ فى الرمالِ ... مُنشِداتٍ فى جلالٍ ... كلُّ شيءٍ للزوالِ

والشتاتْ



---

(٥) الرُّجُوم : القتل بالحجارة من الرَّجم . (٦) يجتوينا : يكرهنا من اجتوى : كره .

# بين الظلال[1]

ياذكْرَيـــاتى البعيـــدةَ في عالـــمِ الأشبـــاحِ
يا أُمنياتِـــى الشَّريـــدةَ في عالـــمِ الأرواحِ
إلىّ قبلَ الصباحِ

إلـــىّ مِنْ كلِّ صوبٍ في عُزلَتـــى وانفـــرادِى
فَهينمِـــى[2] حولَ قلبـــى ورَفْـــرِفى في فؤادِى
فأنت وَحْيِى وزَادِى

غَفـــلْت يا ذِكْريـــاتى عن وحـــيكِ القُـــدْسِيِّ
بين اصطخـــابِ[3] الحيـــاةِ بكـــلِّ صوتٍ دَوِيِّ
وكلِّ جَأرٍ[4] قوِيِّ !

سهـــوتِ ياأُمنياتِـــى عن النِّـــداءِ الخفـــىِّ
إلى مَراقِـــى الحيـــاةِ إلى الخلـــودِ النَّقِـــىِّ
بحاضرٍ مَأْتِىِّ ![5]

يا ذكريـــاتى البعيـــدةَ في عالـــمِ الأشبـــاحِ
ياأُمنياتِـــى الشريـــدةَ في عالـــمِ الأرواحِ
إلىّ قَبلَ الصَّباحِ

* * *

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الهينمة : الصوت الخافت .
(٣) الاصطخاب : الصياح والتضارب .
(٤) الجأر : الضخم ( من الرجال ) .
(٥) مَأتى : آتٍ من يَأتى .

الليـــلُ أرْخـــى سُتُـــورَه فى هُدْأةٍ كالخُلـــــــودِ
والبـــــــدرُ أرْسَلَ نورَه كَبَسْمَـــــةٍ من وَليـــدِ
راضِى المُحيَّا سعيدِ

وخَفَـــقَ الكـــونُ خفقـــاً قد ضَرَّمَتْـــهُ(٦) الليالِـــى
وعـــادَ يَهْـــمِسُ رِفْقـــاً بذكرياتِـــى الخَـــوالى
وأمنياتِى الغَوَالى

وجـــــدتُ نَفْسى وكانتْ ضَاعَتْ ضَيَـــاعَ الإِيـــاسِ(٧)
ورُضْتُ نفسِى فَلانتْ من بَعْـدِ طولِ الشِّمـــاسِ ؟(٨)
وبَعْدِ صعبِ المِراسِ

ورفـــرفتْ ذكريـــاتٌ أثَـــرنَ قَلْبـــى حنينَـــا
ونضَّرَتْ أمنيـــــــاتٌ ذَبُلْـــنَ كالزهـــرِ حِينـــا
فيالصنعِ السنينَا

ياذكريـــاتى البعيـــدةَ فى عالـــمِ الأشبـــاحِ
يا أمنيـــاتى الشريـــدةَ فى عالـــــــــمِ الأرواحِ

إلىَّ قبلَ الصباحِ
فالفجرُ فى الكونِ لاَحَ
والصبحُ يُذْكِى الصياحَ

فأقبِلـــــى فى انفـــرادِى ورفرِفـــــــــى فى فؤادِى

---

(٦) ضَرَّمته : بالغت فى إشعال النيران . (٧) الإياس : المراد فاقد الأمل نهائيا .
(٨) الشِّمَاسُ : الإباء : الرفض اعتزازا بالنفس .
(٩) المِرَاس : يقال : فلان ذو مِرَاس : جَلَد وقوة وممارسة للأمور .

# الإنسانُ الأخير(١)

صَحَا ذاتَ يومٍ حينَ تَصْحُو البَواكِرُ ... وتستيقظُ الدُّنيا وتَجلُو الدَّياجِرُ(٢)
ويُشْرِقُ وجهُ الصُّبحِ فى غمرةِ الدُّجَىٰ ... كما تشرقُ الآمالُ واليأسُ غَامِرُ
وتضطربُ الأنفاسُ خَفَّضَها الكَرَىٰ ... وتخفقُ أرواحٌ وتَذْكُو مَشَاعِرُ
وحينَ يعِجُّ(٣) الكونُ بالصوتِ والصَّدَىٰ ... وبالكدحِ تُزجِيه المُنى والمخاطرُ
وبالصرخةِ الهوجاءِ والضحكةِ التى ... يَضِجُّ بها الأحياءُ ، والدَّهرُ سَاخِرُ

* * *

ولكنّه لم يُلْفِ بالكونِ نَأْمَةً(٤) ... تَنِمُّ(٥) على حيٍّ ، ولم يَهْفُ(٦) خَاطرُ
ففى نفسِه ما يُشبه الموتَ سَكْرَةً ... ومن حولِه موتٌ نَمتْه المقابرُ
جَلالٌ كأنَّ اللهَ أطلَعَ وَجهَه ... عليه ؛ فقَرّتْ فى النفوسِ الضمائرُ
وصَمْتٌ فما فى الكونِ صوتٌ ولا صَدَىٰ ... ولَا خَفْقَةٌ يُحْيِى بها الكَوْنَ شاعرُ
فأدركَ فى أعماقِه عَن بَديهةٍ ... نهايةَ ما صَارتْ إليه المصائرُ

* * *

ومـا هَمَّ بالتنقيبِ عن أىِّ صاحبٍ ... ففى نفسِه يأسٌ من النفسِ صادرُ
ولكنه أَلْقَىٰ بها عَبْرَ نظرةٍ ... على الكونِ والأيامِ وهى دوائرُ

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الدَّيْجُور : الظلام والجمع : دياجر .
(٣) عَجَّ يعِجُّ : رفع صوته وصاح . يقال : عجّ إلى الله بالدعاء .
(٤) نأمة : الصوت الضعيف الخفى أيًّا كان .
(٥) تَنِمُّ : تظهر والمراد تدلُّ .
(٦) لم يهفُ : هَفَا يهفو : حنّتْ واشتاقتْ أو طربت ؛ هفا القلبُ : خَفَقَ .

رُكامٌ(٧) وأشلاءٌ(٨) وأطلالُ(٩) نعمةٍ ... وبؤسٌ ، وشتّى ما حوته الأداهرُ
وفى نفسِه من مثلِها كلُّ ذرّةٍ ... فهاتيك أشلاءٌ وهذى خواطرُ
تجمَّعَ فيها ما تفرَّقَ فى الورَى ... وما ضَمِنَتْ تلك السُّنونُ الغوابرُ
خلاصةُ أعمارٍ وشتّى تجاربٍ ... ومجمعُ أشواقٍ بها الكونُ حائرُ

* * *

وأوغلَ فى إطْراقةٍ مِلْؤُها الأسَى ... فمرّت عليه الذكرياتُ العَوابرُ
تَحثُّ خُطاها مَوْكِباً إثرَ مَوْكِبٍ ... وقد جاورتْ فيها المآسِى البَشائرُ
وأقبلتْ الآمالُ واليأسُ حَولها ... تُمزِّقُها أنيابُه والأظافرُ
وجمّعَ فيها الخيرَ والشرَّ رابطٌ ... من النفسِ مشدودٌ إليها مُخامِرُ(١٠)
وشتّى عباداتٍ وشتّى عقائدٍ ... يُؤلِّفُها الإيمانُ وهى نَوافرُ
وفيها من المجهولِ سرٌّ وروعةٌ ... ورغبةُ محرومٍ وخوفٌ مُساوِرُ(١١)
وقد كانَ فى المجهولِ مَطْمَحَ كاشفٍ ... تُحجِّبُه عن طالبيه السَّتائرُ
فياليتَه يَدْرِى بما خَلْفَ سِتْرِهِ ... فيختمَ(١٢) سِفْرَ الناسِ فى الأرضِ ظافِرُ !

* * *

وعادتْ له الآمالُ إذ جدّ مَطْمَحٌ ... يُرْجَى ، وأذكاه الخيالُ المغامرُ
لعلَ وراءَ الكونِ مِفْتاحُ لُغْزِهِ ... وطلْسم ما ضُمَّتْ عليه السَّرائرُ
وما هى إلا وَمْضةٌ تَكْشِفُ الدُّجَى ... ويخلعُ هذا الجسم والجسمُ جائرُ
ولولا مواثيقُ الحياةِ تَشدُّه ... إليها لأمضَى عَزْمَهُ وهو صابرٌ .
وخلَّف هذا الجسمَ للموتِ والبِلَى ... وأشرقَ رُوحاً حَيثُ تَصفُو البصائرُ
وعَاودَه حبُّ الحياةِ لِذاتِها ... وقد أجْفَلَتْ تلك النَوازِى(١٣) الكوافرُ

---

(٧) الرُّكامُ : ماتجمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض .
(٨) أشلاء : مفردها شِلْو : أجزاء الميت الذى بَلِىَ .
(٩) أطلال : مابقى من آثار الديار .
(١٠) مخامر : خامَرَ الشىء : مارسه وخالطه وخامر المكان : لزمه وأقام به .
(١١) مساور : واثب ثائر ، يقال : ساورته الهموم والهواجس والأفكار : صارعته .
(١٢) سِفْرَ الناس : كتاب الناس .
(١٣) النوازى : جمع نازية والنازية : الحِدة والنشاط .

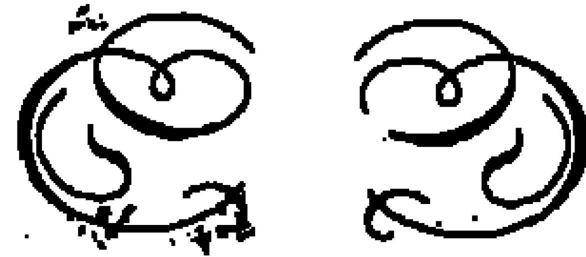
وهاجتْ به الأطماعُ حُبَّ امتلاكِها     له وحدَه والناسُ مَيْتٌ وداثِرُ[14]
فعادَ إلى الدُّنيا العريضةِ مالكاً     ولَا مَنْ يُلاحيه[15] ولا مَن يُشاطرُ[16] !
ولكنّه لم يستطبْ مُلْكَه الذى     تمحَّضَ لا يسعى به أو يغامرُ
وما فيه من كدٍّ ولا من تسابق     ولا سابقٌ فى الكادحين وقاصرُ
وكيفَ يطيبُ العيشُ إلا تزاحماً     فيربَحَ مجدودٌ ؛ ويَخسرَ عاثِرٌ ؟!

* * *

هنا لكَ دوّتْ فى السماكين[17] صيحةٌ     دعـاءٌ لعزرائيـلَ والكـونُ سَادِرُ[18]
« بَرِمْتُ بهذا الكـونِ هَمـدانَ مُوحِشاً     بَرِمْتُ بِمُـلكٍ ربُّـه[19] فيـه خاسر »
« فهيـا إذنْ للمـوتِ أرْوَحُ رِحلـةٍ     لِتُـكْشَفَ أسْتَـارٌ ويَهـدَأَ ثائـرُ »

* * *

وفيما يُعانى سَكْرَةَ الموتِ هَينَمَتْ[20]     إلى مَسْمَعيـه هاتفـاتٌ سواحِـرُ
« هو السِّرُّ أن تهفـو إلى السِّرِ لهفـةٌ     وأن تَشْتَرُوا الآتى بِمـا هُو حَاضِرٌ» !



(١٤) داثر : من دَثَر الشيء : قدُمَ ودَرَسَ والداثر أيضا : الغافل أو من لا يعبأ بالزينة ولا يستعمل الأدهان .
(١٥) يلاحيه : يقبحه ويلعنه .
(١٦) يشاطر : من شَطَرَ الرجل على قومه : أعيا قومه شرًّا وخبثاً .
(١٧) السماكين : نجمين نيرين ، والمراد فى السماء .
(١٨) السادر : من سَدَرَ : تحيّر بصره أو لم يهتم ولم يبال ماصنع فهو سادر .
(١٩) ربّه : صاحبه .
(٢٠) هينمت : من هَيْنَمَ : تكلّم وأخفى كلامَه .

# إلى الشاطىء المجهول[1]

تَطِيفُ بنفسي وهي وَسنانة[2] سَكْرَىٰ … هواتفُ فى الأعماقِ سَاريةٌ تَتْرى[3]
هواتفُ قد حُجِّبْنَ ؛ يَسرِين خِفْيةً … هوامسُ لَم يكشِفنَ فى لحظةٍ سِتْرا
ويَغْمُرنَ من نفسِي المجاهلَ والدُّجَىٰ … ويُجَنِّبنَ من نفسى المعالمَ والجَهْرَا
وفيهن مَنْ يُوحين للنفسِ بالرِّضا … وفيهن مَن يُلْهِمْنَها السُخطَ والنُكْرَا
ومن بينِ هَاتيك الهواتفِ مَا اسمُه … حنينٌ ؛ ومِنهُنَّ التشوقُ والذِّكْرىٰ !
أَهَبْنَ بنفسِي فى خُفوتٍ وروعَةٍ … وسِرنَ بهمسٍ ، وهى مَأخُوذةٌ سَكْرَىٰ
سَواحِرُ تَقْفُوهُن[4] نفسى ولا ترى … من الأمرِ إلا ما أردنَ لها أمرًا !
إلى الشاطىءِ المجهولِ ، والعَالَمِ الذى … حَنِنتُ لِمرآه ؛ إلى الضِّفَّةِ الأُخرىٰ
إلى حيثُ لا تدرِى إلى حيثُ لا تُرىٰ … معالمَ للأزمانِ والكَوْن تُسْتَقْرَا
إلى حيثُ « لا حيثُ » تُميزُ حدودَه ! … إلى حيثُ تُنسى الناسَ والكونَ والدَّهرا
وتشعر أن ( الجزءَ ) و ( الكلَّ ) واحدٌ … وتَمْزِجُ فى الحسِّ البداهةَ والفِكْرَا
فليس هُنا ( أمسُ ) ولَيس هنا ( غدُ ) … ولا ( اليومُ ) فالأزمانُ كالحَلْقَةِ الكُبْرىٰ
ولَيس هنا ( غيرُ ) وليس هنا ( أنا ) … هُنا الوَحْدَةُ الكُبْرىٰ التى اِحْتجبتْ سِرًّا

* * *

خَلَعتُ قيودِى ؛ وانطلقتُ مُحَلِّقاً … وبى نشوةُ الجبارِ يَستلهِمُ الظَّفَرَا
أُهوِّمُ فى هذا الخلودِ وأرتقى … وأَسْلُك فى مَسْراهُ كالطيفِ إذ أَسْرَىٰ
وأكشفُ فيه عَالماً بعدَ عالمٍ … عجائبَ ما زالتْ ممنّعةً بِكْرَا
لقد حَجَبَ العقلُ الذى نَستشيرُه … حقائقَ جلَّتْ عن حقائقِنا الصُّغْرىٰ
هُنا عَالَمُ الأَرْوَاحِ فَلْنَخْلَعْ الحِجَا ! … فَنَغْنَمَ فيه الخُلْدَ والحبَّ والسِّحْرَا

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) وسنانة : أخذت فى النُعاس ؛ وهو مبدأ النوم .
(٣) تترى : متتابعة .
(٤) تقفوهن : تتبعهن .

# السر[1]

# أو

# الشاعر فى وادى الموتى

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادى الموتى فى أوقات مختلفة ، أكثر ما تكونُ عند مغربِ الشمس ، وقبلَ طلوعها !

وهو يجد فى هذه الزيارات ، لذةً غريبةً ، كما يجد مجالاً لتأملاتٍ غيرِ محدودة ؛ ولكنها تُثيرُ فيه الشوقَ لمعاودتها كَرّةً أخرى .

وفى مرةٍ منذ ستةِ أعوام ؛ أرِقَ فى الهَزيع[2] الثانى ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى حِمى المَوتى ، مدفوعاً بشعورٍ غَامض ، لا يبالى وحشةَ مثل هذه الأماكن ، فى جُنْحِ[3] الليل المُدْلَهِم[4] !

وسار خطوات ، ولكنه أحس بالرهبة ؛ وساوره الوجل ، وشعر كأن أصواتا من وراء الحفائر تتناجى ، ثم تُوجه إليه الخطاب .

ليس للشعر يد فى هذا التصوير ؛ فهو الحقيقة التى أحسها ، كما يسمعُ الصوتَ ، وكما ينظر المرئياتِ .

وقد عاد صامتا واجماً[5] ؛ وبعد أن ذهب عنه الرَّوع[6] ، حاول أن يفسر عن طريق ( الوعى والتأمل ) ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به فى أعماق نفسه .

ولقد ظل يعجز عن ذلك ، كلما حاوله ؛ مدى ستة أعوام ، حتى استطاع فى هذا العام ، أن يترجم هذا الشعور شعرا ؛ بعد أن فقد كثيرا من روعته ، ووصل إلى الدرجة التى يستطاع عنها التعبير .

* * *

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) الهزيع : الثلث أو الربع من الليل .

(٣) جُنْح الليل : ظلامه أو جزء منه .

(٤) الليل المدلهم : الشديد الظلمة .

(٥) واجماً : سَكَتَ فَزَعاً .

(٦) الروع : الخوف والفزع .

مَنِ الطـــارِقُ السَّارِى خلالَ المقابــــرِ كخَفْقَةِ رُوحٍ فى الدُّجْنَاتِ(٧)عَابرُ ؟
مِن الوجـلُ المذعـورُ فى وحشةِ الدُّجَىٰ تقلّبُــه الأوهــامُ فى كلِّ خاطــــرِ ؟
ينقِّلُ فى تلك الدياجيرِ(٨)خَطْوه ويخطِرُ فى هَمْسٍ كَهَـمْسِ المُحـاذرِ ؟
وقـد سَكَـنَتْ مِنْ حَولـهِ كلُّ نَأمَـــةٍ(٩) سِوى قلبـه الخفـاقِ بينَ الدَّياجِــرِ ؟
وغَشَّاه رَوعُ الموتِ ، والموتُ رَوعـــةٌ تَغْشَىٰ ، فيعنُو(١٠) كلُّ نِكْسٍ وَقَادرِ ؟(١١)

* * *

« هو الشاعرُ الملهوفُ للحقِّ والهُدىٰ وللـسرِّ لم يَكْشِفْــه ضَوءٌ لناظــــرا
تحيَّــر فى سرِّ الحيــاةِ ومــا اهتــدى إليه ، ولَم يَقْنَعْ بتلكَ الظَّواهرِ
وسَاءلَ عنـه الكـونَ والكــونَ حائِـــرٌ يسيـرُ كَمـغْصُوبٍ بأيـدِى المقـــادرِ !
وسَاءَلَ عنـه الموتَ ، والموتُ سَادِرٌ(١٢) وسَاءلَ عنه الشِّعرَ فى حَنَقٍ(١٣) ثَائرِ !»
وسَاءلَ عنـه كلَّ شيءٍ ، فلــم يَفُــزْ بشيءٍ ولم يرجِــعْ بِصَفْقَـــةِ ظَافــــرِ

* * *

أفى هذه الأجـــــــداثِ طِلْسمُ سِرِّه لعـلَّ ! فمــــن يَدْرِى بسرِّ المقابـــرِ ؟
ألم يخلـعْ الموتـىٰ الأحابيـلَ(١٤) كلَّهـا ؟ أحابيـلَ أوهـامِ الحيـاةِ الجَوائِـــرِ !(١٥)
ألم يتركُـــوا الدُّنيــــا الغَــــــرورَ لأهلِها ؟ويستوثِقُوا مما وراءَ المصائرِ ؟
ألا تهمسُ الأرواحُ بالسرِّ إنْ سَرَىٰ إليها ؟ ، ألا تُهـدِى اليقيـنَ لحائـــرِ ؟
أجـلْ ! رُبَّمـا تُعْطِـى الجوابَ لسائـلٍ ورُبَّمــا تجلُــو المصيــرَ لشاعــرِ !

* * *

وفيما يُناجِـي فى حِمىٰ الصمتِ نَفْسه تَسمَّـــعَ هَمْساً من خلالِ الحَفائِـــر
« مَنِ الطـارِقُ السَّارِى خلالَ المقابـــرِ فَأَقلَقَ مِنَّـا كلَّ غَافٍ(١٦) وسَاهـرِ » ؟

(٧) الدُّجْنَات: الدُّجْنَةُ :السواد أو الظلمة الدُّجْنَةُ : الدُّجُنَّةُ .

(٨) الدياجير : مفردها دَيْجُور : الظلمة . (٩) نأمة : الصوت الهامس .

(١٠) يَعنُو : يخضعُ ويَذلُّ. (١١) نِكْسٌ : ضعيفٌ .

(١٢) سادر : غير مبال بشيء . (١٣) حَنِق يَحنَقُ حَنَقاً : اشتد غيظُه .

(١٤) الأحابيل : مفردهـا الأُحْبُولُ : والأُحْبُولَةُ : المصيـدة ، والمراد : المظاهـر الخادعـة التى توضع فى الشَّرَكِ أو المصيدة .

(١٥) الجوائر : مفردها جائرة : من جَأَرَ : رفع صوته والمراد ماتخدعنا به الحياة من أوهام وخدع واضحة صارخة .

(١٦) غاف : من غفا يغفو : نام نوما خفيفاً .

« أما يَقْنَعُ الأحياءُ بالرَّحْبِ كلِّه ؟ أيا ويحَ للأحياءِ صَرْعَى المَظَاهرِ »
« تَرَكْنا لهم دُنْياهُمو ودِيارَهم ولم يَدَعُونا فى حِمى غيرِ عَامرِ »

* * *

وقالَ فتى مِنهم حديثٌ قُدومُه بنَغْمَةِ إشفاقٍ ، ونَبْرةِ سَاخِرِ !
« لعلّ الذى قَدْ دَبَّ فى ذَلك الحِمىٰ وأيقظَ فى أَحْشَائِه كلَّ سَادِرِ »
« أخُو صَبْوةٍ ، يهفُو إلى قبرِ مَيِّتٍ لَهُ عنده وَجْدٌ وتَحنانُ ذَاكرِ »
« يقرِّبه منها التَّذَكُّرُ والهوىٰ وتُبْعِدُه عنها غِلاظُ السَّتائِرِ »
« ومَا أخْدعَ الحبَّ الذى فى ديارِهم ! يُغَشِّى عَلى أبصارِهم والبَصائرِ »
وقالتْ لَهم أُمٌّ وفى صوتِها أسىً وَنَبْرةُ تَحنانٍ ، وكِتْمانُ صَابرِ
« ألا رُبَّما كانتْ ثَكُولاً حَزِينةً على فَلْذةٍ مِنْ قَلبِها المُتَناثِرِ »
« ورُبَّما كانتْ عَجُوزاً تأيَّمَتْ(١٧) وضَاقتْ بِدَهْرٍ نَاضِبِ العَونِ غَادِرِ »

* * *

وقَدْ ذَهبُوا فى حَدْسِهِم(١٨) كلَّ مَذْهبٍ وفيما حَوَتْه نَفْسُه مِنْ مَشاعرِ !
وجَلْجَلَ صوتُ الشيخ يلْوِى كأنّما هو الدهرُ فى صوتٍ من الرّوعِ ظَاهرِ
« مَنِ الطارقُ السَّارِى خلالَ المقابرِ فأقلقَ مِنَّا كُلَّ غَافٍ وسَاهِرِ ! »

* * *

فقالَ أخو الأحياءِ ؛ والقلبُ خافِقٌ مِنَ الوَجَلِ الأخّاذِ ، فى صَوْتٍ حاسرِ
« أنا الحيُّ لمَّا يدرِ أسبابَ خَلْقِهِ أنا المُدْلِجُ(١٩) الحيرانُ بينَ الخواطِرِ »
« دلفتُ إلى وادِى المَنَايَا لَعلَّنِى أفوزُ بسرٍّ فى حَنَاياه غَائرِ » ؟
« أما تَعلَمُون السرَّ فى خَلقِ عَالَمٍ يموتُ ويَحيَا بينَ حينٍ وآخرِ » ؟
« وَتكْنُفُهُ الأحداثُ من كلِّ جَانبٍ ويركبُ للغاياتِ شَتى المَخَاطرِ » ؟
« وليس لَه من غايةٍ غيرَ أنَّهُ مَسُوقٌ إلى تحقيقِ رَغْبةِ قَاهرِ » !
« ضنينٌ بما يَبغِيه ليس يُبيحُه لسَائِله عَمَّا وراءَ الظَّواهرِ »

---

(١٧) مات زوجها . (١٨) حَدَسَ : ظنَّ وخمَّنَ .
(١٩) المدلج : من أَدْلَجَ القوم : ساروا آخر الليل أو ساروا الليل كله .

« وماذا لقِيتم بعـد ما قَدْ خَلَعْتُمو ... قيودَ الليالى الخادعاتِ المَواكـرِ ؟
« وماذا وراءَ الغيبِ ؛ والغيبُ مُطْبقٌ ؟ ... وهَـلْ يتجلَّـى مرةً للنواظـرِ ؟ »
« سؤالُ أخى شوقٍ ، وقد طالَ شَوقُه ... وحيرتُه ، بينَ الشكـوكِ الكَوافـرِ »

* * *

أَرَيْتَ(٢٠) لو أنَّ الهولَ صوّرَ منظـراً ... تُجلِّلُـه الأخطـارُ جَدَّ غوامـرِ ؟
كذلك سَادَ الصمتُ بين الحفائِـرِ ... ورَانَ على أرواحِهـم والضَّمائـرِ
وأَذْهَـلَ هَاتيك النفـوسَ فَخـفَّضَتْ ... من البَهْرِ(٢١) والإعياءِ دقّاتِ طافرِ !(٢٢)

* * *

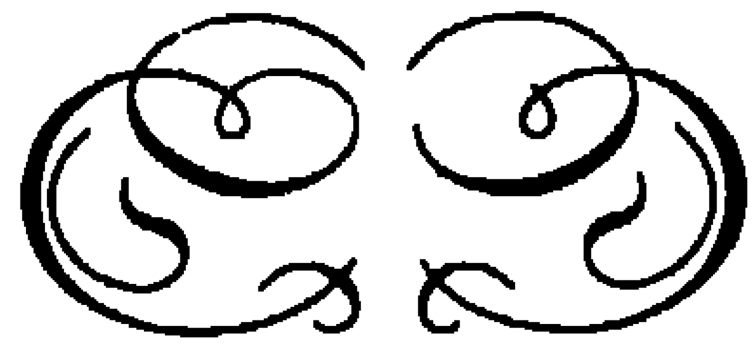
وجَلْجَلَ صوتُ الشيخِ يَلْوِى كأنَّـه ... يُحَـدِّثُ مِنْ كَوْنٍ قَصِىٍّ المَعَابـرِ !
« أيـا وَيْلهـا تلك الحيـاةَ وأهلهَـا ... تُكَشِّفُ عن بلوائِهـا كلَّ سَاتـرِ » !
« وتطلبُ أسبابَ الشَّقاء لنفسِها ! ... فتضربُ فى تيـهٍ من الشكِّ غامـرِ »
« وتسأل عن « سرٍّ » وليستْ بحاجةٍ ... إلى السرِّ تَشْرِيه بِأنْـفَسِ حَاضرِ » !
« لقد أغمضَ الموتُ الرحيمُ جفوننَا ... وهَـدَأ فى أفكارِنـا كلُّ نافـرِ »
« نسينـا سؤالاً ؛ لم يزلْ كلُّ كائـنٍ ... يردِّدُهُ حيرانَ فى حَزَرٍ(٢٣) حَازرِ
« نسينـاه فارتحنا من الحَيْرةِ التـى ... خَسِرْنـا بها الأعمـارَ جَدَّ نواضرِ »
« وها أنت ذا تُذْكِيه . يا لك جائـراً ... ويـا لكَ مخدوعـاً بسرِّ المَقَابـرِ » !
« وها نحـن وَدَّعنـا هدوءاً وهينـةً ... شرينَاهما بالعُمرِ ، يا للخسائـرِ » !
« أريْتَ لو انَّ الهولَ صَوَّرَ مَنظـراً ... تجلِّلُـه الأخطـارُ جَدَّ غوامـرِ ؟
كذلك سَادَ الصمتُ بيـنَ الحفائـرِ ... ورانَ على أرواحِهـم والضمائـرِ
وأذهَـلَ هَاتيك النفوسَ فخـفضتْ ... من البهرِ والإعيـاء دَقـاتِ طَافـرِ

* * *

---

(٢٠) أريت لو ان : أرأيت لو أن .
(٢١) البَهْر : من بَهَرَه : أجهده حتى تتابعَ نَفَسُه . ويقال : بَهَرَه الأمر : أجهده وأتعبه .
(٢٢) طافر : من طَفَرَ الشيءَ : قفز من فوقه وتخطّاه إلى ماوراءه ، والمراد : دقات طافر دقات القلب المذعور .
(٢٣) حَزَرٍ : تخمين وحَدْس .

وعَـاد أخـو الأحيـاءِ يعطُـو[٢٤] بحسرةٍ ولهفــةِ محرومٍ ، وإعيـــاءِ خائــــرِ
لقـد كانَ فى المَوتـىٰ وفى الموتِ مَأْمَـلٌ يُعلله بالـكشفِ عن كلِّ ضَامـرِ[٢٥]
فألفــىٰ سَرابــاً ثمَّ لا يَنْقَــعُ الصَّدَىٰ فوا ندمـــاً عن بحثِـــه المُتَواتــــرِ !
فقـد كان خيراً أن يعيشَ على المُنَــىٰ ويأمـلَ بعــدَ الموتِ كَشْفَ السَّتائــرِ
ويالـــيتَ هذا الموتَ يُسْرِعُ خطـــوهُ فيَطْوِى حَيـا عُمــرِهِ رِبْــحَ خاسرِ !



(٢٤) يعطو : يسير ببطء .

(٢٥) ضامر : ماخفى فى القلوب .

## التجارب(١)

كثيرا ما يَبْرَمُ الإنسانُ بماضيه أو حاضره ، ويسخطُ على تجاربه ومصائبه !

وقد تصوَّر الشاعر شقياً أعفته الأقدارُ من ماضيه وتجاربه ، وأطلقته كأنما وُلِد في لحظتِه ، ولكنه لم يستطبْ حالَه ، لأنه لم يجدْ رَكيزةً يَرْكَنُ إليها ، ووَدَّ لو أن الأقدار وهبته ماضيا سعيدا ؛ فاستجابت له . ولكنه عاد يشعرُ بغربتِهِ عن ذلك الماضى ، ولم تعدْ هناك قيمة لآمالِه ، التى خلقها ماضيه هو ، وارتبطت به ، وعندئذ عاد لماضيه فى لهفةٍ واشتياقٍ إليه .

* * *

شَكَا بُؤسَ ماضيه الحَفيلِ(٢) الجوانب ... بكلِّ مُصابٍ فادحِ العِبْءِ صَائبِ !
وضَاق به صدرًا على طُولِ صُحْبَةٍ ... تُمِلُّ ، وَيَا بِئْسَ الأسَى من مُصَاحِبِ !
ووِدّ لَو انَّ الدهرَ يُعْفِيه بُرهةً ... من الغَابرِ المملولِ جَمِّ النَّوائبِ
فأصْغَتْ له الأقدارُ فى أُمْنياتِه ... على أنها لم تُصْغِ يوماً لِطالبِ
وأعْفَتْه من ماضِيه حتى كأنَّه ... وليدٌ خَلِيُّ القلبِ من كلِّ نائبِ !

* * *

نَضَا(٣) عَنْه أعْبَاءَ السِّنينَ الغَوارِبِ ... ونَحَّى عن الآمالِ قيدَ التجاربِ
وعَادَ طَليقاً لا يُعوِّقُ خَطْوَه ... مَرَّاسٌ(٤) ؛ ولا يَثْنِيه خَوفُ العَواقِبِ
وخُفِّضَ صوتُ الذكرياتِ أو امَّحى ... وجَلْجَلَ كالنَّاقوسِ صَوتُ الرَّغائبِ

---

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الحفيل : الكثير .
(٣) نضا الشيءَ : نزعَه وألقاه .
(٤) من مَرِسَ يَمْرَس : كان شديدا فى معالجة الأشياء فهو مَرِسٌ والجمع أمْرَاسٌ ، مَرَّاسٌ أى ذُو الشدةِ العظيمةِ .

وآضَ(٥) وليدُ اليومِ فى مَيْعةِ(٦) الصِّبا ... جديداً بدنياه ؛ جديدَ المطالبِ
بعيداً عن الماضِى الذى آدَهُ(٧) الأسَىٰ ... وحَفَّتْ به الأحداثُ من كلِّ جَانبِ

* * *

ولكنّه أَلْفَاه أَسْوَانَ(٨) مُوحشاً ... كما أُفْرِدَ الإنْسِىُّ من كلِّ صَاحبِ
وألفَاه فى هذِى الحياةِ كأنَّه ... غريبٌ عَرا(٩) ، فى عَالمٍ مِنْ غَرائبِ
وألفاه مقصوصَ الجَناحِ إذا هَفَا ... إلى الأوجِ(١٠) لم يُسْعِفه عزمُ المُغَالبِ(١١)
وإنْ هَمَّ لم يُبْصِرْ له من ركيزةٍ ... تُضَاعفُ عندَ الوَثْبِ جَهدَ المُواثِبِ(١٢)
وقَدْ أبْصرَ الآمالَ عَرْجَاء لم تجِدْ ... لها سَنَداً من ذِكْرياتٍ ذَواهبِ(١٣)
فعادَ إلى الأقدارِ يشكُو صَنيعَها ... ويُوسِعُها فى شَكْوِه عَتْبَ عَاتبِ !
أما يستطيعُ الدَّهرُ — لو شَاء نَصفَةً ... له — عوضاً من غابرٍ مِنه خَائِبِ
بماضٍ سعيدٍ لم يَشُبْ(١٤) صَفوَه الأسَىٰ ! ... فيحيا على رُكْنَيْنِ : آتٍ وذَاهبِ !

* * *

فَأَصْغَتْ له الأقْدارُ فى أمنياتِه ... على أنها لم تُصْغِ يوماً لِطَالبِ !
وأعطتْه أنْقَىٰ صفحةٍ فى كِتَابها ... لأسْعدِ مَخْلوقٍ وأهنَأ رَاغبِ !

* * *

ولكنه ألفاه لم يغدُ مالكاً ... لِما مَنَحَتْه مِنْ عَزيزِ المَواهبِ
وألفاه لم يكْشِفْ خَبيئةَ نفسِه ... لذيالك(١٥) الماضِى الذى لَمْ يُصَاحِبِ !

---

(٥) آضَ الشىءُ كذا : تحوّل إليه ؛ آض الثلجُ ماءً .
(٦) مَيْعَة : مَيْعَة الشىء : أوله .
(٧) آداه : من آدَىٰ فلانٌ إيداءً : قوى ، وآدىٰ فلانا على كذا : قوّاه وأعانه .
(٨) أسوان : حزين .
(٩) عَرَا : من العُرْى ، والمراد : أنه وجد نفسه غريبا أو عاريا من كل فضيلة .
(١٠) الأوج : قمةَ العمل .
(١١) يزيد فى القوة أن يشعر الإنسانُ أنه يغالب ، فإذا لم يجد مايغالبه لم يكن هناك مايثير عزيمته .
(١٢) « محور الارتكاز » يساعد « القوة » فى عالم المادة وهو هنا الماضى الذى يتكىء عليه .
(١٣) الآمال والذكريات ركنا الحاضر ، فإذا ذهبت الذكريات بقيت الآمال عرجاء .
(١٤) لم يُشِبْ : من شَابَ يشُوب : يخلط .
(١٥) لذلك .

وأبْصَرَ بالآمالِ حَيرىٰ كأنما ... تُساءَلُ عن دَاعٍ لها جَدٌّ دَائبِ
دَعَاها فلمَّا أقْبلَتْ من سَمائِها ... رأتْ غيرَه فى غَفْلةٍ غيرَ رَاقبِ[16]
وما الأملُ « البسَّامُ » إلاّ رغيبةٌ ... لنفسٍ ترىٰ مِنْ دَهْرِها وَجْهَ « غَاضِبِ »

* * *

فَعَادَ إلى الأقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَها ... على رَجْعِ مَاضيهِ بِحَسْرَةِ تَائبِ !
أجَلْ عادَ مَلْهُوفاً لِمُرِّ التجاربِ ... وأيامِهِ الأولى الظِّماءِ السَّواغِبِ[17]
أجَلْ ذلك الماضِى الذى هُو بِضْعَةٌ ... من النفسِ دُسَّتْ فى الحَشا والترائبِ[18]

* * *

فأصغتْ له الأقدارُ فى أمنياتِهِ ... على أنّها لَم تُصْغِ يوماً لطالبِ !
وعَادَ إلى دُنْياه مِنْ بَعْدِ غُربةٍ ... وألقتْ عَصَاها واستقَرّتْ بآيبِ



(١٦) دعاها الماضى الشقي وأقبلت فوجدت الماضى السعيد غير ملتفت لها .
(١٧) السواغب : مفردها ساغبة : جائعة متعبة .
(١٨) الترائب : عظام الصدر موضع القلادة والمراد دُست فى القلب والصدر .

## خبيئة نفسي(١)

خبيئةَ نفسي ؛ قد غفَا الكونُ فاسفِرى(٢) وكونى سَميرى ، بعد أنْ نامَ سُمَّرِى
سَهَا الدهرُ والأقدارُ رنَّقَها(٣) الكَرَى وهوَّم فى جوفِ الدُّجى رُوحُ خيِّرِ
يُطيفُ على العَانين بالعطفِ والرِّضا ويغمرُ بالإغفاءِ رأسُ المفكرِ
وينتظمُ الدنيا هدوءٌ كأنها عوالمُ فى وادِى المُنى لم تُصوَّرِ
فلا صوْتَ إلا خفْقةٌ من جوانحٍ كما خفقتْ للضوءِ عينُ المُصوِّرِ
ولَمْ يَبْقَ من تلك الحياةِ وأهلِها سوى طيفِها السَّارِى بوادِى التَّذَكُّرِ

***

خبيئةَ نفسى مِن عهودٍ سحيقةٍ ومن جَوفِ آبادٍ مضتْ قبلَ مَولِدِى !
أُحِسُّكِ فى أغوارِ نفسى ولَا أرَى مُحيَّاكِ إلا كالخيالِ المُشَرّدِ
علمتُكِ حتى أنتِ مِنِّى بُضْعةٌ جهلتكِ حتى أنتِ فى غيرِ مَشْهدِ(٤)
وياطَالما أخلفتِ لى كلَّ مَوْعدِ ويا طالما ألقاكِ فى غيرِ مَوْعِدِ !
عجبتُ فكمْ مِنْ نفرةٍ تُنْفِرينها على فَرْطِ ما تُبْدِينه من تَوَدُّدِ !
حديثُكِ من نفسِي قريبٌ ؛ وإنما إخالُكِ فى وادٍ من التِّيهِ سَرْمَدِ(٥)

***

خبيئةَ نفسى ، ماترى أنتِ ؟ إننى أريدُك فى جوٍّ من الضوءِ مَعلَمِ
أعنصرُكِ الإيمانُ والطُّهرُ أصلُه وإلا إلى الكفرانِ والرِّجسِ مُنْتَمِ ؟
وفى أى وادٍ أنتِ تسرين خِلْسَةً ؟ ومن أى عهدٍ فى الجهالاتِ مُبْهَمِ ؟
وكم فيك من نصرٍ ، وكم مِنْ هَزيمةٍ تَجاورتَا فى حَشْدِكِ المتزَحِّمِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) سَفَر يَسْفِر سُفُورا : وضح وانحسف .
(٣) رنَّقها : من رنَّق الماء : كدَّره .
(٤) مشهد : اسم مكان من شهد بمعنى رأى .
(٥) السرمد : الدائم الذى لاينقطع .

وكم فيك من يأس ؛ وكم فيكَ مَأمــل ... وكم من تَردٍّ ، أو وثــوبٍ تَقَحُّــمِ
وكم فيك من حُبٍّ ، وكم فيك بغضةٌ ... ومِــنْ رُشْدِ إلهامٍ ، إلى خَبْـطِ مُظْلِـمِ

***

خبيئــةَ نفسى فى ثنايــاكِ مَعْــرِضٌ ... لما لَقِيَتْــهُ الأرضُ فى الجَــوَلانِ
وفــيك من الآبادِ(٦) سرٌّ وروعــةٌ ... وفــيك صِراعــاتٌ بكــلِّ زمــانِ
وفيك الْتقى الإنسانُ من عهــدِ خَلْقِــهِ ... وفــيك الْتَقَــى الرُّوحــىُّ والحَيوانِــى
وإنكِ طَلْسمُ الحيـاةِ جميعِها ... وصورتُها الصُّغرى بكـلِّ مكـانِ(٧)
أبينى إذنْ عن ذلك العالم الذى ... تضمَّنتِـهِ من صُورةٍ ومَعَــانِ
أبينى أُطَالِعْ فى ثناياكِ مَا مَضَى ... وما هُو آتٍ مِنْ رُؤىً وأمَانِ



(٦) الأبد : الدهر ، والجمع الآباد .

(٧) منظور فى هذا البيت لقول العقاد .

تماثيــل مصر أنت صورتها الصغــرى ... وطَلْسَمهــا الواق وآيتها الــكبرى

## الخطيئة[1]

مِنْ خِلال الظَّلماءِ[2] فى بَهْمَةِ اللَّيلِ[3] تَمَشَّتْ كالحيَّةِ الرَّقْطاءِ[4]
تُوقظُ الجِسْمَ والغريزةَ بالْهَمْسِ وتَطغَى على الحِجَا[5] والذكاءِ
وَهْىَ من خشيةِ الضَّميرِ تُوارَى فى زَوايا الميولِ والأهواءِ
فإذا شَعَّ مِنْ سَنَاهُ شعاعٌ أرْجَفَتْ[6] منه ، وانزوتْ فى التواءِ
وإذا خيَّم الظَّلامُ تراءَتْ فى احتراسٍ من أعينِ الرُّقباءِ !

***

لحظةٌ تلك ثم خيَّم صمتٌ وظَلامٌ ؛ فما ترَى مِنْ ضِيَاءِ
فمضتْ تُضرِمُ[7] الغريزةَ ناراً وتُثِيرُ الشُّواظَ بين الدِّماءِ
البِدارِ[8] البِدارِ يا أيها الجِسْمُ ، شِفاءً من الطَّوى والظَّماءِ ![9]

***

وتُوارى « الإنسانُ » حين تبدَّى « حيوانٌ » ذو شِرَّةٍ نَكْراءِ
وإذا بالخطيئةِ السَّوْءِ نَشْوَى بانتصارٍ ، نالتْهُ فى الظَّلْمَاءِ !

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٣٥ .

(٢) كل مافى القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوى المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين تهرب منهما الخطيئة .

(٣) بهمة : الليلة التى لايطلع فيها القمر .

(٤) الرقطاء : من الرُّقْطَة : لون مؤلف من بياض وسواد أو من حُمرة وصُفرة .

(٥) الحِجا : العقل ( الفطنة والإدراك ) .

(٦) أرجفت : اضطربت .

(٧) تُضرِم : تُشعِل .

(٨) البِدار : الإسراع .

(٩) الطوى والظماء : الجوع والتعطش .

# القطيع[1]

لَظَىٰ الشمسِ ؟ أم فَوَّارةٌ من جهنمٍ تَسيلُ شَظَاياها ، وتنضَحُ بالدَّمِ
هو القيظُ قد فارتْ ينابيعُ وَقْدِه وفاضتْ على الأرضين فى كلِّ مَجْثِمِ
وضَاقَ رُواقُ الظِّلِّ عنها وأرسلتْ من الشمس أرسالٌ[2] إلى كلِّ مُبْهَمِ
فمالَ إلى الرَّاعى الشَّطوطِ[3] قطيعُه يَبثُّ رجاءً فى ثُغَاءٍ مُتَمْتِمِ
ونَاجَاه ، ويحَ الظلِّ إنْ نحن لم نَمِلْ إليه ، ويابُؤْسَاه سعياً لِمَغْنَمِ !
عَيِينا بهذا الضَّرْبِ فى كلِّ حَرَّةٍ[4] وراءَ ذَمَاءٍ[5] من شرابٍ ومَطْعَمِ
ومأأنتَ — لو تدرِى — برابح صَفْقَةٍ ولانحن ؛ إنَّا كلُّنَا ذلك العَمِى !
نسيرُ بصحراءِ الحياةِ ، ولانرىٰ سِوى ظِلِّنا ، يَطْغَىٰ على كلِّ مَعْلَمِ
يُسَخِّرُنا مَنْ لانراه ، لغايةٍ يَراها ، ولم نُؤْذَنْ بها أو نُفَهَّمِ !
فياأيُّها الرَّاعِى هدوءًا وهَيْنَةً إلى الظلِّ نَرْتَعْ لحظةً أو نُهوِّمِ[6]
فمالَ به الرَّاعى إلىٰ ظلِّ دَوْحةٍ ظليلٍ ، وعُشْبٍ نابتٍ قُرْبَ جَدْولِ

* * *

تَنَاهَى إليها الطيرُ من وَقْدةِ اللَّظَىٰ وثَابَ إليها الظِّلُّ فى غير مَعْجَلِ
وأَلْقَىٰ عصاه ، ثُمَّ أَلْقَى بجسمِه وقد ضَافَه بالأَيْنِ[7] طولُ التنقلِ

---

(١) نشرت فى يونيه ١٩٣٥ .

(٢) أرسال : جمع مفرده الرَّسَل : القطيع من الإبل والغنم أو الجماعة من الناس .
أَرْسَلَتْ : انطلقت دون قيد .

(٣) الشطوط : البعيد .

(٤) الحَرَّة : أرض ذات حجارة سُود كأنها أُحْرِقت .

(٥) ذَماء : البقية ، بقية الروح فى المذبوح . (٦) الهَوْمُ : النوم الخفيف .

(٧) الأين : الإعياء والتعب .

وراغَ إلى الماء القطيعُ كأنما تَدَهْدَهَ[٧] جَرفٌ من نَطيحٍ مُزَلْزَلِ
يَعُبُّ ويَستسقى بشوقٍ ولهفةٍ ويُفْعَمُ رِيًّا من مُعلٍّ ومَنْهلِ
فلما ارْتَوى آوى إلى الظلِّ مُجهداً وقد خلَّ[٨] فى أعضائه كلَّ مَفْصِلِ
فنامَ على الأعشابِ ، مَاإنْ تُرىٰ له رءوسٌ ، فقد دُسَّتْ بأحناءِ مَدْخَلِ
توحَّدَ جسمُ الشَّاءِ كالزَّرَدِ[٩] التقتْ مَدَاخِلُه ، وانْسَابَ جَمَّ التَسَلْسُلِ
كأنَّ شاءَ ذياك القطيع تَوَحُّداً فأغفلَ ذاك الرأسَ رمزَ التعقلِ
ويا طالما قد فَرَّق الناسَ رَأْسُهم ومايَقتضيه من طِماحٍ ومَأْمَلِ

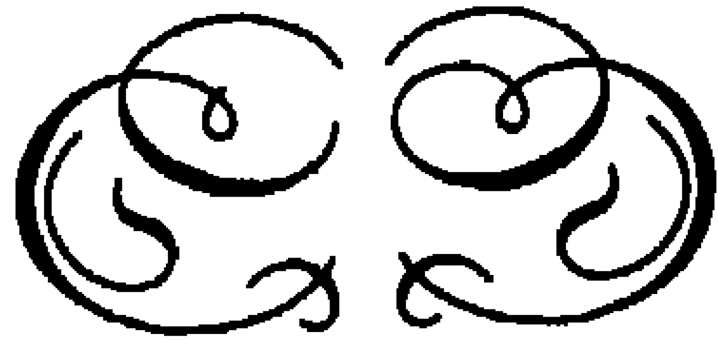
* * *

وطافتْ على الراعى رُؤىً عَسْجَدِيةٌ وجالتْ به الأحلامُ كلَّ مَجالِ
لقد هبطَ الوادى فَأَلْفَاه جنةً بما فيه من خَفْضٍ وهَدْأةِ بَالِ
وماءٍ غزيرِ النبعِ سَلْسَالِ مَنْهلٍ يَحُفُّ به عُشبٌ وفيضُ ظِلالِ
ويَاحَبذا نَفْخُ النَّسِيمِ وطِيبُه وريَّاه من رِفْقٍ به وبِلالِ
ألاَ إنه هذا النعيمُ ، وإنها هى الجنةُ الفَيْحاء خلقُ خَيالٍ !
وقد غادرَ الوادى إلى الغابِ ، يالَه من الخوفِ فى هَوْلٍ به وصِيالِ[١٠]
يُزمجر فيه الوحشُ من كل فاتكٍ قد اختلطتْ أصواتُه كعَوالِ
وتَعْصِفُ فيه الريحُ ، ياهَولَ عَصْفِها زئيرُ أُسودٍ ، أو فحيحُ صِلالِ[١١]
فهَبَّ مَفيقاً ، يستبين حياتَه ليوقن أن لم تَصطدم بوبالِ[١٢]
فألفىٰ قطيعَ الشاءِ يدعُو فصيلَه إلى الثَّدىْ ، فى صوتٍ يجلجل عالٍ

* * *

(٧) دَهْدَهَ الرجلُ الحجر : دحرجه ، دَهْدَه الشيءَ : قلَّبَ بعضه على بعض ، تَدَهْدَهَ الحجرُ : تدحرج والمراد : اختلط القطيع ببعض أثناء نزوله فى عنف وشدة إلى الماء .
(٨) خَلَّ : صار فيه خَلَلٌ : ويقال : خَلَّ العَسْكَرُ : كان غير متضام ، والمراد أحس القطيع بالفتور والتراخى .
(٩) الزَّرَدُ : حِلَقُ الدِّرْعِ ، المراد أن الشاء فى تجمعها أو تكورها كأنها مغطاة بدرع من حِلَقٍ ( الزَّرَد ) .
(١٠) صَاوَلَه مُصَاوَلةً وصِيالاً وصيالة : غالبه ونافسه فى الصَّوْل والصَّوْل : من صَالَ أى سَطَا عليه ليقهره .
(١١) الصِّلُّ : الحية من أخبث الحيات ، والجمع : الصِّلال .
(١٢) بوبال : بشدة من وَبُلَ وَبَالاً .

وأطرقَ يستوحى الرُّؤىَ ويحها الرؤىٰ ... إلى أين قد طافَتْ به غيرَ عَالِمِ ؟
وأينَ من الوادى خُطَاه ؟ وإنها ... لآمالُ رَاجٍ أو خيالاتُ حَالِمِ !
وأين هو الغابُ الرَّعيب ؟ وإنّه ... ليهفُو إلى ماضٍ سحيقِ المعالِمِ
لأعياه تأويلُ الرُّؤى ، غير أنّه ... يحسُّ هدوءاً فى ضَلالِ الطلاسِمِ
فمال على « أرغوله » يَستَجيشُه ... خواطــرَه بالذكريــاتِ الهوائمِ
فرجَّعَ أنغاماً من الغابِ وَزْنُها ... وألحانُها نسمُ الرياضِ الحَوالـِمِ
فأوزانُها ذكرى ، وألحانُها مُنىً ... كذلك يشدو فى الورىٰ كلُّ نَاعِمِ
وقد رقَّتْ الآصالُ وانْسلّتِ الصَّبا ... وصاتَ مع الأرغولِ صوتُ السَّوائِمِ
فكان مِزَاجاً من جمالٍ ووَحْشَةٍ ... ولـذّات مَوهُـوبٍ وآلامِ غَارِمِ
وغَشَّىٰ على الدُّنيا ظلامٌ فهوَّمتْ ... ونامتْ كطفلٍ فى الغِرارةِ هَائِمِ



## على القمة(١)

نظرتُ إِليها وهى شَمَّاءُ تذهبُ كما لاَحَ فى أفْقِ السمواتِ كوكبُ
فأعجبنى منها السُّموقُ(٢) وهَالَنى تَطاولُها والرِّيحِ تَطغَى وتَصخبُ
وطارَ خيالى فوقَها ووراءَها يصوِّر من أطيافِها [ ما تغيبُ ]
عجائبُ لَم تخْطرْ على البالِ مِثْلُها ودُنيا من الأحلام تَزْهُو وتعجبُ
وقلت : « سعيدٌ من تطاولَ كَفُّهُ ذَرَاها وتدرِى عينه مائحجبُ »
دَلِفْتُ(٣) إليها ، والخُطَا تَسْبِق الخُطَا وفى النفسِ شَوقٌ يَسْتَحِثُّ ويُلْهِبُ
هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفُه وتهفُو(٤) رُؤَاه مغْرياتٌ وتَغْرُبُ
هو الشوقُ للرُّقيا وفى الحىِّ حافزٌ إليها فيرقى فى الحياةِ ويَغلبُ
دَلفْتُ فلم أنْظُرْ إلى الخلفِ مرةً وهل ينظرُ العَجْلانُ ماذا يُعَقِّبُ(٥) ؟
وماعَاقنى جُهدٌ ولا وَقْعُ عُسْرَةٍ وأنْسَتْنِى الأشواقُ أنِّى مُتْعَبُ
هنا القِمَّةُ الشَمَّاءُ يَاحُسْنَه هنا ! ويا حُسْنَ مايدنُو إلى النفسِ مَأْرَبُ
تأمَّلْتُها فرحانَ أخفقُ نشوةً وأُوشِكُ أُغْذِى سَنَاهَا وأَشْرَبُ
وقلتُ : « هنا يانفسُ أشْرَفُ بُقْعةٍ وأَرْحَبُ أفقٍ فى السمواتِ يَرْقُبُ »
وإِنَّكِ مِن فوقِ التلالِ طَلِيقةٌ ولم يَبْقَ مستورٌ عليك مُغَيَّبُ
فَقَرِّى هنا يانفسُ جَدٌّ سعيدةٍ فليس وراءَ الأفقِ يانفسُ مَطْلَبُ »
وأغمضتُ عينى سَابحاً فى خواطرِى وبى نَشْوةٌ تَطفُو بنفسٍ وتَرْسُبُ
فما رَاعَنى إلاّ الزمانُ يَلُفُّنِى إلى الضِّفَّةِ الأُخرى كما لَفَّ كوكبُ

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٧ . (٢) الارتفاع والعلو .
(٣) دَلَفَ : مشى رُوَيْداً وقارب الخطو ، دَلَفَ إليه : أقبل عليه .
(٤) تهفو : من هَفَا فى المشى : أسرع وخف فيه ، وهَفَتْ النَّفْسُ إلى الشىء : حَنَّتْ واشتاقتْ أو طَرِبَتْ .
(٥) يعقِّبُ : يأتى خلفه .

إلى أينَ ؟ لاتعجلْ رُويدكَ هَيْنَةً فما هكذا تُطوى الأَمَانِى وتُذهبُ
وماهكذا يُجْزَىٰ الذى جَدَّ جَدُّه إلى القمةِ الشمّاءِ ، والقلبُ مُلْهَبُ
وخلّفَ فى ناءٍ من السَّفْحِ زَادَه وما عَزَّه فى ذلك الوعرِ مَرْكَبُ
رويدكَ ياهذا الزمانُ فإننى من الهوّةِ الجَردَاءِ أَخشَىٰ وأَرْهَبُ
وإن لا يكنْ بُدٌّ من السير فانطلقْ إلى الخلفِ إِنِّى عَاذِرٌ لك مُعْتِبُ
تَأَلَّفْتُه يوماً فإنْ عُدتُ لم أَعُدْ إلى غربةٍ تجفو علىّ وتنكُبُ(٦)
ولكنّه لم يُصْغِ لى فى ضَرَاعتِى ومازال يَهْوِى بى ولا يَنْكُبُ
إلى الهوةِ الجرداءِ فالعُمرُ مُجْدِبُ إلى الهوةِ الجرداءِ فالدَّهْرُ يَلْعبُ



(٦) تَنكُبُ : تميل عنى . والمراد تبتعد .

## مصرع قصيدة(١)

أحسستُ مَصْرَعَها بِنَفْسِي    بيـنَ التـأوُّهِ والتـأسِّى(٢)
وسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ(٣) الجَرِيحِ    تَئـنُّ فى أطْـواءِ حِسِّى
هِىَ مِنْ بَنَاتِ الشِّعرِ لَمْ    تُولَـدْ ولم تُوأدْ لِـوكسٍ(٤)
جَاشَتْ لِفَاتنةٍ على الشُّطآ    نِ ذاتِ رضًا وأُنْسِ
نَضِجَتْ مَحَاسِنُها كَمَا    نَضِجَتْ قُطوف جنىً بِغَرْسِ
وَحسبْتُها صِينَتْ على الْـ    أنْظَارِ مِنْ قَطْـفٍ ومَسٍّ
فَهَمَمْتُ(٥) أدْعُوها دُعَـا    ءَ الفَنِّ فى خَطَراتِ هَمْسِ
شِعراً يُسَجِّلُ حُسْنَهـا    للكونِ فى أحْنَاءِ طِرْسِ(٦)
وإذَا الأيـادِى القَاطِفَـا    تُ تَجُولُ فى عَبَثٍ وَبَخْسِ !
يَا وَيلَ قُطَّـافِ الجَمَـا    لِ بغيرِ مَا وَرَعٍ(٧) وَنَطْسٍ(٨)
بَيْنَـا نَحُومُ عليـه فى    تَقْوىً كَمَا نَرْنُو لِقُدْسٍ !

* * *

وإذا التى جَاشَتْ بِنَفْسِي    تُثْوَى مُضَرَّجَـةً(٩) بِحِسِّى !

(١) نشرت فى ديسمبر ١٩٣٨ .
(٢) التأوه والتأسى : الألم والحزن .
(٣) حشرجة : يقال حَشرَجَ المُحتضرُ عند الموت ، وحَشرجت روحه فى صدره : أوشك أن يموت والمراد صوت تردد النفس عند الاحتضار .
(٤) توأد لوكس : وَأَدَ ابنته : دفنها حية ( عادة جاهلية ) . وَكَسَ : نقص . والمراد : حينما أخفى قضيدته لم يكن لعيب فيها .
(٥) فهممت : من هَمَّ : عزم على القيام بأمر ولم يفعله .
(٦) طرس : كتاب ( كُتِبَ ثم مُحِىَ ثم كُتِبَ مرة ثانية ) أو صحيفة .
(٧) ورع : تقوى أو خوف من الله .
(٨) نطس : من نطِسَ أى دقق النظر فى الأمور واستقصاها .
(٩) مضرجة : من ضَرَّجَه أى لطخه بالدم أو صبغه .

## وُجوهٌ طَرِيفَة(1)

طَالِعِينى فى كلِّ يومٍ بِوَجْهٍ ... فلديكِ الوجُوهُ شَتىٰ طَرِيفَهْ
وَافْجَئِينى لديك بالخَطْرِ(2)المَحبو ... بِ يُجَدِّدْ حياتَنا المَأْلُوفَهْ
بتُّ أشْتَاقُهُ وأرقُبُ مَاذَا ... يَحْمِلُ اليومُ من أمانٍ مَخُوفَهْ !
كلُّ سَمْتٍ(3) أراكِ فيهِ جميل ... كلُّ ظلٍّ أراكِ فيه شَفيفَه
أنتِ ما أنتِ ؟ عَالَمٌ مُتراعٍ ... أبْدَعَ الفنُّ والمُنَى تأْلِيفَهْ
أنت كُثْرٌ فَفِيكِ تَحْيَا طُيُوفٌ ... كلُّ طَيفٍ له رُؤَاهُ المُطِيفَهْ
تارَةً أنتِ حَرَّةٌ(4) أصْطَلِيهَا ... وإذَا أنتِ كالرِّياضِ الوَرِيفَهْ(5)
وَتَلُوحِينَ قِطْعَةً من حَنانٍ ... وَتَلُوحِينَ بَعْدَ حِينٍ مُخِيفَهْ !
وأرى فيكِ طِفْلَةً لم تبارحْ ... مَلْعَبَ الطِّفْلةِ. اللَّعوبِ الخَفِيفَهْ
وإذَا أنتِ قَهْرَمَانَةُ(6) دَهْرٍ ... مُوْغِلٍ فى المَسَارِبِ(7) المَلْفُوفَهْ
وإذا ما انْطويتِ أمسيتِ سِرًّا ... صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكِماً تَغْلِيفَه
وإذَا ما انطلَقْتِ مثلَ شُعَاعٍ ... كنتِ رَقْرَاقَةً وكنتِ لَطِيفَهْ
لكِ طَعْمٌ أذُوقُهُ بل طُعُومٌ ... كُلُّهَا نَاضِجٌ هَوِيتُ قُطُوفَهْ
هُوَ طَعْمُ الحياةِ فى فَوْرَةِ النُّضْجِ ... شَهِيُّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَه

---

(1) نشرت فى مارس ١٩٤٢ .
(2) بالخطَر : من خطَر فى مشيه خطْراً وخطَرانا أى اهتزّ وتبختر .
(3) سمت : هيئة .  (4) حرة : شديد الحرارة .
(5) الوريفة : الظليلة .
(6) قهرمانة : مُدبِّرة البيت ومتولية شؤونه ويقال : المرأة ريحانة وليست بقهرمانة .
(7) المسارب : المسالك والممرات .

# إلى الظَّلام(١)

إلى الظَّـــلامِ الأميـــنِ تَحــدَّرِي(٢) يَا سَفِينِـــى
وَجَانبِــــــى كلَّ نُورٍ النُّـــورُ يُؤذِى جُفُونِـــى
لَقَـدْ حَطَمْتُ شِرَاعِـــى ومِجْدَفِــــى ويَمينِـــى
وهــدَّ عَزْمِـــىَ مَوجٌ يَثُـــورُ كالمَجْنُـــونِ
أَخْشَاه أَخْشَاه جُهـــدِى فَحَــاذِرِى يا سَفِينِـــى !

* * *

طَالَ الصِّرَاعُ ونَـــاءتْ(٣) نَفْسِى بِعِبْءِ السِّنيـــنِ
أُريــدُ وَقْفَـــةَ أَمْـــنٍ فى مَجْهَـــلٍ مَأْمُـــونِ
أُرِيــحُ فيـــهِ قَليــلاً عَن عَاتِقِـــى المَوْهُـــونِ
وأَستريـــحُ رُويـــداً من الصِّراعِ الحَـــرُونِ(٤)
وقــد أُعــاوِدُ سَيْـــرى فى اللُّجِّ أُزْجِى(٦) سَفِينِى

* * *

إلى الظـــلامِ الأميـــنِ إلى مَلاذِ السُّكُــــونِ
طَالَ التيقُّـــظُ حتَّـــى أَعْشَى(٧) السُّهـادُ عُيونِـى
إلى المَسَـــارِبِ فَامْضِى لِأَنْزَوِى عن شُجُونِـــى
وعَـــنْ رَجـــائى ويَـــأْسِى وكـــلِّ ما يَعْنِينِـــى
الانْـــزِوَاءُ مُريـــحٌ فَأَوْغِلِـــى يَا سَفِينِـــى

---

(١) نشرت فى ١٩٤٣ . (٢) تحدرى : الانحطاط من أعلى إلى أسفل .
(٣) ناءت : ضعفت تحت أعبائها كما تضعف تحت أثقالها .
(٤) الحرُون : المتمرد والمراد : الصراع المرير . (٥) اللُّجّ : تردد أمواج البحر .
(٦) أُزجى : أدفع . (٧) أعْشى : المراد أضعفها .

## قَافِلةُ الرَّقِيق(١)

قِفْ بنا يا حَادِى العُمرِ هُنا     لَحْظَةً نَنْظُرْ ماذَا حوْلَنَا
فى طَرِيقٍ قَدْ نَثَرْنَا عُمْرَنا     فيه أشلاءَ حياةٍ ومُنَى

* * *

قد نَثَرْنَاها على طَولِ الطريقِ     ومَضينَا ضِمْنَ قُطْعانِ الرَّقيقْ !
مَوكِبٌ يَعطُو إلى الشَّطِّ السَّحِيقْ     مُغْمَضَ العينين يَسْرِى مَوْهِنا(٢)

* * *

من ظَلامِ الغَيبِ تَخطُو قَدمَاه     لظلامِ الغيبِ تَنْسَاقُ خُطاَه
فى طريقٍ غامضٍ يُدْعَى الحياه     يَهْتِفُ الحادِى . فيمضِى مُذْعِنَا

* * *

قِفْ بنا ننظرْ إلى أشْلائِنا     نحنُ لا نَرجعُ يوماً هَاهُنَا
مرةً تَمْضِى ، ونَمْضِى وَحْدنَا     فى ظلامِ الغيبِ نَطْوِى الزَّمَنَا

* * *

لَهفَةً لو عُدتُ أرْعَى خُطوَاتى     فى طَرِيقٍ دَرَجْتُ فيه حَياتِى
فَتطلَّعتُ إلى هذا الشَّتَاتِ(٣)     وأنا فى الكَرَّةِ الأُخرى أنَا !

* * *

لَتَمَلَّـيتُ شِيَـاتى(٤)وسِمــاتى     وأَمَانِىَّ ويـأسِى ورَجَاتِـى

---

(١) نشرت فى ١٩٤٦ .
(٢) المَوْهِنُ : نحوٌ من نصف الليل أو بعد ساعةٍ منه . والمراد : ليلاً .
(٣) الشتات : التفرُّق .
(٤) الشيات : مفردها الشِّيَةُ : العلامة .

وحَماقَاتِـي ورُشْدِي وهَنَاتِــي والهَوىٰ الحَانِي الذي ظَلّلنا

* * *

كلُّها عَاهَدتُ أن أَقْضِي عُمرِي وأنا أُخْلِصُها سِرِّي وجَهْرِي
وإذَا السّوْطُ هَوىٰ يُلْهِبُ ظَهَرِي حيثُ لا أَسْتطِيعُ رَيْثاً أو وَنى(٥)

* * *

وإذا الآمَالُ والآلامُ خَلْفِي سَاخِرَاتٌ مِنْ مواعِيدي وخُلْفِي
مُلْقَياتٌ بينَ إهمالٍ مُسِفٍّ(٦) لم أُوَدِّعْهــا . فيا وَاحَزَنَــا !

* * *

أيُّها الحَادِي ألَا فامضِ بِنَا قد أثارتْ ذِكْرَياتِي الشَّجَنَا
لم نعُدْ نَجزعُ لو تَحْدُو لَنَا : « نحن لا نَرْجِعُ يوماً ها هُنا »



---

(٥) ريثاً أوونى : بُطْئاً أو ضعفا .

(٦) مُسِفٌّ : فى جهل وطيش .

# فى مفرقِ الطريق(١)

بين نفسين من النفوس الكثيرة التى تعيش فى الإنسان الواحد متفرقة فى بعض الأحيان . دار هذا الحوار ... فأما إحداهما فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه ، وأما الأخرى فتنزع إلى العزاء بالتطلع إلى جديد :

أنْتَ أوْغلتَ فى الظلامِ طويلَا ... فمتى يارفيقُ تبغى القُفولا(٢) ؟
شدَّ ما آدَنَا(٣) التخبُّطُ فى الليلِ ... وخِفْنا ظلامَه المدخــولا !
ورأينَا الأوهامَ تبدو شخوصاً ... ورأينا الشخوصَ تبدو هَيُولَى(٤)
وَخَبَرْنا فلم يُفِدْنا اختبارٌ ... وسَخِرْنَا مِمَّا خَبَرْنَا طَويلاَ
يا رفيقى . إذا قَدَرْتَ فأوِّبْ ... إن هذا الظلامَ يُضْنِى العُقُولاَ

أنا أخشى الضياءَ أُبْصِر فيها ... ذكريــاتى تبــدلتْ تبديـــلاَ
أنا أخْشى النَّهار يكشفُ عنى ... كلَّ وَهْمٍ أَرُودُه(٥) تعليـــلا
أنا يا صاحبى أُشِيحُ بوجهى ... أنا أرى عهْدنا تَرَدَّى قتيلا
أنــا يَا صَاحِبــى أُدافِــع عَقْلِــى ... أنْ يَرُودَ الْيَــقين جَهمــاً ثَقِيــلاً
الظَّلامَ الظَّلام أَرْوَحُ للقلبِ ... ولو كان لا يُريح العقولا !

* * *

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤١ .
(٢) القفول : الرجوع ( رَجَعَ ) .
(٣) آدنا : من آدَىٰ فلانٌ إيداءً : قَوِىَ ، وآدىٰ فلانا على كذا : قوَّاه عليه وأعانه .
(٤) الهَيُولَى : مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة ، قابلة للتشكيل والتصوير فى شتى الصور . ويقال ـــ حديثا ـــ مادة الشىء الذى يصنع منها ، كالخشب للكرسى .. وهكذا والكلمة معربة . والمراد أن الأشخاص ظهرت لا شكل لها ولا هيئة ولا لون .
(٥) أرود : أطلب أو أتردد عليه .

يَارَفيقُ . الحَيَاةُ أَسْمَىٰ وَأَغْلَىٰ أن تُقَضَّى كذاك وهماً ضئيلَا
يا رفيقُ . الحياةُ أقصرُ عهداً أن تُضحَّى ساعتها تخْييلا
أُبْ من الظُّلمةِ الحبيبة واهجُرْ كلَّ ما كان فى الحياةِ الأُولىٰ
وتطلَّعْ إلى جَمالٍ جَديدٍ أفلم تَلْقَ فى الحياةِ جميلَا ؟
عِشْ بما قد وُهِبْتَهُ من حياةٍ مُسْتثارَ الإحساسِ نَهِمًا عجُولا

* * *

آه يا صاحبى أتجهلُ أنِّى أفقِدُ الدَّارَ إنْ فقدتُ الطُّلولَا(٦)
ذاك عهدٌ أنفقتُ فيه رَصيدِى كلَّهُ لم أُبْقِ منه قليلَا
أتُراني أُجدِّدُ الذُّخرَ والعُمرُ(م) مُوَلٍ والجَهْدُ .أمسى هَزيلَا ؟
أنا باقٍ هُنا فإن شئتَ دَعْنى ورُدِ الكَوْنَ حافلاً مَأْهُولا
أنا باقٍ هُنا أَرُودُ طُلُولِى لَم أعُدْ بَعْدُ أستطيبُ القُفُولا !



(٦) الطلول : مفردها طللٌ : مابقى من آثار الديار ونحوها .

## أقدامٌ فى الرِّمال(1)

نحنُ ؟ أم تلك على الأرضِ ظلالْ ؟ وخيـــالٌ سَارِبٌ(2) إثـــرَ خَيـــالْ
فى مَتاهـــــاتِ وُجُـــــودٍ لِزوَالْ كبقَايَـا الخطـو فى وَجـهِ الرِّمَـــالْ

* * *

زُمَــرٌ(3) تَدْلِــفُ فى إثـــرِ زُمَـــرْ ويحَ نَفْسِى ! إنّـــه رَكْبُ الـــبَشَرْ
مغـمضُ العَيْنَيْـن فى كَفِّ القـــدَرْ كلمـــا أَوْغَـــلَ فى التِّيـــهِ انْدَثَـــرْ

* * *

أينَ رَأْسُ الـركْبِ أم أيّـــانَ سَارَا ؟ ما أرىٰ فى إثْـــرِهِ حتّـــى غُبَـــارَا
ما أرى قبراً ومــــــــا أُبْصِرُ دَارَا ضَلّـــةٌ(5) لى ! ذاكَ ظِلٌّ وتَـــوَارَىٰ

* * *

مِنْ ظَلامِ الغيبِ فى التيهِ البعيـــدْ لظـلامِ الغـــيبِ فى التيـــهِ المديـــدْ
وَمْضَةٌ كالبرقِ تجتـــازُ الوجـــودْ ويُسَمِّيها بنُـــو الأرضِ الخُلُـــودْ !

* * *

خُدْعَـــةٌ رَاقتْ لأبنـــاءِ الفَنَـــاءْ حينما أَعْيـــا على الأرضِ البَقَـــاءْ
المساكيـــــنُ هَبَـــــاءٌ فى فَضَاءْ رَحْمَـــةٌ للـــذرِّ فى مَسْرَىٰ الهواءْ !

* * *

---

(1) نشرت ١٩٤٦ .

(2) سارب : سارب فى الأرض ذهب على وجهه فيها .

(3) زُمَرٌ : جماعات .

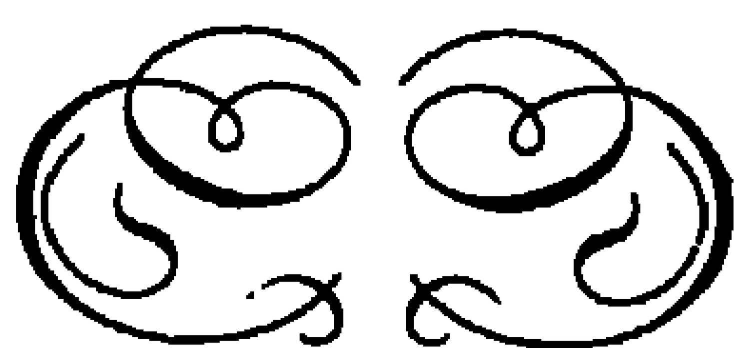
(4) تدلُف : تمشى رويدا متقاربة الخطو .

(5) ضَلّةٌ : حَيْرة .

ما أرىٰ الأرضَ تَحِسُّ الوافديـــــنِ     أو أرىٰ الأرضَ تَحسُّ الرَّاحليـــــنْ
كلُّ مَا كَانَ ومـــا سوف يَكُـــونْ     نَأْمَةٌ(٦)تَهْجِسُ(٧)في جَوْفِ السُّكُونْ

* * *

خَطَـواتٌ ذاهبـــاتٌ في الرِّمَـــالْ     وخيـــالاتٌ تَرَاءَتْ لخيــــالْ
وشُخُـــوصٌ تتـــوارى كظـــلالْ     للزوالِ ... كلُّ شيءٍ للـــزوالْ !



(٦) نَأْمَةٌ : صوت ضعيف خفي أيا كان .
(٧) يَهْجِسُ : من هَجَسَ : خطر بباله .

# خُدعةُ الخُلُود(١)

لا أنتِ سَالَـــمكِ الزمــــانُ ولا أنَـــا
لا أنْتِ داعيـــةٌ ولا أنـــا مُسْتَجِـيبْ

هذى مَياسِمُـــه(٢)على قَسَمَاتِنـــا
قَرَّتْ أمانينـــا على الأفقِ القَـــريبْ

ودَبِيبُـــه ينسابُ فى خَطَرَاتِنــــا
ويَكْشِفُ الوهمَ المُغَلْغلَ(٣) فى الغيوبْ

ويَـدَاه تَنْسِلُ(٤) من خيــوطِ حَياتِنــا
وبـدوتِ عاريـةً من الألَقِ(٥) العجيبْ

ويَـدُ البِلـىٰ تَطـوِى الرغـائبَ والمُنـــىٰ
وبــدوتُ عَادِىَّ المحاسنِ والعيُـــوبْ !

* * *

ما الفجرُ ؟ ما الأحلامُ ؟ ما الشوقُ الدفينُ
ألقـــاكَ كالذكـــرىٰ تَمـــرُّ بخَاطِـــرِ

مَا نَشْوةُ الذِّكراتِ ؟ ما حَرْقُ الحنينِ ؟
كالخَطْـرَةِ الوَسْنَـىٰ(٦) بفكـرةِ شَاعـــرِ

مَا وَهْلَةُ الغيبِ المُـوشَّحِ(٧) بالفتـونِ ؟
كالـــرسمِ يَبْـــهتُ لا يَبِيـــنُ لناظـــرِ

ما اللهفـةُ الـكبرىٰ تُراودُ فى جنـــونٍ ؟
كبصيصِ نارٍ فى الرمــــادِ الفَاتــــرِ

مرَّتْ عليها كُلِّهـــا كَفُّ السنيـــنَ !
وَيْحِى وويـحُكِ نحنُ ذِكْرىٰ عَابــرِ !

* * *

خَطَواتُكِ النَّشْوىٰ التى كادتْ تَطِيرُ
وَيْحِى وويحُكِ ما الحياةُ وما الخُلُـودْ ؟

وتوَفُّزُ(٨) النَظَــراتِ فى ألَــقٍ مُثيـــرِ
خُدَعٌ تُهَدْهِدُنــــا بها الأمُّ الولـــودْ

(١) نشرت فى ١٩٤٨ .

(٢) مياسم : جمع مفرده مِيسَمُ : السِّمة أو العلامة التى تميِّز شخصا عن آخر من وَسَمَ الشىء .

(٣) المُغَلْغَل : المتداخل فى الغيب بحيث صار جزءا منه ، من غَلْغَلَ الشىءَ فى الشىء : أدخله فيه حتّى يلتبس به ويصير من جملته .

(٤) تَنْسِلُ : من نَسَلَ الشىء ، ونسولا : انفصل عن غيره وسقط .

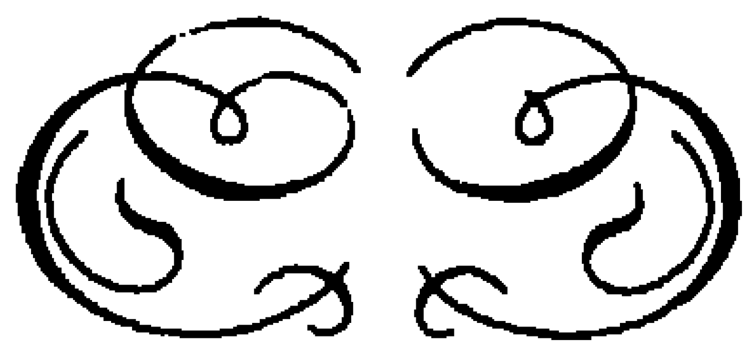
(٥) الألق : التزين والبريق .

(٦) الوسنى : كثيرة النعاس .

(٧) المُوشَّح : المرتدى بالفتون من اتشح أى يرتدى الوشاح .

(٨) تَوَفُّز : تَعَجُّل وتَهيىء .

وتَـوثُّبُ اللفتـاتِ فى لَهَـيفِ حَرورٍ[9] ويدُ البِلىٰ تَطْوِى القديـمَ على الجديـدْ
وتُقَـلُّبُ الرَّغَبـاتِ فى قَلَـقٍ غَريـرٍ[10] والدَّهـرُ ماضٍ لا يكِـلُّ ولا يَحِيـدْ
وَتَجِىْ وويحُكِ قَدْ تَعَاوِرَها[11] الفُتُورُ والنـاسُ والأيـامُ والدُّنيـا عَبيـدْ



(٩) حرور : شديد الحرارة .
(١٠) غرير : سَاذج ( من لا خبرة له )
(١١) تعاورها : تَعَاوَرَ : تداول .

# الغــــزل

هـــى أنْتِ التــى خُلِقَتْ لِنَحْيــا

فى ظــــلالٍ من الوفـــاءِ الرَّشـيدِ

كحيـاةِ الأرْواحِ تُضْفِـى حنــاناً

وهـــى تهْفُــو فِــى ظِلِّهــا المَمْدُودِ

سيد قطب

## لَيْــلَةٌ[1]؟!

يالَيلــةَ الأمسِ والليــلاتُ ذَاهبـــةٌ كغَمْضَةِ العينِ في أضْغَاثِ[2] أحْلامِ
يَرْعَـــاكِ مَنْ وَهبَ الإنسانَ عاطفـــةً تجيشُ بالحبِّ عَن وَحْــــــيٍ وإلهامِ
يَرْعَـاكِ مَنْ خَلَــقَ الأرواحَ شَاعِـــرةً دقيقـةَ الــحِسِّ في رِفْــقٍ وإحكـــامِ
لأنتِ أقصرُ ليلاتِـــــي وأخْلَدُهــــا وأنتِ أزْهَــرُ سَاعَـــاتي وأيامِــــي
فيكِ التقينــــا فلا إثــــمٌ ولا حَرَجٌ في ظلِّ طيــفٍ من الإخـــلاصِ بَسَّامِ
ورُوحٌ من الحبِّ خفَّـاقٌ يَحـفُّ[3] بنـا حفَّ النسيمِ بِغُصنِ الدَّوْحَةِ النَّامِــي
ويُــــنْشِدُ الحبُّ أنغامـــاً يُلحِّنُهـــا لحنَ الطبيعـةِ ذَاتِ المنطــقِ السَّامِــي
بالليــلِ يَتْلُــو على الأكــوانِ آيتَــه ماأبــدعَ الليــلَ في شَدْوٍ وأنْغـــامِ

* * *

ياليلـــةَ الأمس هَلّا أنتِ عائـــدةٌ إلى الزمـــــانِ فأنسَى كلَّ آلامِي
إنّي لألْمَــحُ طيفــاً مِنْكِ يُؤْنِسُنــي في وَحْشَتِــي بيــنَ أيقـــاظٍ ونُــوَّامِ
ذكراكِ باقيةٌ مهمــا يَطُــلْ زَمنِــي فأنتِ زهـــرةُ أيامِــــي وأعْوَامِـــي
فِيـــكِ أولُ آمَـــالي وآخرُهـــا وأنتِ مَنْبَــعُ إمـــدَادِي وإلهامِـــي

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٢٨ .
(٢) أضغاث : أضغاث أحلام : ما كان منها ملتبساً مضطربا يصعب تأويله .
(٣) يَحِفُّ : استدار وأحدق ( يحيط ) .

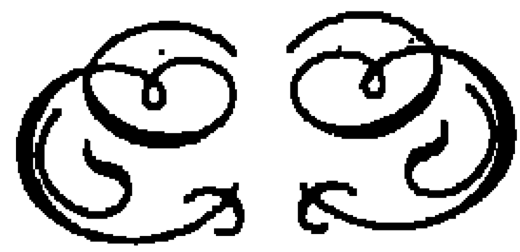
## نظرةٌ موحِشَة(١)

أهــو حَظِّــى مِنك تلك النَّظَــراتُ … كلمــا جادتْ بمــرْآكَ الصُّدَفْ ؟
وخيــالاتٌ تَراءى فى سُبـــاتٍ(٢) … مُذْكِياتٌ مَا بنَـفسِي مِنْ شَغَــفْ ؟
أكـــذا تَمْضِي بَقِيَّـــاتُ الحَيَـــاه … ليتَ شِعْري وكــذا يُقْضَي العُمُــرْ ؟
آه . مَاأشْجَـــى ومَـــا آلَـــمَ . آه … إن يكنْ هذا فمــا أقْسَى القَــدَرْ !
أيْنَ ساعاتٌ مَضَتْ قبــلَ الفِــراقِ … مِلؤُهـا العَطْـفُ وريَّاهــا(٣) الوَفَــاءْ ؟
هكـــذا الدُّنيـــا اجتماعٌ وافتـــراقٌ … وهـــي آهــاتٌ وَذِكْــرىٰ وشَقَــاءْ !
شَدَّ ماألْقَـــاه فى هذا النَّـــوىٰ(٤) … من عَذَابٍ يَنْكَــأُ(٥) القَــلبَ ألِيــمْ
شَدَّ مَاتَسْتشعِـــرُ النــفسُ الجوىٰ … فَتلظَّـــىٰ فى شُعــورٍ كَالجحيـــمْ
ليتنـــي أدْرِي ــ وإن لم يُشْفِنـــي ــ … كيـفَ أُبْـدِى مَا بِنَـفْسِي مِنْ ألَــمْ !
رُبَّ إحساسٍ أليـــمٍ شَفَّنِيـــى(٦) … لَمْ أُصوِّره بلفـــظٍ فاضطـــرمْ
ألم الإحساسَ إحساسٌ دفيـــــنٌ … وشعـــورٌ في فؤادٍ يَشْتَجِـــرْ
لم يَجِــدْ لفظـــاً فأدَّاه الأنِيـــنُ … ودمـــوعٌ سَاكِبـــاتٌ تَنْهَمِـــرْ
أتُـــرىٰ آلَـــمُ للقـــلبِ الكَلِيـــمِ(٧) … مِنْ رَجـــاءٍ كان يَزْهُـــو فَخَبَـــا ؟
وانطـــوىٰ يَغْمُـــرُه يأسٌ عَقيـــمٌ … يتـركُ القَـــلبَ قِفَـــاراً مُجْدِبـــا ؟
أتُـــرىٰ أوْحَشَ مِنْ ديـــرٍ كئـــيبٍ … فى فَلاةٍ لا يُدانِيها البَشَـــــرْ

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٢٩ .
(٢) سُبات : راحة أو نوم .
(٣) رياها من روى العطشان .
(٤) النوى : البُعْدُ .
(٥) ينكأ : يجرح ويقتل .
(٦) شَفَّنى : جعلنى نحيلا هزيلا من مرض ، يقال : شَفَّه الحبُّ أو الهمُّ .
(٧) الكليم : المجروح .

وتكـادُ الرِّيـحُ تَحمِيـه الهبـوبَ ... دَقَّ نَاقـوسٌ به عنـدَ السَّحَـرْ ؟
ذَاك قَلْبِـي بعـدَ فُقْـدانِ الأمـلِ ... مُوحِشٌ يَطْرُقُـه صوتٌ سَحِيـقٌ[٨]
تبعثُ الذكرىٰ صَدَاه إذْ تُطِلُّ ... مُشْجِياً يُوغِلُ في الصَّمْتِ العميقْ
ما الـذي كانَ ومـاذَا سَيكُـونَ ؟ ... لستُ أدْرِي مَاجَـوابي ، لاجَـوابْ !
لَيتنـي أدرِي خَبيئـاتِ السنيـنِ ... إن فِراقـا أو يَكُـن بعـدُ اقتـرابْ
إيـه يامِطْـلعَ فُؤادِي ومُنَـاه ... إيـه يارمـزَ الأمَـاني والأمـلْ
يا نسيمـاً ضَمَّ أنْفَـاسَ الحيـاةِ ... نَفْحَـةٌ تُهْـدِي إلى مَيْتٍ أجَـلْ
أنـا إذ ألْقَـاك عَفْـواً لا أُحِسُّ ... فِيك جِسْمـاً كبقيـاتِ الجسُومْ
إنما ألقـاكَ طَيفـاً لا يُحَسُّ ... طائفـا يَهفُـو[٩] كما يَهفُـو النَّسِيمْ
فى خَيـالى أنتَ أنْقَـىٰ وأرقُّ ... أنتَ رُوحٌ فيـه أو طيـفُ مَلَكْ
بجناحَيـه تَراءى فخفَـقَ ... بسنـاءٍ هَادِىءٍ يُغْـرِي الحَـلَكْ
أفَـلا لُقْيـا بِثغـرٍ بَاسِمٍ ؟ ... أفَـلا قلبٌ أُناجِيـه سَمِيـعْ ؟
أفَـلا شَكْـوىٰ فؤادٍ هائـمٍ ؟ ... أفَـلا نَجْـوى بِصَمْتٍ وخُشُوعْ ؟
« بِحَياتِـى أفْتَـدِى هذا اللقـاءَ » ... وأمانِـىَّ ومـا ضَمَّتْ يَدَاى
وبِنَـفْسِي لو دَنـا عهـدُ الـرِّضَاءِ ... فَمَحـا بُؤْسِي وأوْدَى بِجَـواى
وأوَىٰ قلـبين فى بُرْدِ[١٠] الوَفـاءِ ... مثـلَ ما كانَـا شَقِيقَـيْ مَوْلِـدِ
ليتَ . لكـن « ليتَ » لاتُدنِـى رَجـاءَ ... فَلْأَمُتْ أو أبقَ حِلْـفَ الكَمَـدِ[١١]



---

(٨) سحيق : بعيد .

(٩) يهفو : يُسْرِعُ .

(١٠) بُرْد : كِساء يُلْتَحَفُ به .

(١١) الكمد : الحزن الشديد مع كتمانه .

## طَيْف!!(١)

هو هذا أنتَ ياطيــفُ ؟ فَأهـــلاً  مرحباً ياطيفَ مَنْ أهــوىٰ وسَهْـــلَا

* * *

هَوَّمَ النَّـــــومُ وأرْخَــــــىٰ رِيشَه  واحتـــواني بِجَنـــاحٍ قَد تَدلَّـــى
وانــزوىٰ العَالــمُ عنِّـــي وخَـــبَتْ  ضَجَّـــةُ الكـــونِ ومــا فيــه وَوَلَّـــى
هاهُنــا فى النـــومِ أَلْقَـــىٰ عَالَمــاً  هَادِئــاً رَحْبــاً وبَسَّامــاً مُظِـــلَّا
وئــراءىٰ الطيــفُ سَمْحــاً رَاضِيــاً  بَاسِماً كالأمــلِ الحُلــو وأحْلَـــىٰ
هُو هذا أنتَ ياطيـــفُ ؟ فأهــــلاً  مرحباً ياطيفَ مَنْ أهــوىٰ وسَهْـــلَا

* * *

أُدْنُ مِنِّـــى فاستمـــعْ لَحْــــنَ فُؤَادِي  إنَّـــه لَحْـــنٌ يُغَنِّيـــه بَدِيـــعْ

* * *

إنَّـــه عنـــوانُ حُبٍّ وَوِدَادٍ  وهَيامٍ بين أحْناء(٢) الضُّلُـــوعْ
إنَّـــه إُنْشُودَتِـــي أخْلُـــو إليها  بيـــنَ صَمْتٍ وهَيـــامٍ وخُشُوعْ
إنـــه لَحْـــنٌ أُغَنِّيـــه وَقَلْبِـــي  خَافِقٌ والعينُ تَهْمِـــي(٣) بالدّمُـــوعْ
أُدْنُ مِنـــى فاستمـــعْ لَحْـــنَ فُؤادِي  إنَّـــه لَحـــنٌ يُغَنِّيـــه بَديـــعْ

* * *

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٢٩ .

(٢) أحناء : مفردها حِنْو ، والحنو كل شيء فيه اعوجاج كالضلع .

(٣) تهمى : من هَمَتِ العين أى صبتْ دموعها .

هاكَ قَلْبِـــى فتسمَّـــــعْ خَفقاتِـــــه		فهــو قَلْبٌ مُسْتَثـــارُ الخَفَقــــاتِ

* * *

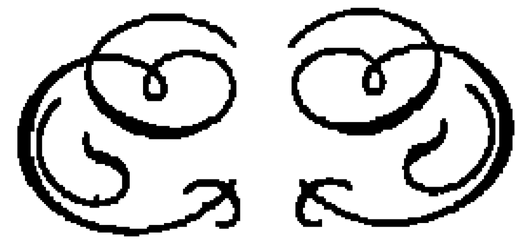
بَلَّـلْ(٤) الوَجْـدَ(٥) وهَدَّىء زَفَرَاتِـــه(٦)		فهـــو قَلْبٌ ضَيــــقٌ بالزَّفَـــراتِ
أنتَ ياطيـــفُ الـــذى يرجُـــو فُؤادِي		بعـد ماقَـــدْ ضَاقَ ذَرْعـــاً بالشكـــاةِ
هاكَ قَلْبِـــى فتسمَّـــــعْ خَفقَاتِـــــه		فهــو قَلْبٌ مُسْتَثـــارُ الخَفَقَــــاتِ

* * *

أنْتَ ياطيـــفُ وياريَّـــا(٧) حبيبـــــى		أنتَ رُوحُ الحبِّ أو رَمْـــــزُ السَّلامِ

* * *

لك مِنِّى كُلُّ مَعْنىٰ قُدْسِيٍّ		يَهْمِسُ الحبُّ بِه بينَ الأنامِ
أنتَ يا طيفُ وياريَّا حبيبى		أنتَ رُوحُ الحبِّ أو رَمْزُ السَّلامِ



(٤) بلل : من بلَّ بَلَلاً : بَرَأَ وصَحَّ أو تَنَدَّىٰ .		(٥) الوَجْدَ : الحزن .
(٦) زفراته : من يقال : زَفَرَتْ النار : يُسمعَ لاتقادِها صوتٌ .
(٧) ريًّا : من رَوَىٰ ريًّا : استقى أو الشرب التام .

# صَوْت ؟![1]

تُذَكِّرُنى الماضِي فآسَى لِذِكْرِهِ ... وتُوقِظُ أشْجَانِى وقد كنتُ نَاسِيَا
وتُلْهِبُ إِحسَاسِى بأنغامِكَ التى ... تحدِّثُ عن قلبى إذَا أنَّ[2] باكيا
حنانَك هذا القلبُ قد آدَه[3] الأسَى ... فخلَّفَه نِضْواً[4] مِن الهمِّ واهيَا
تُهيجُ بِهِ الأنغامُ آلامَه التى ... تحمّلَها بالرغم أسْوانَ[5] رَاضِيَا !
تحمَّلَها لم يَشْكُ للناسِ ثِقْلَها ... وقد كان معذوراً لو آلتاعَ[6] شاكيَا

* * *

تُذَكِّرُنى حُبّـا قديماً دفنتُـه ... ونفضتُ كَفِّى يائساً منه آسيَا[7]
ورحتُ أُوارِى كلَّ آثارِهِ التى ... تَراءَى فَتُذْكِى الشَّجْوَ لَوْ بَاتَ خَابِيَا
بعثتُ به حيّاً يُطِلُّ وينْزوِي ... ويفتـحُ أجْفَانـاً مِراضاً سَواهِيَـا
يُجَرْجِرُ أكفاناً من القلبِ صُغْتُها ... تُمَـزِّقُ أشتاتـاً وتبـدُو بَواليَـا[8]
هو اليومَ ذِكْرَى لاتُرَجَّى حياتُه ... فلا هو مَعْدوماً ولا هُو باقيَا
هو اليومَ آلامٌ وقد كان مُتْعةً ... ورُوحاً ورَيْحاناً وطيْفاً مُناغيَـا

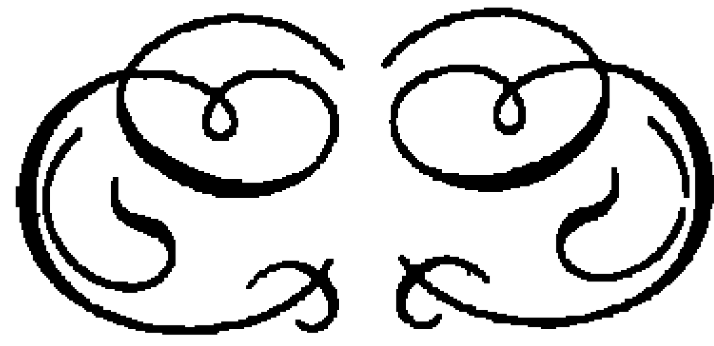
* * *

ترددَ هذا اللحنُ في النفسِ قَبْلَما ... بعثتُ به صوتاً من الثغرِ شَاجيَا
وجَاشَ به صدرُ الحياةِ فَرجَّعَتْ ... أغاريدَه كالنَّـوحِ أسْوَانَ دَاويَـا

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ ، والمراد بالصوت : محمد بخيت .
(٢) أنَّ : يألم : صوت الألم .
(٣) آده : قوِىَ عليه .
(٤) نضوا : هزيلا .
(٥) أسوان : حزين .
(٦) آلتاع : اشتد به الألم .
(٧) آسيا : حزينا .
(٨) بواليا : مفردها بالية : قديمة .

وحدَّثْتنا عَما أُكَنَّتْ[9] نُفوسُنـا فأيقظت فيها كلَّ ماكانَ سَاهيَا
تُحدَّثُ إِذنْ ننصتْ وإن ثَارَ شَجْونَا ونُمْسِكُ أكباداً تَنْزَّىٰ[10] دَوامِيَا



---

(٩) أكنّتْ : أخفت .

(١٠) تنزى : تسرع إليه .

# هى أنتِ[1]

هى أنتِ التى خُلِقَتْ لِنحيَا     فى ظلالٍ مِنَ الوفاءِ الرشيدِ ؟
كحياةِ الأرواحِ تُضْفِى حناناً     وهى تهفو فى ظلِّها الممدودِ ؟
حيثُما الحبُّ طائفٌ يَتراءىٰ     كالملاكِ المهوِّمِ المَكْدُودِ[2]
حَانِى العِطْفِ[3] إذ يَضمُّ علينا     ضمةَ الأُمِّ رَحْمَةً بالوليدِ
فإذا الكونُ والحياةُ جمالٌ     وإذَا العيشُ فُسْحَةٌ فى الخُلُودِ ؟

* * *

هى أنْتِ التى أطافتْ بنفسِى     وتراءتْ فى خَاطرِى من بعيدِ ؟
حينما كنتُ هائماً أتلقىٰ     أغنياتِ الآمالِ شَتىٰ النشيدِ ؟
فى ظِلالٍ من الأمانى تَترىٰ[4]     بين وادِى التعِلَّةِ[5] المعهودِ !
إذْ تَراءَيْتِ هَالةً مِنْ رجاءٍ     هادِىءٍ لَيِّنٍ رفيقٍ وَئيدِ[6]
ثم دَانَيْتِ فى دَلالٍ وديعٍ     ثم باعدتِ فى دلالٍ شَرودِ ؟

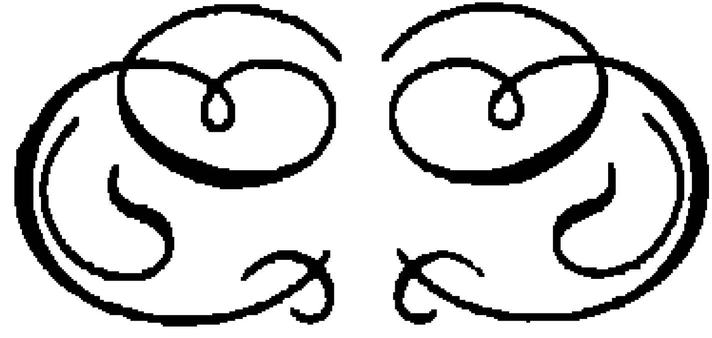
* * *

هى أنتِ التى تلاقيتِ رُوحاً     مع روحِى فَهَامتَا فى الوجودِ ؟
هى أنتِ التى تُحَدِّثُ عنها     خَطَراتى ، فى يقظتِى وهُجُودِى ؟
إن تَكُونى ! إِذَنْ فهاكِ فؤادى     كلّه خالصاً نقىَّ العهودِ
وتعالَىْ نَبْغِ الحياةَ جِهاداً     عبقرىَّ التصويبِ والتَّصْعيدِ !
شَجِّعِينى على الجهادِ طويلاً     فجهادُ الحياةِ جِدٌّ شَديدِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .
(٢) المكدود : المغلوب .
(٣) العِطْف : الجانب .
(٤) تترى : تتابع ( متواترة ) .
(٥) التعلة : ما يُتعلَّل به .
(٦) وئيد : من اتّأد فلان : تأنّى وتمهّل ، ويقال : مشى مشيا وئيداً : على تؤده .

أشْعرينـــى بأن قلبــاً نقيًّــا   يَرتَجِى سَاعِدى ويهـوِى وُجُودِى
ثم سيرِى معى نَخُطُّ طريقاً   كمهادٍ فى الصَّخرةِ الجُلْمُودِ[7]
نظـرةٌ منكِ وابتسامـــةُ حُبٍّ   تتركُ الصَّعْبَ لَيِّنـاً كالمُهـودِ[8]
لك مِنـى عَواطِفـى وعُهـودِى   لك منـى رِعايتـى وجُهـودِى



(٧) الجلمود : الشديدة .

(٨) المهود مفردها مهد : فراش الطفل .

# أحبك(١)

أُحبكِ كالآمالِ إِذْ أنتِ مِثْلُها ... تُذَكِّين(٢) فى نفسى أعزَّ مَواهبِى
وما هِى إلا نظرةٌ شاعريَّةٌ ... تعبِّر عما شئته مِنْ رَغَائبِ
فَتَسْرِى إلى نَفْسِى مَضَاءً(٣) وجَرْأَةً ... ووثبةَ حسَّاسٍ . وَعزْمَةَ راغبِ
ورُوحاً ذَكِيَّ النفحِ يَسْرِى كأنَّه ... نشيدُ مَلاكٍ هَائمٍ مُتَقاربِ
يعيدُ إلى المكدودِ راحة نفسِه ... ويبعثُه خَلْقاً جديدَ المطالبِ

* * *

أُحبُّكِ من قلبى الذى أنْتِ مِلْؤُه ... ومِنْ كلِّ إحساسٍ بِنَفْسِى ذَائبِ
فُؤَادِى الذى فتَّحْتِ فيه مشاعراً ... من الحبِّ والإحساسِ شَتَّى المَذَاهبِ
سموتُ بِهِ حتى تَكَشَّفَ دُونَه ... عَوالمُ أُخرى تائهاتِ الجوانبِ
عوالمُ لا تبدُو لقلبٍ مُنَقِّبٍ(٤) ... بلا ذلِك القلبِ الرفيقِ المُصَاحبِ !
بها كلُّ لذاتِ الحياةِ ودونها ... لذائذُ أُخْرى كاذباتِ العَواقبِ !

* * *

أُحِبُّكِ إذ تُرجين منِّى رعايةً ... وتُهْوِينَ ساعاتِ الحياةِ بِجَانِبى
هنالك نَسْمُو بالحياةِ فَنَرْتقِى ... إلى كَنَفٍ(٥) بينَ السمواتِ ضَارِبِ
هنالك نَحيا والأمانىُّ حَوْلَنا ... تُغَرِّدُ ألحانَ المُنَى والرغائبِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٠ .

(٢) تذكين : من ذكت النار : اشتد لهبها والمراد : تنمين وتقوين أو تزداد حرارة .

(٣) مضاءً : قوةً ، يقال : مَضَى السيف مضاءً : صار حاداً سريع القطع .

(٤) مُنَقِّب : باحث .

(٥) كَنْف : من كَنَفَ الشيء : صانه وحفظه .

## تَوارُدُ خَوَاطِر ![1]

خَطَرَ ببالِ الشاعر اسمٌ مُعين ، ثم نَظَر فجأةً ؛ فإذا بصاحِبةِ هذا الاسم تنظرُ إليهِ وتحييه ... !

أفأنتِ ذِى ؟ أم ذاكَ طيفُ منامِ ؟ إنى أراكِ كطائـفِ الأحـلامِ !
لما خطَرْتِ وقد سَمَوْتُ بخاطِرِى ألفيتُ شَخْصَكِ كالملاكِ أمَامِى
فَدُهِشْتُ أو فَارتعْتُ أو فَتضَرَّمَتْ خَفقاتُ قلبى المُنْتشِى البَسَّامِ
عجباً ! أكنتِ هُنا فأوْمَضَ خَاطِرِى بِكِ ؟ أم سَرَيْتِ على جَنَاحِ غَرَامِى
إنّـى لأُومِـنُ بالغـرامِ وإنّــه يَقْـوَى على مُتَعَـذِّرِ[2] الأوهـامِ !

* * *

ماذا صنعتِ بعالَمِى وخَواطِرِى لَمَّا لَقِيتُكِ كالخيالِ السَّامِى ؟
أفأنْتِ سَاحِرةٌ تَصُوغُ من الدُّجَى نوراً ، وتبعثُ فى الحياةِ حُطامِى ؟
وتُحيلُ صُمَّ القافراتِ[3] نَوابضاً بالزهـرِ ، والآمالِ والإلهَـــامِ ؟!
وتُجَمِّلُ الدُّنيـا وتَخْلُقُ عَالَمـاً للخُلْـدِ فيـه مَدارِجٌ ومَسَامِ ؟
الله ! . أو فالحبُّ . فهو ظِلالهُ فى عالَـمِ الأوهـامِ والأفْهـامِ !

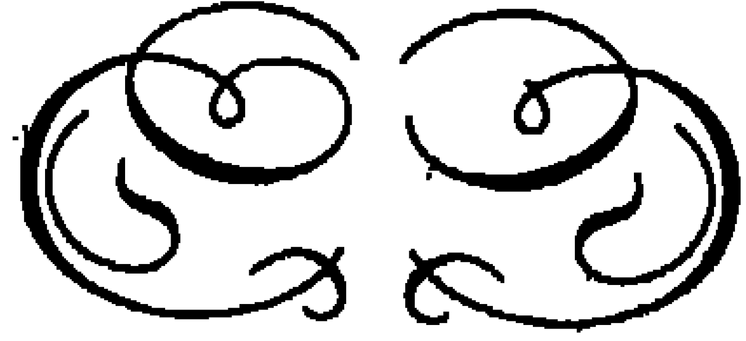
* * *

ياللقاءِ ! فكيـفَ قد حَجَّبتِـه عن نفسٍ منهومِ العواطِفِ[5] ظَامٍ[6] ؟
هو هذه الدُّنيا وعَالَمُ سِحرِها ؟ هو ذلك النبعُ الجميلُ الطَّامِى ؟[7]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ .
(٢) متعذر : شاق عسير .
(٣) صم القافرات : المراد الأرض الفضاء الخالية من أية حياة .
(٤) مدارج ومسام : مسالك وممرات للعلو والارتفاع .
(٥) منهوم العواطف : قوى العواطف من : نَهِمَ فى الشىء : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه .
(٦) ظام : ظامِىء : شديد العطش .
(٧) الطامى : من طما الماء : ارتفع وملأ النهر .

حَجَّبتِه عنى ، فأسفَر بغتةً بيدٍ تجىء بِمُعْجِزِ الأيامِ !
الحبُّ ؛ ياللحبِّ ! يَرْتَجِلُ المُنى من غيرِ تدبيرِ وغيرِ نِظَامِ !
إنى وَثِقْتُ به وماهُو باخلٌ بلكِ ياسعادُ بيقظتى وَمَنامِى



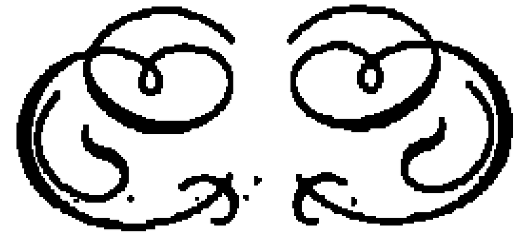
## عيْنان[1]

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفد طاقة هذه النظرة حتى ماوراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوره لايستنفدُها بعدٌ من الأبعاد فتساءل : —

إلى أيِّ سِرٍّ بَلْ إلى أيِّ طَلْسَمِ تَوَجَّه مِنْ عينك شُعَاعُ مُلْهِمِ ؟
إلى مَخْبأِ الأسْرارِ فى نفسِ كَاهِنٍ تُحجِّبُها أستارُ دُجْوان[2] مُظْلِمِ
إلى الغابرِ الماضِى الذى ضَاعَ رَسْمُه وغيَّبه النِّسيانُ فى تِيه عَيْلَمِ[3]
إلى القابلِ الآتى الذى نَدَّ طيفهُ عن الوهمِ بل ضَلَّته رُؤيا المُنَجِّمِ
إلى حَيثُما الأقدارُ تُمضى أمورَها على خِفيةٍ من وهمِه المُتوهِّمِ
إلى ماوراءَ الكونِ والعالِمِ الذى يُحطُ به رُؤيا السُّحَيْرِ المُنوِّمِ

* * *

لأحْسَسْتُ فيها رِعدةً[4] إذْ تَوجَّهَتْ وَدَبَّ لها قَلْبى وأنكَرَها دَمِى
وأحْسَبُها قد جاوزتْ فى عُبورِها عَوالِمَ لم تُخْلَقْ ولم تُتوهَّمِ



(١) نشرت فى مايو ١٩٣٤ .
(٢) دجوان مظلم : المراد تامة الظلمة من دَجَا يدجو : تمَّ وكمُل .
(٣) عَيْلَم : بحر .
(٤) رِعْدة : اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرهما .

# حَدِّثِينى(1)

رأى الشاعر سحابة من الأسىٰ على جبينها لايعلم لها سببا :

حدثينى بِمستشار شُجُونِكِ ... واكْشِفِى لِي عما اخْتَفَىٰ مِنْ شئُونِكِ
حَدِّثِينى بما تُكِنِّينَ(2) إنى ... أنا أولى بِعبئِه مِنْ دُونِكِ
أنا أقْوىٰ على الحياةِ إذا عِشْتُ ... حَياتِي مُزَوَّداً مِنْ يقِينِكِ
ولقد عِشْتُ للمآسِي إلى أنْ ... قَدْ عَرَفْتُ السُّرورَ مِنْ تَلْقِينِكِ
ولَقَدْ عِشْتُ للبكاءِ إلى أنْ ... قد سَمِعْتُ الغِنَاء فى تَلْحِينِكِ
ولقد عِشْتُ للظلامِ إلى أنْ ... قَدْ لمَحْتُ الضِّياءَ بينَ عُيونِكِ

* * *

حَدِّثِينى عَنْ سِرِّهَا نَظَرَاتٌ ... أو دُموعٌ تَجُولُ بينَ جُفُونِكِ
حَدِّثِينى عن الأسىٰ يَتَرَاءىٰ ... كأسِيفٍ(3) الرَّجَاءِ فوقَ جَبِينِكِ
أو تعالَى لذلك الكَنَفِ(4) الحا ... نى عليك وارْكَنِى لِسكُونِكِ
هُو أحْنَىٰ عليكِ مِنْ قَلْبِها الأمِّ ... وَأَدْرَى من قَلْبِها بحَنِينِكِ
فَاغْمُرِى في عُبَابِه(5) المُتَرامِى ... مَامَضَىٰ عَنْكِ أو أتَىٰ مِنْ شُجُونِكِ
وَابْعثِيها ابتسامةً وحياةً ... مِلْؤُها السِّحْرُ والهوىٰ مِنْ فُتُونِكِ

---

(1) نشرت فى أغسطس ١٩٣٤
(2) تكنين : تخفين أو تكتمين .
(3) أسيف : رقيق القلب .
(4) الكَنَفُ : جانب الشيء ، وكنفا الرجل : حضناه عن يمينه وشماله ، وكنف الطائر : جناحاه .
(5) عُباب : موج البحر المرتفع .

# خِصَام[1]

تَخاصَمْنـــا . تخاصمْنـــا ! كذلك يعـــبثُ الحبُّ !
ألــيسَ الطِّفــلُ إذْ تَنْــزُو[2] قُواه يَهُــمُّ أو يَكْبُــو ؟[3]
ألَيْسَ يُحطِّمُ اللُّــعَبَ الــ ـتى كانَ لهَــا يَصْبُــو ؟
ألــيسَ يَهــزُّه الصَّخَبُ ويَحْلُــو عِنْــدَهُ الــوثْبُ ؟
كذلكَ حُبُّنَــا يَحيَــا وَليــــداً جَدُّه لعِبُ !

* * *

تَخاصَمْنـــا . تخاصمْنـــا وإنْ لَم يَسْمَــعْ القــلبُ !
ألــيستْ لا تُحَيِّينِـــى ولا يُمْتِعُنــا القُــرْبُ ؟
ألسنَـــا إنْ تَلاقَيْنَـــا نَغُضُّ[4] وتُسْدَلُ الحُــجُبُ ؟
وَمــا قُبلاتُنــا تَتَــرى[5] ولا الــرُّسُلُ ولا الكُــتُبُ
كذاكَ نَعِـــيشُ فى صَمْتٍ فلا غَزَلٌ ولا عَتَبُ

* * *

تخاصمْنـــا . خُصُومَتُنـــا سلامٌ ثَوبُـــــه حَرْبُ !
سلامٌ بيـــنَ قَلْبَيْنـــا فكـــلٌّ هَائِـــمٌ صَبُّ
ونَخْسِـــرُ فى مَظاهِرِنـــا ومِـــلْءُ وطَابِنـــا[6] كَسْبُ !

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٤ .
(٢) تنزو : تتحرك .
(٣) يكبو : يسقط .
(٤) نغض : نكف ونخفض ، يقال : غضّ من بصره وصوته .
(٥) تترى : تتابع .
(٦) وطابنا : جلودنا المراد : أنفسنا .

ونَظْمَــــــأُ إن تَنَاءيْنَــــــا فَيحلُـــــو الْـــــوِردُ والشُّرْبُ
وتَذْكُـــــو للهَـــــوىٰ شُعَـــــلٌ فلا يَسكـــــنُ أو يَخْبُـــــو
كذلك حُبُّنَـــــا يَحيَـــــا كذلك يَعْـــــبَثُ الـــــحُبُّ



## بيانو وقلب[1]

هُو قلبٌ لَمَسْتِه ، أمْ « بِيَانهُ » ؟ فَتَنَـادتْ مِنْ جَوْفِه ألحَانُـهُ
هو قلبى أجَلْ فَهِذِى الأغانى هُو يَشْدُو بِها ، وذا تَحْنَانُه[2]
أم تُراه ــ كما أرْجو ــ فؤادٌ بيـنَ جنبيكِ مُلْهَـمٌ خَفَقَانُـه
فتلاقى القلبانِ فى ذلك اللحن وحَـاكتْ خفقاتِهما أوزانُـه
وتَراءى فى اللحن طيفُ الأمَانى مُطْبَقَاتٌ على الرؤى أجْفَانُه

* * *

لَحْنى أنتِ خَفَقَ قَلْبِى نشيداً أنْتِ أدْرَى بِما حَوىٰ وِجْدَانُه
والْمَسِي بالحنانِ قَلْبِى فيشدُو مِثْلَمَا تَلْمَسُ البنانُ[3] البَيَانُه »
بَلْ فُؤادِى مُلَحِّنٌ عَبْقَـرِيٌّ ! لَحْنُهُ مِنْـه قِطْعَـةٌ وَبَنَانُـه
ألْهِمِيه النشيدَ وهـو يُغَنِّـى لكِ لَحْنَ الخلودِ سَامٍ حَنَانُهُ
ألْهميه النشيدَ وهو يُجَلِّى لك وادِى الخلودِ زُهْرٌ جنَانهُ
أطلقِيه مِنَ القيـودِ بِلَحْـنٍ قَدْ تَسَامىٰ على القيودِ افْتِتَانهُ
ودَعِيه يَطِـرْ دونَ جَنَـاحٍ غيـرَ حبٍّ يَزِيـدُه طَيَرَانُـه

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٣٤ .

(٢) تحنانه : التحنان : الحب الشديد .

(٣) البنان : أطراف الأصابع .

## الظَّامِئة(١)

بِعَيْنَيْكِ أُبْصِرُ رُوحَ الظِّماءِ ... وبِالنفسِ أَلْمَحُ طَيْفَ القَلَقِ
ففى الخَطَرَاتِ ، وفى اللَّفَتَاتِ ... وفى النَظَرَاتِ ، وبينَ الحَدَقِ(٢)
يُطِلُّ التلهفُ فى وَثْبَةٍ ... وتَعْصِفُ رِيحُ اللَّظَى المُحْترِقِ
لِأَىٍّ من الأمرِ هذا التَطلُّع ... هذا التوثبِ ، هذا الحَرَقِ(٣)
شُوَاظٌ من الشَّوْقِ ؟ أمْ جَمْرَةٌ ؟(٥) ... من الحبِّ محمرةٌ كالشَّفَقِ ؟

* * *

أُحِسُّ بِأنَّكِ مَلْهُوفَةٌ ... لأن تَنْهلِى كُلَّ مَعْنَى الغَرَامِ !
وأن تَنْهبِى النورَ من فجرِهِ ... وأن تَسْلُبِى زَفَرَاتِ(٦) الظَّلامِ !
وأن تَقْطِفِى كُلَّ زَهرِ الرُّبا ... وأن تَرشُفِى كُلَّ قَطْرِ الغَمامِ
وتَسْتَوْعِبِى كُلَّ وَحْىِ الحياةِ ... من الشَّجْوِ والوَجْدِ أو الابتسامِ
تَفَتَّحَ فيكِ شُعورُ الحياةِ ... فَشَفَّكِ مِنهَا الهوىٰ والأُوَامِ(٧)

* * *

إلَىَّ إلَىَّ ؛ ولا تَجْفَلِى(٨) ... فإنى ظمئتُ لِما تَظْمَئِينْ
وأحسبُنى كنتُ أَهْفُو إليكِ ... كما كنتِ لى فى المُنى تَرقُبِينْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) الحَدَق : مفردها الحَدَقَة : السواد المستدير وسط العين .
(٣) الحَرَق : النار .
(٤) شُواظ : لهب لا دخان له أو وهج الحر .
(٥) جمرة : قطعة ملتهبة من النار .
(٦) زفرات : المراد : أنفاس .
(٧) الأُوام : حرارة العطش .
(٨) لا تجفلى : لاتنزعجى ولا تفزعى .

وشَطَّتْ بِنــا بدواتُ اللّقــاءِ وضَلّتْ بِنَا خُطَواتُ السِّنينْ
إلى أنْ لِقيـــتُكِ فَتانـــةً فحرّكْتِ مني اشتياقِي الدَّفينْ
تَعالَى نروّ ظِمَــاء السنيـــنِ تعالَى نَعِشْ للمُنى والفتُونْ



## لِماذَا أُحِبُّكِ !؟[1]

أُحِبُّكِ حُبَّ الهوىٰ والجُنونِ   أحبُّكِ حبَّ الرَّشَادِ الرَّزيـنْ
أحبك بالقلبِ فى وَقْـدَةٍ   أُحبكِ بالعقلِ جَمّ السُّكُونْ
وتبدينَ فى قلبِى المستطـارِ[2]   كما تُسْفرينَ[3] بفكرِي الرَّصِينْ[4]
ففيك تَلاقَىٰ الهوَى والهُـدىٰ   وشَابَه فيكِ الرشادُ الجنـونْ
فأمـا ازْدَهانِـي[5] بجبي الفتون   رَكَنْتُ بِه للحِجَـا[6] واليقيـنْ

* * *

لماذا أحبكِ ؟ هل تَفكرِينَ ؟   ومالسرُّ فى الأمرِ ؟ هل تَعلمينْ ؟
أَلِلحُسْنِ ؟ كَم قد لَقِيتُ الحِسَانَ   فَما هِجْنَ بِى وَمْضَةً مِن حنينْ
أللعطفِ ؟ إنى القَوِيُّ العطوفُ   فمـا أَرْتَجِى رحمةَ العاطِفيـنْ
أللنظـراتِ ولِلَّفتـاتِ   وللسِّحرِ فى مُهْجَتِي تَسْكُبِينْ[7]
وشتىٰ الخلالِ وشتىٰ السِّماتِ ؟   لقد طالَما اجتمعتْ لِلمئِينْ[8]
إذَنْ فلأَىٍّ المزايـا يكـونُ   هَواى وحُبِّى ؟ هَلْ تُدرِكِينْ ؟

* * *

ألا فاعلمِى الآنَ عِلْمَ اليقين   سأكْشِفُ عن سِرِّ حُبِّى الدَّفِينْ
لقـدلَجَّ[9] بي قبـلَ هذا ، السكـونِ   وقدآدني[10] الصمتُ ، صمتُ الحَزِيـنْ

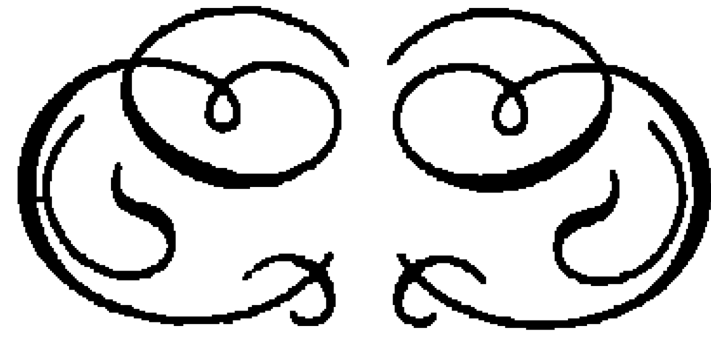
---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .
(2) المستطار : المفزوع .
(3) تسفرين : تشرقين وتضيئين .
(4) الرصين : الثابت .
(5) ازدهانى : ازدهى : أخذته خِفة من الزهو ( الافتخار والكِبْر ) وغيره .
(6) الحجا : العقل .
(7) تسكبين : تصبين .
(8) للمئين : للمئات .
(9) لجَّ : لازمه ولم ينصرف عنه .
(10) آدنى : أجهدنى .

وقـد عِشْتُ للجِـدِّ ، جِدِّ الرصيــنِ    أهُـمُّ وأكبُـو[11] بعبءِ السِّنينْ
إلى أنْ لَقِيتُـــكِ خَفَّاقَـــةً    تَوَقَّـدَ فيك الهَـوىٰ والفُتُـونْ
فأنتِ هُنـا فَرْحَـةٌ تَمْرَحِيـنْ    وأنتِ هُنـا نَشْوةٌ تَقْفِزِيـنْ
وأنْتِ هُنـا جمرةٌ كاللّظَـىٰ    وأنتِ هُنا شُعْلَـةٌ تُومِضِيـنْ
فأكمَـلَ هذا المراحُ الطـروبُ    هدوءَ الحزيـنِ وجِـدَّ الرَّصيـنْ
وأعجبنـي حُسْنُ هذا الكمـالِ    وإنى عليـه الحفيـظُ الأميـنْ

* * *

لهذا أُحـبُّكِ : هل تَفْكرِيـنَ ؟    وهـذا هو السرُّ . هل تَعْلَمِيـنْ ؟



(١١) أكبو : من كَبَا يكبُو : انكب على وجهه : عثر وسقط .

## رَسُولُ الحياة[1]

أفِـــى كلِّ لُقْيَـــا شعُـــورٌ جَديـــدٌ ؟ وفى كلِّ قُرْبٍ ظِمَـــــاء يَزِيــــدُ ؟
وفى كلِّ يومٍ أرى عَالَمــاً مِنَ الحبِّ يَنْسُبُنا للخُلـودْ ؟
والفَــاكُ والكـونُ قفرٌ جديبٌ فتنبِضُ فيه المُنى والــوُرُودْ
ويَخْفُـقُ بالحبِّ قلبُ الحَياةِ وتَشْدُو هَواتفُهــا بالنَّشيـــدْ
كأنَّ الحيـــاةَ وآمالَهـــا إذَا مَالقِيتُكِ خَلْقٌ جديــدْ
هو الحبُّ لا القَـــدَرُ المستطيـــلُ[2] يُقَسِّمُ فى الكونِ شَتَـى الجُــدودْ[3]
فيمنـــعُ فالكــــونُ شاكٍ شَقِـــىٌّ ويمنـــحُ فالكـــونُ راضٍ سَعيــــدْ !
ويَنْـــبِضُ فالكــــــونُ فى نَشْوةٍ ويَجْمُـدُ فالكـــونُ جاثٍ[4] بَلِيـــدْ !

* * *

لَقِيـــتكِ خَفَّاقَـــــةً كالرجــــاءِ فذكَّرْتِنـــى أننـــى بَعْـــدُ حَىْ
وجَـــاشَ بِنَـــفسِى شعـــورُ الحيـــاةِ وفتّـــحتُ فى رَجْفَـــةٍ[5] مُقْلَتَـــىْ
أُقــلِّبُ عينـــى بهذا الوجـــودِ وترتـــادُ رُوحـــى مِنـــه الخَفِـــىْ
فيـــا للجمـــالِ ، وياللغِنَـــاء ويـــا للخواطـــرِ تهفُـــو إلـــىْ !
ويالِـــى مِنْ ظَامِــــىءٍ لاهـــفٍ ! ويــــالى مِنْ عَاشِقٍ عَبْقَـــرِىْ !
يحيـــلُ الحيـــاةَ إلى فتنـــةٍ وأصداءَهـــا لنشيـــدٍ شَجِـــىْ[6]
ويُطْـــرِبُ بالشعـــرِ قَلْبَ الحيـــاةِ وَيَنْفَحُهـــا بالـــرِّضا القُـــدْسِىْ
ومـــاأنتِ إلا رسولُ الحيـــاةِ وحـــبُّكِ مُعْجِـــزَةٌ مِنْ نَبِـــىْ

---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .
(2) المستطيل : المُترفع أو المُتفضل .
(3) الجدود : الحظوظ .
(4) جاث : من جثا يجثو : يركع فى ذلة .
(5) رجفة : اضطراب .
(6) شجى : حزين .

## سِرُّ انتصارِ الحياة(١)

أطِلِّـــى بِطَلْعَــــتكِ السَّاحـــــرةِ          وحَيِّــــي بنظــــرتِكِ الشَّاعـــــرهْ
أفـيضِى على الكـــونِ فيضَ المِـــراجِ          وغَذِّيــه بالقـــــوةِ الطَّافـــــرةِ(٢)
ومـــالك أنتِ ؛ ومـــا للسُّكُـــون ؟          ومـــاأنتِ إلا القُـــوىٰ الثائـــــرهْ
قُوىٰ الحبِّ تَنْـبِضُ بيــنَ القِفَـــارِ          فتغــــــدُو القِفَـــــارُ بها ناضرهْ
وتنفــــخُ فى ساكنـــاتِ القُلـــوب          فتغــــــدُو سَواكنُها نَافِــــــرهْ
وتهتـــــفُ للصُّمِّ بالأغنيــــاتِ          فَيُصْغُـــون للنَّغْمَــــةِ السَّاحِـــرهْ

* * *

ألستِ التــى نَبَضَتْ « بالوجـــودِ »          فشقَّ قُوى « العَــدَمِ » السَّاخـــرهْ
بلى ! أنتِ سرُّ انتصـــــارِ الحيــــاةِ          على الموتِ فى الوقعـــــةِ الظافـــــرهْ
هُنـــا لك من قبــــلِ ميلادِهـــــا          وكانتْ مغيبـــــــةً حائـــــــرهْ
وكـــــنتِ نواةً بها ضَامـــــرةً(٣)          فعـــدتِ حيـــاةً بِهـــا سَافـــرهْ



---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) الطافرة : من طَفَر : قفز ، وطفر الشيءَ : قفز من فوقه وتخطاه إلى ما وراءه .

(٣) ضامرة : القليل اللحم الرقيق : هزيلة .

## المُعْجِزَة(١)
## أو
## السَّهمُ الأخير

مَنَحْتنِي اليومَ ما الأقدارُ قد عجزتْ — عن منحِهِ ، وَتَنَاهى دونَه أملِي !
منحتنِي الحبَّ للدُّنيا التى جَهِدَتْ — فى أن تُميلَ لها قلبى فلمْ يَمِلِ !
وكلما قرَّبتْني ، قلتُ : خادعةٌ ! — وكلّما طمأنتني ؛ قلت واوَجَلي(٢) !
ويغمرُ الشكُّ نفسِي كلما كشفَتْ — عن فاتِنٍ من حُلاهَا غيرِ مبتذَلِ
حتى خَسِرْتُ من الأيّامِ ماغبَرتْ — به السُّنونُ ، وحتَّى عقَّنِي أجَلِي

* * *

واستَلْهَمَتْ هذه الدنيا طبيعَتها — فى مُعْجِزٍ مِنْ قُواها قاهرٌ حانِ
فأبدعتْكِ جَمالاً كلُّه ثِقةٌ — يؤلِّفُ الحبَّ من وَحيي وإيمانِ
وأودعتْكِ رَحيقاً من خُلاصتِها — ومنبعُ السِّحرِ فيها جَدّ فتّانِ
وأرسلتْكِ يقيناً فى طَلائعِها — منيرةً فى دُجى عَقْلِي ووجْدَانِي
فكنتِ آخرَ سهمٍ فى كِنَانتِهَا(٣) — وكنتِ معجزةً من خَلْقِ فنانِ

* * *

والآن أُخلِصُ للدنيا وأمنَحُها — حبِّى ، وأُدْرِكُ مافيها من الفِتَنِ
والآن أنظر للدُّنيا وأنتِ بها — كعاشِقٍ بهواها جَد مُفْتَتِنِ
والآنَ أعْمَلُ للدُّنيا على ثقةٍ — بأننى قَلْبُها الخفَّاق فى الزمنِ !
والآن أنصتُ للدُّنيا فيُطْرِبُنِي — من صوتِها العذبِ لَحْنٌ سَاحِرُ اللَّحنِ
لك الحياةُ إذنْ مادمتِ مانحةً — لِيَ الحياةَ بلا أجرٍ ولاثمنِ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) واوَجَلى : واخوفى أو فزعى .

(٣) الكنانة : ما تحفظ فيها السهام .

## اللحنُ الحزين[1]

أسي[2] الألحانِ أمْ هذا ؟ أساكِ يسيــلُ فى اللَّحْــن ؟
وإِلا هـــذه نَفْســـي تهيــمُ بِعَالَــم الحُـــزنِ
فَتوحِى النفسُ للأذنِ ؟

وأيــن نشيـدُكِ الــراضِى ؟ وأيــنَ نشيـدُكِ العَــذْبُ ؟
وأيــن الفَرْحَــةُ الــنَّشْوىٰ ؟[3] وأيــن القفــزُ والــوثْبُ
يذكِّى[4] وَقْدَةَ الحبِّ ؟

سَمِعْـتُكِ أمسِ لم أسْمَــعْ سِوى نبراتِ أسْفَـــــانِ[5]
وغنــــــوةِ عاشقٍ يَئِستْ مُنَــاه من الهوىٰ الفَانِـــى
فَأَنَّ[6] فؤادُه الحانِي

هى الأوتـــارُ عَالِمـــــةٌ بما فى قلــبِك المُفْعَـمِ ؟[7]
وإلاَّ أنت مُوحِيــــــةٌ لها تَرنيمـــــةَ المؤلـــمِ
تَمَسُّ القلبَ كالبَلْسَمِ[8]

بربكِ عَلِّمِـــى اللحْنَـــا يُرجِّـــعُ غِنْـــوةَ الأمـــلِ
ويُبْهِـــــجُ هذه الدُّنيـــا ويبـــعثُ نشوةَ الجَـــذِلِ[9]
فَيَدْعُو الكونَ للعملِ

أجــلْ ياخاطـــرةَ الفَـــنِّ برأسٍ مُفَكِّــــــرٍ سَامِ[10]
وغايـــــةَ كلِّ فَنَّـــانٍ يُنَاجِـــى حُسْنَ أوهـــامِ
أجَلْ ياسرَّ إلْهامِى

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) أسَى : حزن .
(٣) النشوى : السكرى من شدة الفرحة .
(٤) يذكى : يشعل ويلهب .
(٥) أسفان : حزين .
(٦) فأنَّ : من أنَّ يئِنُّ أنينا : تألَّمَ .
(٧) المفعم : المملوء .
(٨) البلسم : الدواء الشافى .
(٩) الجذل : الفرحان .
(١٠) سامٍ : سامى :عظيم القدر .

## الغيرة[1]

إذا كان الشاعر صادقا فى شعوره . صادقا فى التعبير عنه ؛ كان فى الشعر مجال للدراسة السيكلوجية ؛ فوق الدراسة الفنية .

وفيما يلى مقطوعتان من الشعر فى موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيد !

ولا يهمنى أن أدرسهما من الناحية الفنية . فذلك شأن القراء . إنما يهمنى أن أدرسهما من الوجهة النفسية ذلك أن مبعثهما هو « الغيرة » وهى عامل نفسانى بحت .

* * *

فَهِمتْ هى ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه . فى حين لم تكن إلا مجاملة . فآلمها ذلك ولكن لم تُرِدْ أن تبين سبب الألم ؛ لِدقة الموقف ؛ وإن أشارت إليه من بعيد .

وبدت كاسفةَ البالِ واجمةً يتراءى فى عينيها الرجاء الأسيف ؛ والأمل المكلوم ؛ والريبة التى تهرب منها فتلاحقها .

ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على ارتيابها ؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما يقول :

فلـــولا اعتـــزازُكِ بالحبِّ لم تُثِرْ فى فؤادِكِ تلكَ الرِّيَبُ

ولكن هذه الريبة تَجَسَّمَتْ فى نفسها ؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها . فكانت المقطوعة الثانية ، وكان ما يشبه التَبَرُّمَ بهذا الشك منها حيث لا مبرر

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

للشك ! .

* * *

الغيرة تَلَذُّ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب ولكن حين تَلِجُّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب !

— ١ —

غَضِبْتِ فيالَكِ مِن غَاضِبةٍ ! وأرسَلتِها نَظْرةً عاتبةْ
يُتَمْتِمُ فيها الرجاءُ الأسيفُ(٢) وتجأرُ(٣) فيها المُنى الوَاثِبَةْ !
وفيها هُدوءُ الرِّضا المُطْمَئِن تُمازِجُه الغيرةُ الصَّاخِبةْ !
تُطِلُّ بِها الذكرياتُ العِذابُ وتُرْجِعُ مُجْهَدةً لاغِبةْ(٤)
وفيها فُتُورٌ(٥) ولكنه فُتورٌ به قوةٌ غَالِبةْ

* * *

ولكن بِها بعدَ هذا وذاكَ فنونُ الهوىٰ والجمالِ العفيفْ
وفيها من السِّحْرِ أطيافُه بعينيك أَلْمَحُهَا إذا تطيفْ
لأَلهمتِني السرَّ لما نظرْتِ إلىّ بهذا الفُتورِ الشُّفُوفْ(٦)
وحدثتنى فى خُفوتٍ عجيبٍ بما أضمرتْه لُغاتُ الطيوفْ
ولولا شعورِي بحبِّى العطوفِ لأحببتُ فيكِ الشعورَ الأسيفْ!

* * *

قد انتصرَ الحبُّ . ياللانتصار بهذا العتابِ وهذا الغضبْ
وَثِقْتُ من اليومِ فى حُبِّنا وأنك تَرْعِينَه فى حَدَبْ(٧)
فلولا اعتزازُك بالحبِّ لم تُثِرْ فى فؤادِكِ تلك الرِّيَبْ

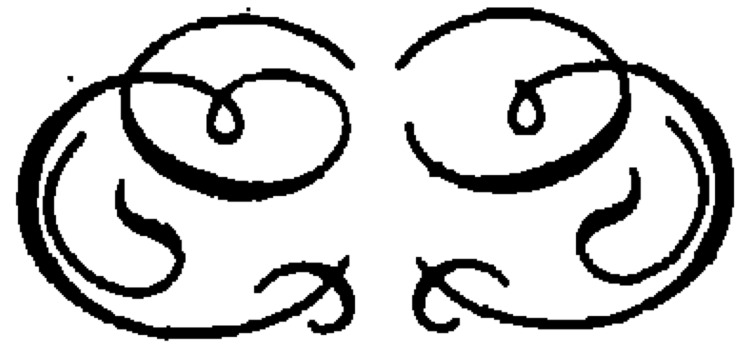
---

(٢) الأسيف : الحزين .
(٣) تجأر : ترفع صوتها : تضرع واستغاث . (٤) لاغبة : مُتعبة من لَغَبَ يَلْغُبُ : تعب وأعيا .
(٥) فتور : سكون بعد حدة ونشاط : لاَنَ بعد شدة .
(٦) الشفوف : من شَفَّ يَشِفُّ شُفُوفا : رقَّ حتى يُرى ما خلفه : نَحَلَ ودَقَّ من همٍّ أو مرضٍ .
(٧) حَدَبٌ : عطف .

إذَنْ فاطمئِنِّي فهذا الفؤادُ يحبُّكِ في وَقْدةٍ كاللهبْ
يحبُّكِ إِي وجمال الغضبِ يحبُّكِ إِي والهوىٰ المُلْتَهِبْ

— ٢ —

حَدِّثِيني أمـا تَزالين غَضبىٰ ؟ أوَ مَازَالَ مِلْءِ نَفْسِكِ رَيْبا ؟
ولماذا الوقارُ والصمتُ يُضْفِي بعدمَا كنتِ لِي مَراحاً وَوَثْبا ؟
كانَ بالأمسِ كالعِتابِ جميلاً ماله اليومَ لَمْ يَعُدْ مِنْكِ عتْبا ؟
صَمَتَ الكونُ مُذْ صَمَتِّ ونَامَتْ صادِحاتٌ تُرَدِّد اللحنَ عَذْبا
أنا أخْشَىٰ ولا أُصرِّحُ مَاذا أنا أخْشَى ؛ فما أزال مُحِبَّا !
اِبْسَمِي تَبْسَمُ الحياةُ وتَرْضَىٰ وامْنَحِيني اليقينَ . أَمْنَحْكِ حُبَّا



## مَصْرَعُ حُبّ ![1]

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضى فقال : « ليلة الشك » وبات هذه الليلة فى الجحيم حتى لقد فضل اليقين ولو جاءه بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية .

أنا أشْرِى اليقينَ بالفُقْدَانِ مُؤْثِراً فيه وَاضحَ الآلامِ

ثم خاطبها فى هذا الشك فلم ترد له نفيا فكان « اليقين » الذى طلبه حتى إذا جاءه قال فيه .

أيهذا اليقينُ إنّك قاسٍ ما تطلبتَ كلَّ هذا المُصَابِ !

ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة الطائرة .

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب « الجنة الضائعة » فيها ألم ؛ ولكن بها عفة عن جنة « تَجُوسُ فيها الذئاب » وإن كان يتمنى لو فقد جنته هذه وهى « مؤمنة عَامِرة » حتى لا يفقد ذكراها كذلك . فيتضاعف الفقدان ، وهنا يبدو إحساسٌ نادرٌ ؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئا أن يفقدوه محطما لا قيمة له ، على عكس ما يريد الشاعر .

* * *

المرأة سريعة التشكك ؛ ثائرة الغيرة ؛ ولكنها سريعة التصديق لا تَجْنَحُ لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها فى الحب ، بل ربما هربت من اليقين ، وتعلقت بالأوهام .

والرجل بطىء التشكك ؛ هادىء الغيرة ، ولكن الشك الذى يداخل نفسه ، بطىء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم ، على التعلل بالخيال .

---

(١) نشرت فى١٩٣٤ .

— ١ —

## ليلةُ الشَّك

ليلةُ الشكِّ والأسَىٰ والظَّلامِ / وجحيمَ الإقدامِ والإحجامِ
والعذابِ المُمِضِّ (٢) لم يُتصوَّرْ / فى وعيدٍ أو خَطْرَةِ الأوهامِ
قد تركتُ الماضى حَصيداً هَشيمَا (٣) / ونضيرَ الآمالِ مثلَ الحُطَامِ
عن عِذابِ الآمالِ قَدْ أتعزَّىٰ / وما عَزَائي عَمَّا مَضَىٰ مِنْ غَرامِى ؟
ليتنى أستطيعُ أنْ أُرجِعَ الما / ضِى فأُحْيي ما ضَاعَ مِنْ أيامِى
ليلةَ الشَّكِّ هل مضيتِ ؟ فإنى / لم أزلْ بَعدُ غَارقاً فى الظَّلامِ
والهوىٰ المُشْرِقُ المنيرُ تَهاوَىٰ / فى خِضَمٍّ (٤) الدُّجَىٰ العميقِ الطَّامِى
والحياةُ التى تفيضُ مِرَاحاً / قد تَبدَّدتْ فى ذِلَّةِ الأيتامِ
وَمَشىٰ الحبُّ مُطْرِقاً (٥) يَتَوارَىٰ / كَحَيِيٍّ يَنُوءُ (٦) تحتَ اتِّهامِ
ليلةَ الشَّكِّ قَدْ طَمَسْتِ حياةً / مِنْ رَجاءٍ صِيغَتْ ومِنْ إلهامِ
لَهفَتِى لليقينِ يَغْمُرُ نَفْسِى / لَهفَتِى للهدوءِ بعدَ اضطرامِ
أنا أشْرِى اليقينَ بالفُقْدانِ / مُوثِراً فيه واضِحَ الآلامِ

— ٢ —

## اليقين

اليقينَ اليقينَ بعدَ ارتيابِ / الهدوءَ الهدوءَ بعدَ اصطخابِ
اليقينَ اليقينَ أطلبُ فيه / راحةَ اليأسِ من جحيمِ اضطرابِى

---

(٢) الممض : المؤلم .　　(٣) هشيما : اليابس المحطم .
(٤) خضم : بحر .
(٥) مطرقا : من أطْرَق : سكت لحيرة أو خوف أو نحوهما .
(٦) ينوء : يعجز .

أيهذا اليقيـــــــــــنُ إنّك قاسٍ ... ماتطلــبتُ كلُّ هَذا المُصــابِ !
أيها الشكُّ رُبّمـــــــــا كنتَ خيراً ... من يقينٍ كالجَذْبِ بين اليبابِ (٧)
حَيْــرَةَ الشك ، هَدْأَةَ اليــأسِ ، هَلا ... لحظــةً تتــركانِ نَفْسِى لِمــا بِى
لحظــــــةً تُخْلِيـــــانِ فيها فؤاداً ... مَلَّ وقــعَ اليقيــنِ أو الارتيـــابِ
ثم ماذا ؟ ومـــا الهروبُ ؟ وهــــذا ... واقعُ الأمــرِ ، ما لهذا التَّغابِــى ؟
يا يقينـي إلــىّ . إنى حَفِــىٌّ (٨) ... بيقيــنٍ شَرَيْتُــه بِلُبَابِـــى
بدمــائى التــى بُذِلَتْ ، بِدَمْعِــى ... برجــائى المُنَــوّرِ الوَثّـــابِ
أنتَ أغلى عَلــــــىّ مِنْ كلِّ هذا ... يَايَقِينــى ، ومُـــرْشِدِى للصوابِ

**— ٣ —**

## الجنةُ الضّائِعة

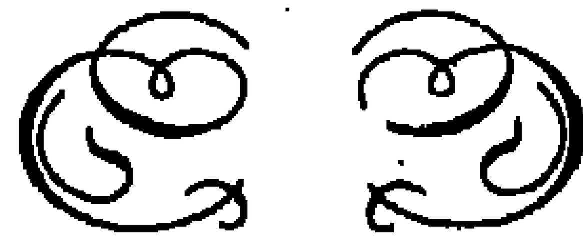
فَقَـــدْتُكِ ياجَنّتـــي السّاحـــرةَ ... وغـــادرتُ أفيـــاءَكِ العاطـــرهْ
وهِـــمْتُ تُشَرِّدُنى المُقْفِـــراتُ ... وتَلْفَحنى كاللظّــى الهاجــرةْ (٩)
وتَــعْصِفُ فى نَفْسِى العاصفـــاتُ ... وتَنْهَشُهــا الــوَحْشَةُ الظّافِـــرَهْ
وقَدْ طَمَسَ اليــأسُ نَهْــجَ الرَّجَــاءِ ... وغَشَّ الـــبصيرةَ والبَـــاصِرهْ
فلا الظَّــنُّ يَلْمَــعُ مِثْـــلَ السَّرابِ ... ولاَ العِلْمُ يُرضِى المُنَــىٰ الحَائـرهْ
هو اليــأسُ أو فاليقيــنُ الأليـــمُ ... وبــعضُ الحقائــقِ كالكَافِـــرهْ
فيــا لليقيــنِ المُــمِضُّ اللَّجــوُجِ ... ويَـــا لحَقيقتِـــه الجَائِـــرهْ
فَقَـــدْتُك ياليتـــى إذ فَقَـــد ... تُك كنتِ مؤمنـــةً عَامِـــرهْ
لَعـــزّيْتُ نَفْسِى بالذكريـــاتِ ... وأودعتُ فِرْدَوسِى الذّاكــــرهْ
ولكـــن فَقَـــدتُك نَهبَ الذئـــابِ ... تجـوسُ خِـلالَـكِ كالآسِـرهْ
ونهبَ القَشَاعِمِ (١٠) والجارحـاتُ (١١) ... تخطِــفُ أثمارك النّـــاضِرهْ
ونهبَ المطامِـــعِ والمغريـــاتُ ... تُدَنِّسُ نِيّـــتكِ الطّاهِـــرهْ
فقـــدتُك فى النـــفس أنْشُودةً ... ومعنـــىٰ من الفتنـــةِ السّاحـــرهْ
فقـــدتُك ذِكْـــرى فواحسرتـــاه ... لِفَقْـــدِ مِنِ العيـــنِ والخاطـــرهْ

---

(٧) اليباب : الخراب .
(٨) حفى : مُعتنٍ ومهتم .
(٩) الهاجرة : القيلولة : شدة الحر .
(١٠) القشاعم : النسور الضخمة الذكور .
(١١) الجارحات : الطيور الجارحة .

## الحنينُ والدُّموع (١)

جَفَّ قَلْبِى منَ الحنينِ فَغَاضَتْ (٢) عَبَراتى وأقفرتْ مُنْذُ حِينِ
وحسبتُ الدموعَ ذِكْرى توارتْ بينَ ماضِى حياتِى المَكْنُونِ (٣) !
وإذا بِى أُودِّعُ اليومَ عَهْداً فتفيضُ الدموعُ مِلْءَ الجفُونِ
فى انسكابٍ (٤) يَغُضُّ (٥) من كِبْرِيَائى واضطرابٍ يرتاعُ مِنهُ سُكُونى
يادموعَ الوفاءِ أَنْتُنَّ أَغْلَى أن تُرَقْرَقْنَ للوفاءِ الغَبِينِ (٦)



(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) غاضت : نضب : انتهى : جفّ .

(٣) المكنون : المستور .

(٤) انسكاب : من انسكب : انصَبَّ وسال .

(٥) يغض : ينقص : يقلل .

(٦) الغبين : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد

# اللُّغز (١)

خَفَقَ القلبُ الذى مَسَّتَ يدَاكِ جانبيَه ؛ فى جنونٍ واضطرابِ
أكذا يَهْتَاجُنِى مَسٌّ هواكِ وأنا الهادِئُ فى مَورِ (٢) العُبَابِ ؟ !

* * *

عجباً ! ما السرُّ فى خفقتِه.. ؟ إننى أسألُكِ السرَّ الدفينْ
أنت أدْرَىٰ بالذى أودَعتِه فيه من حبٌّ ، ووَجْدٍ ، وحَنِينْ !

* * *

إن قلبى لم يكنْ يَنْزُو (٣) ، فماذَا سَالَ فى كفِّكِ مِنْ سِحْرٍ عَجيبِ ؟
أهو اللُّغْزُ الذى تَحْوِينَ هذا ؟ أم هى الفتنةُ مِفْتَاحُ القُلُوبِ ؟

* * *

إيه !. إنى فى اضطرابى قَدْ نَسِيتُ مَبْعثَ الفتنةِ فى عينيك تِيْنِ !
تُضْمِرَانِ السِّحْرَ يُحيى ويُميتُ ؟ وهما سِرُّ اتصالِ المُهْجَتَيْنِ

* * *

سِحْرُكِ المجهولُ أمْسَكْتُ عَصَاه ! فإذا شئتُ اتقاءً أتَّقِيه !
لكن السِّحْرَ الذى تَاهتْ رُقَاه إننى أهفُو إلى الإخلادِ فيهِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) مور العباب : تحرُّك الأمواج .

(٣) ينزو : من نزا ينزو : وثب ، ويقال : نزا به قلبه إلى الشىء : طمح ونازَع إليه .

# قُبْلَة (١)

أهِــى الــنَّشْوةُ أم وَقْــدةُ جَمْـــرِ ... إننى أحسستُها تذكُـو (٢) بِصَدْرِى
وبِرُوحِـــى لَهْفَـــةٌ تَبعثُهـــا ... هذه القبلــةُ من أعــذبِ ثَغْــرِ
قُبْلَـــةٌ ! ما هذه القُبْلَـــة إذ ... تنقـلُ الدُّنيـا إلى عالـمِ سِحْــرِ ؟
وتُحيــلُ الجسمَ والــرُّوحَ معــاً ... شعلـــةً طائفـــةً لم تَسْتَقِـــرِ
بل تُحيـلُ الجسمَ والـرُّوحَ شَذَى (٣) ... من عبيـرِ الخُلْدِ أو مِسْكَةِ طُهْـرِ

* * *

لم أُحِسَّ الـرُّوحَ منـــى مُثْقَـــلاً ... بهمـومِ الجسمِ إذ هَوَّمَ (٤) يَسْرِى (٥)
لم أُحِسَّ العُمْـــرَ إلا خَفْقَـــةً ... فى فُؤادِ الدَهـــرِ قد فَاضتْ بِبشْرِ
وأرى الماضِى أضْحَـــى لحظـــةً ... بعد ماقَدْ كادَ أن يُنْقِضَ ظَهرِى (٦)
وتطلَّـــعْتُ بعيـــنِ المُنْــتَشِى ... لجمـالِ الكـونِ فى نَشْوةِ سُكْـرِ

* * *

أهِـــى القُبْلَـةُ من ثَغْــرٍ لِثغــرِ ؟ ... أم هى الخَطْرةُ مِنْ وَحِى لِفكْـرِ ؟
أم تُراهــا قُبْلَــةَ النــورِ التـــى ... فاضَ منها النـورُ فى أولِ فَجْـرِ ؟
حينما رفـرفَ والكـــونُ دُجَـــى ... رُوحُ ربِّ الكونِ فى لُجَّةِ (٧) غَمْـرِ (٨)
فتجلَّـــى النـــورُ فى بَرٍّ وبَحْـــرِ ... وتَـراءى الحُسْنُ فى طيـرٍ وزَهْـرِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) تذكو : تنمو وتلتهب .

(٣) شذى : الرائحة الطيبة .

(٤) هوّم : نام نوما خفيفا .

(٥) يسرى : ينتشر .

(٦) ينقض ظهرى : يثقل ظهرى .

(٧) لجة : موجة .

(٨) غمر : ماء .

# دَاعِي الحياة(١)

يَخفُقُ القلبانِ ، بل تَهفُو الشِّفاه    مُنذُ أن ضَمَّتْكِ فى شَوْقٍ يَداه
مُنذُ أن رَنَّ صَدَاها ، قُبْلَةٌ    نَهلَتْ مِنها وعَلَّتْ شَفتَاه
وارتوتْ رُوحَاكُما بَلْ ظمِئتْ    برحيقِ القُبُلاتِ المشتهاه
بَلْ رحيقُ الخُلْدِ قَدْ طَابَ جَنَاه    وسَرَىٰ فيه حُلاه وشَذَاه

* * *

يَخفُقُ القلبانِ ؛ بل تَهفُو الشِّفاه    حينَ يَلْقَى ناظِرَيْك نَاظِرَاه
حينما يَسْتَعِرُ(٢) الحبُّ جَوىً(٣)    يَكْتَوى القلبانِ مِنْ حَرِّ لَظَاه
فَيُرجِّى كلُّ ثَغْرٍ قُبْلَةً    هى بَرْدٌ للحنَايا والشِّفَاه
مثلما يَطْلُبُ رِيًّا ظَامِئٌ    ينظُرُ الماءَ ولايَبْلُغُ فَاه

* * *

يخفُقُ القَلْبانِ ؛ بل تَهفُو الشِّفَاه    كلما بَشَّرَ بالحبِّ الهُدَاه
كلما نَادَىٰ حَيْ هَلا    يَقْطِفُ المحرومُ ماطَابَ جَنَاه
مَا لِمَحْرومَيْن لم يَسْتمِعَا    ذلك الصوتَ الذى دوَّى صَدَاه
إيه هيا ؛ فَلْنُجبْ دَاعِي الشِّفاه    فهوَ داعِي الحبِّ ؛ أو دَاعِي الحياةْ

---

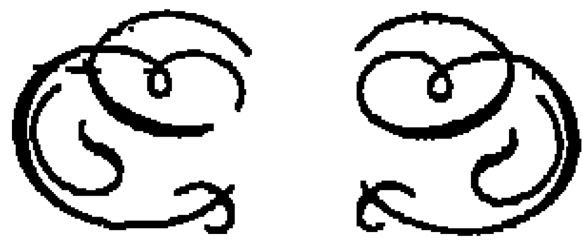
(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) يستعر : يشتد : يلتهب .

(٣) جوى : شدة الوجد والشوق .

## تحيةُ الحياة(١)

شَفَتَـاى تَخْتَلِجَـانِ(٢) للتقبيـلِ ؟ في كلّ مُطّلعٍ لديكِ جميلِ
ظَمَأٌ الشِّفـاهِ طبيعـةٌ أُلْهِمْنَهـا منذ ارْتَوَيْنَ بثغـركِ المَـعْسُولِ
ظَمَأٌ تُؤجِّجُه(٣) القلوبُ خَوافِقـاً تَنْـزُو بعـارمِ(٤) لهفــةٍ وغليــلِ
من يومِ ما التقت الشِّفَاهُ فَحدَّثَتْ عن حُبِّنـا بسواحِـر الترتيـلِ !
أفتذكرينَ وقد ضَمَمْتُكِ والهوىٰ يُغْرى ويُوقِظُ خاطِرَ التقبيـلِ ؟
والكونُ يُمْسِكُ خَفْقَه مُنْتظِراً قبلاتِنـا في لَهْفَــةٍ وذُهــولِ(٥)
هُو عاشقُ القُبلاتِ ! إنّ رَنينَها لَحْنٌ يُنَبِّهُ فيه كلَّ خُمُـولِ
وهى الحياةُ إذا تُحيّى قُبْلَـةٌ رَمْـزاً على الترحيـبِ والتَّأهِيـلِ
أفـلا نَردُّ على الحيـاةِ تحيـةً مَاعقَّها في الكونِ أيُّ بخيلِ ؟
أفـلا نُرَجِّـعُ غِنْـوةَ التقبيـلِ ! وتحيـةَ الدُّنيـا لخيـرِ نَزيــلِ ؟(٦)



---

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) تختلجان : تضطربان وتتحركان .

(٣) تؤججه : تشعله : تزيد نارَه .

(٤) عارم : شديد .

(٥) ذهول : دهشة وتعجب .

(٦) نزيل : ضيف .

# الخطَر (١)

بيـــنَ التلـــفُّتِ والحَـــذَر خَطَـــرتْ تُبَشِّرُ بالخَطَـــرْ !
بُشْرَىٰ ! فمـــا دامتْ هُنَـــا فعـــلامَ تَقْرُبُنـــا النُّـــذُرْ !
وتشيــــــرُ للمتنظِّـــــرينَ إشَارةَ اللَّبِـــقِ(٢) الحَـــذِرْ !
لتضيــــعَ منـــى قُبْلَـــةٌ لبـــثتْ بِفيها تَنْتَظِـــرْ !
ولبـــثتُ أرقُبُ قَطْفَهـــا من بَعْـــدِ مانَضَجَ الثَّمَـــرْ
هو ذاك ياقـــلبُ الخَطَـــر لا الناظـــرونَ ولا النَظَـــرْ

* * *

صَنَـــعَ الشبـــابُ صنيعَـــه والحبُّ فى الحُسْنِ النَّضِـرْ
فمضَى يَتِيـــهُ(٣) تخايـــلاً فإذا تَلَطَّـــفَ يَعْتَـــذِرْ !
ويَلُـــوحُ حتـــى نَنـــتَشِي ويغـــيبُ حتـــى نَسْتَعِـــرْ
ويـــروقُ حتـــى لا نَرَىٰ شمساً سِواه ولا قمَـــرْ
ويَـــرِقُّ حتـــى لا نَرَىٰ طيراً سِوَاه ولا زَهَـــرْ
ونَطِيـــرُ فى نَشَوَاتِنـــا نهفُـــو إليـــه وننتظـــرْ
فَإذاه آنـــاً يعتـــذرْ عَنّـــا وآنـــاً يستتـــرْ !
هو ذاك ياقلـــب الخَطَـــرْ لا الناظـــرونَ ولا النَظَـــرْ !

* * *

تِه أَيُّهـــا الـــحُسْنُ الأغَرُّ(٤) وامـــرحْ بِنَـــفْسِك وازْدَهِـــرْ
ما الحُسْـــنُ إلا شُعْلَـــةٌ تَخبُـــو إذا هى لم تُثَـــرْ
ما الحُسْـــنُ إلا طَائِـــرٌ يَهـــوِى إذَا هُو لم يَطِـــرْ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) اللبق : الظريف الذى أحكم كل عمل .
(٣) يتيه : يتكبر .
(٤) الأغر : المشهور .

ما الحُسْـــــنُ إلا قُوةٌ تَعْيَـــا إذَا لم تَقْتَـــدِرْ
أمّـــا الذيـــن أسَرْتهم بيـنَ التبــرُّجِ والخَفَــرْ[5]
فعـــليهمُ أن يَعْلَمُــوا يا حُسنُ من أين المَفَـرْ !
أو يَستَنِيمُـــوا[6] للخَطَــر وبحسبِهـــم مِنكِ النَظَــرْ !



(٥) الخفر : الحياء .
(٦) يستنيموا : يخضعوا .

## يقظة[1]

سَهِرْتِ ؟ إِذنْ تَعالَىْ حَدِّثِينى ... بما أَحْسَسْتِ من حَرَقِ[2] الحنينِ
فقد جربْتُه سهـرَ الليـالى ... وقد خَبَرْتُ تسهيدَ[3] الجفونِ
وأَعْلَـمُ أن مبعثَـه غرامٌ ... يَؤُزُّ[4] جوانبَ القلبِ الحَنُونِ
ويَقْظَةُ حالمٍ تَسْمُو مُنَاه[5] ... عن النُّوامِ فى دُنيا السكُونِ
فَهلْ أَحْسستِه حُبًّا كهذا ... فبتِّ الليلَ سَاهِدةَ العُيونِ ؟

* * *

وما أَبْغِى لك السُّهدَ المُعَنِّى ... ولا الحُرُقَاتِ سَاعرةَ[6] الشُّجُونِ
ولكنِّـى أُريـدُ نشاطَ حُبٍّ ... ويقظةَ عاشِقٍ جَمٍّ[7] الفُتـونِ
فنوقظُ هذه الدُّنيـا خلـوداً ... ونَسْمُـو عن تقاليدِ السنيـنِ



---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .
(2) حَرَق : نار .
(3) تسهيد : أرَق .
(4) يؤز : من أزّ : تحرّك واضطرب .
(5) مناه : جمع أمْنيه .
(6) ساعرة : مشتعلة .
(7) جَمّ : كثير .

## رُقْيَةُ الحُبّ(١)

خَيَّـمَ(٢) الليـلُ فَنَامِـى ... فى هُـدوءٍ وَسَـلامِ
رَفَّ مِنْ حَولك قَلبٌ ... عَلَّـم الحبَّ التَسَامِـى(٣)
أو فإنَّ الحبَّ نَقَّـا ... هُ بوحـيٍ مِنْـه سَامِ
فهـو يَحْيَـا فى سماءٍ ... مِن أَمَـانٍ(٤) ومَـرَامِ(٥)
وهـو يَسْرِى فى وَسِيـعٍ ... من رجـاءٍ مُتَـرَامِ(٦)
يَشْمَـلُ الدُّنْيـا بعطـفٍ ... ورِضَـاءٍ وابتسـامِ

* * *

خَيَّـمَ الليـلُ فَنَامِـى ... فى هـدوءٍ وسَـلامِ
رَتَّـلَ الحبُّ رُقَـاه ... فى سُـكُونٍ لِتَنَامِـى
رُقْيَـةُ النـومِ وأُخْـرَىٰ ... للـرُّؤى بعـدَ المَنَـام
ودُعَـاءٌ لـكِ بالبِشْـرِ ... غداً عنـدَ القيـام
وتَعَاويـذُ مِن الشَّرِّ ... لعـامٍ بعـدَ عَامِ
رُقَيَـةٌ فى إِثْـرِ أُخْـرَىٰ ... مُشْرِقَـاتٌ فى الظَّـلامِ

* * *

أَيُّهـا الحبُّ فَلا تَنْسَ ... دُعـاءً بِالـدوامِ
وتعاويـذٌ لقلبينـا ... لِصَـدٍّ أَوْ سَـآمِ(٧)
أو فَعَوِّذْهـا ودَعْنِـى ... لِتَعاويـذِ غَرامِـى

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، رُقْية : العُوذَةُ التى يُرْقَى بها المريض ونحوه .

(٢) خيم : انتشر أو غشّى .

(٣) التسامى : من السمو : العلو والرفعة .

(٤) أمان : جمع أمنية .

(٥) مرام : جمع مَرْمَىٰ .

(٦) مترام : بعيد الأطراف .

(٧) سآم : ملل .

وإذاَ شئتَ فَعَــــــــوِّذْ نى من فَرْطِ هُيامِــــــــى
ومِـــنَ اللهفـــةِ تَطْغَـــــى فى فؤادِى كالضِّرَامِ (٨)
واجعـــلْ الدُّنْيَـــا سلامــــاً وارْوِ ياحُبُّ أُوَامِـــــــى (٩)



---

(٨) الضرام : النار الملتهبة .

(٩) أوامى : الأوام : حرارة العطش .

## الحياةُ الغَالية(1)

بالأمسِ كنتُ أعيشُ نِضْوَ(2) تَرَقُّبِ ... أُزْجِى(3) حَياتِى كالأجيرِ المُتْعَبِ
أرنُو إلى الإصْبَاحِ ثم تَمُجُّه(4) ... نَفْسِى وأنظرُ كارهاً للمَغْرِبِ
وأُحسُّ بالقفرِ الجديبِ(5) يَلُفُّنِى ... ويَجُوسُ(6) فى نفسٍ كقبرِ الغَيْهَبِ(7)
ولو أنما اخْتُصِرَتْ حَيَاتِى لم أبَلْ ... بَلْ لم أحسُّ بنقصِها أو أعْتِبِ
وإذَا تَشَابَهتْ الحياةُ وأقفرتْ ... مُجَّتْ بِرُمَّتِها(9)، ولَمْ تُتَطَلَّبِ

* * *

واليومَ آسَفُ للدقائقِ تَنْطَوِى ... من عُمْرِى الغَالى الثمينِ الطَّيِّبِ
واليومَ أرْقُبُها وأرْقُبُ خَطْوَها ... فأعيشُها مِثْلَينِ بَعدَ تَرَقُّبِى
وهى العميقةُ كالخلودِ وإنما ... تَمْضِى حَثِيثاً فى خُطَا المُتَوَثِّبِ
وأودُّ لو هى أبْطَأتْ وتَلبَّثَتْ ... فى خَطْوِها اللَّبْثَ الوَئِيدِ(10) المُكْثِبِ(11)
تَغْلُو الدقائقُ فى حياةٍ خِصْبَةٍ ... وتهونُ أعْوامٌ بِعُمْرٍ مُجْدِبِ(12)

* * *

الحبُّ فاضَ على الحياةِ بخِصْبِه ... وأجَدَّ(13) عُمْرانًا بِكُلِّ مُخَرَّبِ
وأزاحَ أسْتارَ الدُّجَى فتكشَّفَتْ ... ظُلُمَاتُه عن كلِّ زاهٍ مُعْجِبِ
وكذلك تَحْلُو لِىَ الحياةُ وتَجْتَلِى ... وتَعِزُّ ساعاتُ الغَرامِ المُخْصِبِ

---

(1) نشرت فى ١٩٣٤. (2) نضو: هزيل والمراد: هزيل من الترقب والانتظار.
(3) أزجى: أدفع. (4) تمجه: تلفظه كارهة.
(5) الجديب: الذى لا أثر فيه للحياة. (6) يجوس: يتردد.
(7) كقبر الغيهب: كظلمة القبر الشديد. (8) لم أبَلْ: من بَلَّ من مرضه: بَرَأَ وصَحَّ.
(9) برمتها: كلها. (10) الوئيد: على تؤدة: فى تمهل.
(11) المكثب: المقرّب. (12) مجدب: قفر: لا حياة فيه.
(13) أجدَّ: من جديد.

# الكَوْنُ الجديد(١)

تَغَنَّـــى وامْلئِـــي الدُّنيـــا نشيـــدَا    وحَيِّـــى ذلك الكـــونَ الجديـــدَا
فإنَّ الحبَّ أبْدَعَـــــــــه ؛ وإنى    نَظـمْتُ على بَدَائِعـــه القَصيـــدَا
أجَــلْ حيِّــه فهــو لنــا ، وإنَّـــا    لَنَعْمُــرُ كَوْنَنَــا عُمْــراً سَعِيـــدَا
نعــيشُ مَعِــيشَةَ الطُّلَقَــاءِ(٢) فيـــه    وكَــونُ النــاسِ يُثْقِلُهـــم قُيـــودَا
وَنَمْلِكُـــه وَمــا الأحيـــاءُ إلاَّ    أجيـــرِى هذه الدُّنيـــا عبيـــدَا
وَنَبـــذُرُ فيـــه آمـــالاً وضَاءً(٣)    فَيُنْبِتُ غَرْسُهـا الطَّلْـعَ النَّضِيـدَا(٤)

* * *

تَغَنَّـــى بالرجـــاءِ وبـــالأمَانِـــى    وبالنُّعْمَـــى تَدومُ لَنـــا خُلُـــودَا
ومِـــنْ فِتَـــنِ الحيـــاةِ نُحذِى الأغَانِـــى    ومِـــنْ خَفقَاتِهـــا صُوغِـــى النَّشِيـــدَا
ومِنْ شِعْرِى ؛ فقـد نظَّـمْتُ فيـه    أهازِيـــجَ(٥) الهَـــوى لَحْنــاً فَرِيـــدَا
فمـا أحْلَـــى الغِنَـــاء بِعَـــذْبِ شِعْـــرٍ    نُحَيِّـــي فيـــه عَالَمَنَـــا الوَلِيـــدَا



(١) نشرت فى ١٩٣٤ .    (٢) الطلقاء : الأحرار .
(٣) وضاء : مشرقة .
(٤) الطلع النضيد : النبات الذى يخرج من غلافه فى نظام واتساق .
(٥) أهازيج : أغانى ومفردها هزج .

# حُبُّ الشَّكُور (١)

إنْ لَمْ أُحِبُّكِ للسَّنَا والنُّور وَلِحُسْنِ وجهٍ فى الحياةِ نَضِيرِ
ولِسِحْرِ رُوحكِ حين يَخْتَلِسُ النُّهَى (٢) مِنِّى فَأَتْبَعُه اتِّبَاعَ سَحِيرِ (٣)
ولمّا تَضَمَّنَت الجمالَ فأفصحتْ بكِ منه سَاحِرةٌ مِنَ التعبيرِ
ولما مُنِحْتِ ، وما مَنَحتِ من الهوى للكونِ ؛ أو أحييْتِ مِنْ مَقْبُورِ
إنْ لَم أُحِبُّكِ حُبَّ مفتونٍ ولا حُبَّ الأسيرِ ؛ إِذَنْ فَحُبُّ شَكُورِ

* * *

حُبَّ الذى أحييْتِ فيه حَيَاتَه مما لديكِ من الحَيَا (٤) المَذْخُورِ (٥)
ووهبتِهِ مُلْكَ الحياةِ وطَالَما قَدْ عَاشَها كالعَامِلِ المَأْجُورِ
ومَنَحْتِه مَاضِيه بعدَ ضَيَاعِه وأعَذْتِ قَابِلَهُ (٦) مِنَ المَحْظُورِ
حُبَّ الذى أشْرَقْتِ فى وِجْدَانِه فجلوتِ (٧) كُلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ
ونَفَخْتِ فى عَزَمَاتِه فتوهَّجتْ (٨) وسَمَتْ (٩) لكلِّ مُمَنَّعٍ (١٠) وخَطيرِ

* * *

أَوْ فَلأُحِبُّك حُبَّ مَنْ ألهمتِه شِعْراً يُضِيءُ سَنَاه (١١) كُلَّ شُعُورِ
شِعْراً جمعتِ من الحياةِ زُهُورَه ومن الجمالِ نَفَحْتِه بعبيرِ
ومِن الضياءِ وهبتِه آمالَه ومن النَّدَى حِلْماً كَوجه غَرِيرِ (١٢)

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) النُّهى : العقل .
(٣) سحير : مسحور .
(٤) الحيا : الحياء أو الحياة .
(٥) المذخور : المدخر أو المصون .
(٦) قابله : مستقبله .
(٧) فجلوت : كشفت .
(٨) فتوهجت : اشتعلت وازدادت حرارة .
(٩) سمت : علت من السمو .
(١٠) ممنع : قوى .
(١١) سناه : نوره .
(١٢) غرير : الشاب الناعم ( من لا تجربة له ) .

وبعثتِـــه وَحـــى الحيـــاةِ وفَنّهـــا    تجلُـــوه ضِمْـــنَ جمالِهـــا المَأْثُـــورِ

* * *

أفـــلا أُحِـــبُّكِ ؟ إنّهـــا لَفَـــرِيضةٌ    حُبُّ الشّكُـــورِ لِواهبٍ مَشْكُـــورِ



## عِصْمَةُ الحُبّ[1]

عِصْمَــةُ الحبِّ من صنيــعِ السَّمــاءِ وهــى صِنْــوٌ[2] لِعِصْمَــةِ الأنبيــاءِ
يُخْطِىءُ النــاسُ فى الحيــاةِ إسْتِبَاقــاً للــذَاذَاتِ قبــلَ يومِ الفَنــاءِ
وصِرَاعــاً مابيــنَ جسمٍ ورُوحٍ فى شَتــيتِ الآمالِ والأهــواءِ
وَلَــوَ أنَّ الأنــامَ قَدْ ضَمِنُــوا الخُلْــدَ أَوَ أنَّ الأرْواحَ مَحْضُ صَفَــاءِ
لَتَسَامَــوا عَنِ الخَطِيئَــةِ كالقَيْــدِ وعَــاشُوا مَعــيشَةَ الطُّلَقَــاءِ

* * *

وغَنَــاءٌ عن الخُلُــودِ غَرَامٌ هو رَمْــزٌ وَوَصْلَــةٌ للبقــاءِ
وهو يَعْلُو بالرُّوحِ عن خَطَلِ[3] الجسْـمِ ويُضْفِــى عليــه ثَوْبَ الضِّيَــاءِ
هُو نورٌ ومــا الخطيئَــةُ إلَّا ظُلْمَــةٌ أو حَلِيفَــةُ الظَّلْمَــاءِ
وهُــو يَسْمُــو عن الزمــانِ ومَاقَــدْ يَقْتَضِيــه الزمــانُ مِنْ أَخْطَــاءِ
هُو خُلْدٌ ، بِما الخطيئةُ إلاّ بعضُ وَحْـيِ الفَنَاءِ للأحْيَــاءِ



(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، عصمة : من عَصَمَ : حَفِظَ ووق ومنع .
(٢) صنو : المراد الأخ الشقيق : المثيل والنظير .
(٣) خَطَلِ : فساد : الكلام الفاسد الكثير المضطرب : المنطق الفاسد .

# الانتظارُ الخالد[1]

أنـــا بانتظـــارِك ما أُبالِـــى رِضِىَ الهوىٰ حُكْـــمَ الجَمـــالِ !
غِيبِـــــــى إِذَنْ أو فاحْضُرِى أنـــا قانِـــعٌ فى كلِّ حَالِ !
رَاضٍ بأحلامِـــــى التـــى تُضْفِـــى عليك حَلْـــىَ[2] الجلالِ
لستِ الملومَـــــةَ إننـــى أنـــا رِشْتُ[3] أجْنِحَـــةَ الـــدَّلالِ !
مَا لِلجَمَـــــالِ مَتَـــــىٰ بَدَا إلا التَّخَشُّـــعُ فى ابتهـــالِ

* * *

أنـــــا بانتظـــــارِكِ فى الشُّرو قِ وفى الغـــروبِ وفى الـــزَّوالِ[4]
أنـــــا بانتظـــــارِك حِين أصْـ حُو طَلْعَـــةً مِثْـــلَ الـــلآلِى[5]
أنَـــا بانتظـــارِك حيـــنَ أغْـــ فُو طائفـــاً مِثْـــلَ الخيـــالِ
وإذا قربت تَطلَّـــــــــــعَتْ نَفسى إلى القُـــرْبِ المُوالِـــى ![6]
وإلى التَّمـــــازُجِ[7] بيننـــــا حَنْـــىَ[8] النحـــور[9] إلى كَمَـــالِ
هو ذاك سِرٌّ تَنَظُّـــــــــرى أبـــدا إلـــيك ؛ فمـــا احتيالِـــى ؟

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٢) حَلْى : زينة أو حُلِىٌّ : ما يُتَزَيَّن به .
(٣) رشت : من راش الطائر يريش ريشاً : نبت ريشُه .
(٤) الزوال : الوقت الذى تكون فيه الشمس فى وقت الزوال ( الظهر ) .
(٥) اللآلى : اللآلىء ( اللؤلؤ ) .
(٦) الموالى : المتابع : المحب .
(٧) التمازج : الاختلاط .
(٨) حَنْىَ : من حنى العود وغيره يَحْنِيى حنْياً :ثناه .
(٩) نحور : النَّحْرُ : أعلى الصدر والمراد : حنى النحور : الاتجاه إلى .

# الحبُّ المَكْرُوه ![1]

كَرِهْــتُكَ أيُّهــا الحبُّ كراهةَ مُحْنَــقٍ[2] غاضِبِ
وضَجَّ بِهَــوْلِكَ القــلبُ وماتُبْلُــوه مِنْ وَاصِب[3]

* * *

كَرِهْــتُك حَيْــرةً كُبْــرىٰ جحيمــاً كلُّــه حَرَقٌ[4]
كَرِهْــتُك لهفــةً حَرَّىٰ وشوقــاً كلُّـــه نَزَقٌ[5]

* * *

كَرِهْتُــك ريبــةً فِينَــا وفى الدُّنيا وفى النَّاسِ
نُكَــذِّبُ مَا بأيدينـــا ونَسْمَـــعُ هَمْسَ وَسْواسِ

* * *

كرهــتك غُلَّــةً ظَمِــئتْ ولا رِيٌّ ولا مَـــــاءْ
وَوَقْدَتُهــا قد اشتعــلتْ وفى التلطيــفِ إذْكَــاءْ[7]

* * *

كرهتك سُهدَ أجفــانٍ وصَحْواً فى الدُّجَىٰ المُبْهَمْ[8]
كرهتك مَهدَ أشْجَــانٍ ومُذْكِي وَقْدِها الـمُضْرَمْ[9]

* * *

---

(1) نشرت فى ١٩٣٤ .
(2) محنق : شديد الغيظ .
(3) واصب : من وَصَبَ : مرض .
(4) حَرَق : نار أو أثر النار نتيجة احتراق .
(5) نَزَق : من نَزِقَ أى خفَّ وطاشَ . والنَّزَق : الخِفَّةُ والطَّيْشُ .
(6) غلة : شدة العطش وحرارته .
(7) إذكاء : من ذكت النار : اشتدلهبها واشتعلت .
(8) الدجى المبهم : الظلام الشديد .
(9) المضرم : المشتعل .

كرهـتك شُغْلِىَ الشَّاغِـلْ وآمَالِـــــــى وآلآمِى
ومَـــاضِى العُمْـــرِ والآجِلِ ولَيْـــلاَتى وأيَّامِـــى

* * *

كرهــتُك دورةَ الزَّمَـــنِ بلا حَدٍّ ولا فَاصِلْ
وصلتُ الصَّحْوَ بالوسنِ[10] بإحساسٍ لَنـــا شَاغِـــلْ

* * *

كرهــتُك . لستُ موقوفـــاً على حُبٍّ يُقَيّدُنِـــــى
كَرِهْتُ العــيشَ مَلْهُوفـــاً على أمـــلٍ يُسوِّفُنِـــى

* * *

وداعـــاً أيُّهـــا الحبُّ كرهـــتك فارتحلْ قُدُمَـــا
كرهتك لم يَعُـدْ قَلبٌ بصدرِى يَحْمِـلُ الألَمـــا

* * *

سأَحيـــا خَامِــدَ الحِسِّ فلا حُبٌّ ولا أمـــلُ
سَتخْبُو شُعْلَـــةُ النـــفسِ ويَـــمضِى ذلك الأجـــلُ



(١٠) الوسن : النوم .

## نَكْسَة ![1]

خَفَقْتَ ياقلبُ !. ماذَا أَنَكْسَةٌ مِنْ جَديدْ ؟
تَوثُّبُ الحبِّ هَذَا ؟ بعدَ الهدوءِ المَديدْ
وبعد فَكِّ القيودْ !

* * *

يا قلبُ ماذَا أَثَارَكْ ؟ وهَاجَ فيك الحَنينَا ؟
وقد خَلَعْتَ إِسارَكْ[2] وعِشْتَ كالناسِ حِينا
أو عشتَ كالهادِئينَا !

* * *

لَقِيتَها يا فُؤادِى أَنَكْسَةُ الحبِّ لَقْيَا ؟
كالنارِ تحتَ الرَّمَادِ مايلبثُ الحبُّ حَيَّا
ماأعجبَ الحبَّ دُنْيَا !

* * *

ياقلبُ فَاذكرْ عَذَابَك فى الشكِّ أَوِ فى اليقينِ
فهل نَسِيتَ اضطرابَكَ ؟ بين القَلَى[3] والحنينِ
وبين سُودِ الشُّجُونِ ؟

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ ، نكسة : من نَكَسَ : قَلَبَ أو طأطأ رأسه من خِزْى .
(٢) إسارك : قيدك .
(٣) القلى : البُغض والهجر .

وبينَ إنْ قِيلَ غابَتْ أو قِيلَ : الآن تأتِى !
وبينَ فوزٍ مُباغِتْ أو حسرةٍ بعدَ فوْتِ
وحَيْرَةٍ كلَّ وقتِ
أراكَ ياقلبُ لَمَّا تَسمَّعْ ، ولم تَتَذَكَّرْ
وما تحاولُ كَظْماً[4] لِخَفقِكَ المُتَسعِّرْ[5]
وما تريدُ التدبُّرْ[6]

* * *

عَلَيْكَ ياقلبُ وِزْرَكَ[7] فاخفقْ إذَنْ بَلْ فَخاطِرْ ؟
فليس يُجْدِيكَ[8] حَذَرُكَ إذَا هَمَمْتَ تُحاذِرُ
خاطِرْ بنفسِك خَاطِرْ ؟



(٤) كظما : إخفاء الغيظ أو كتمانه .
(٥) المتسعر : الشديد أو شديد الاضطراب والحرارة .
(٦) التدبر : الإدراك والفهم .
(٧) وزرك : ذنبك وإثمك .
(٨) يجديك : يفيدك .

## على أطلال الحُبّ[1]

تَفَــرَّدَ ذلك الطَّلَـــلُ[2] وطـافَ بركنِه الوَجَــلُ[3]
يُغشّي اليـأسُ صَفْحَتَــه ويُبْــرِقُ تحتَــه الأمـــلُ
وتهْـمِسُ حولَـه الذِّكْــرَى فتلمــعُ بينها الشُّعَـــلُ
جَفَــاه[4] أهلُــه مَلَـــلاً فَخيَّــمَ فوقَــه المَلَـــلُ
عَزِيــزٌ عَهْدُهـــم فِيـــه عزيــزٌ أنْتَ ياطَلَـــلُ

* * *

بَنَــاه خَيـــرُ بَنَّـــاءِ بَنَــاه الحبُّ مُبْتَدِعـــا
وبَثَّ عَلى جَوانِبِــــــه مَفَاتِنَ تُفتِــنُ الوَرِعَـــا[5]
وأطْلَـقَ حَولَــه سِحْـــراً يَبُثُّ الشَّوقَ والوَلَعَـــا[6]
وأُنْشِدُ بِاسمِــه شِعْـــراً مِنَ الآمالِ مُنتَزِعَــــا
وظَلَّـــلَ أهْلَــه الأمـــلُ فمـاذا جَدَّ يا طَلَـلُ ؟

* * *

خريـــفٌ بَاكِرٌ حَـــلَّا خريـفُ الحُبِّ والعُمْـــرِ
فَحَطَّــمَ كُلَّ شَامِخَـــةٍ[7] على الأحـــداثِ والدَّهْـــرِ
وعَطَّـــلَ[8] كُلَّ فَاتِنَـــةٍ مِنَ الإغْـــرَاءِ والسِّحْـــرِ
وأَبْطَـــلَ كلَّ سَاحِـــرةٍ وأَسْكَتَ نَغْمَـــةَ الشِّعْـــرِ
فَعَـــادَ بِنَـــاؤه طَلَـــلاً فَويْـحَكَ أيُّهـــا الطَّلَـــلُ

* * *

(١) نشرت ١٩٣٤ .
(٢) الطلل : مابقى من آثار الديار والجمع أطلال .
(٣) الوجل : الخوف والفزع .
(٤) جفاه : هجره .
(٥) الورع : التقىّ .
(٦) الولع : شدة الحب .
(٧) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .
(٨) عطّل : جردها من زينتها .

دَلَفْتُ[9] إليــه مَلْهُوفــاً تحُثُّ حَنينى الذِّكْــرَىٰ
فَأطْــرَقَ لا يُحَدِّثُنــــى وأرْسَلَ زَفْـــــرةً حَرَّىٰ
وَجَـدْتُ لِوَقْدِهــا لَذْعــاً كَأنى أَلْــمَسُ الجَمْـــرَا
وتـاهتْ نَفْسى الوَلْهَىٰ[10] وأسْرَتْ رُوحِى السَّكْـرَىٰ
وقُلْتُ وقَـدْ نَزَا[11] ألَمِـى « فِداكَ الكونُ يَاطَلَلُ » ؟



---

(٩) دَلَفْتُ : مشيتُ على مهل ( رويدا ) .

(١٠) الولهى : الحزينة التى فقدت عقلها من شدة الحزن أو الحنين الشديد .

(١١) نزا : من نزا ينزو :وَثَبَ ، ويقال نَزَا به قلبه إلى الشىء : طمح ونازع إليه ونزا به الشر : ثار وتحرّك .والمراد : هاج .

## صَدَىٰ قُبْلَة (١)

| | |
|---|---|
| حرارتُها لَم تزلْ فَائِـرَه(٢) | ونَكْهَتُها(٣) لم تزلْ عَاطِرهْ |
| أُحِسُّ حرارتَها فى دَمِـى | كما تَصْرُخُ الشعلةَ الثَّائِرهْ |
| وأنْشَقُ نَكْهَتَها كالشَّذَىٰ | يفوحُ من الزهرةِ النَّاضِرهْ |
| وتخطرُ رَيَّانَـةً فى فَمِـى | كما يَخْطُر الحُلْمُ بالذَّاكِرَهْ |
| وبينَ يَدىَّ صَدَىٰ ضَمَّةٍ | تَرَدَّدُ كالنَغْمَةِ السَّائِرهْ(٤) |
| أجَلْ ! ألَيْسَ هَذا الذى قد ضَمَمْتُ | سِوى نَغْمَةٍ حُلْوةٍ عَابِرَه |
| أذلك جِسمٌ ! فأينَ الخيالُ | وأينَ عَرَائِسُه النَّافِرهْ ؟ |
| تَقَدَّسْت مِنْ قُبْلةٍ قَدَّسَتْ | مُنَاى وأوْهَامِى الحَائِرهْ |
| وأزْكَتْ حَياتِى وإنَّ الحياةَ | هى الفِتنةُ الحَيَّةُ الطَّائِرهْ |
| أجلْ هى أطْهَرُ ما فِى الوجودِ | فما الرِّجْسُ إلّا القُوىٰ الخَائِرهْ(٥) |
| لجَسَّمْتِ ما كانَ فى خَاطِرِى | خيالاً وأُمْنيةً طَائِرهْ |
| وقَرَّبْتِ لِلَّمْسِ ما لم تَكُنْ | تُقَرِّبُهُ الفكرةُ الخَاطِرهْ |
| وَأسْرَيْتِ بالرُّوحِ فى لَثْمَةٍ | تُحسُّ بِها الشَّفَةُ الشَّاعِرهْ |
| أمُعْجِزَةٌ أنْتِ تَمْزِجُ بين الجِسم | وبينَ القُوىٰ الطَّافِرهْ ؟(٦) |
| قُوىٰ كلِّ هَيْكَلِ هذا الوجودِ | كذلك قدرْتِ يا قَادِرَهْ ! |
| وإنّى لأُغْمِضُ فِى نَشْوةٍ | وأُمْسِكُ أنْفَاسِى السَّاعِرهْ(٧) |
| وأخْطِرُهَا قُبلةً فى فَمِى | فأسْمَعُ أصداءَها السَّاحِرهْ |

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) فائرة : شديدة .

(٣) نكهتها : طعمها .

(٤) السائرة : المنتشرة .

(٥) الخائرة : الضعيفة الساكنة .

(٦) الطافرة : من طَفَرَ : وثب : أسرع .

(٧) الساعرة : الحارة .

وأستَرْجِعُ اللحظاتِ القِصَارِ    فَألْفِي بها صُوراً وَافِرهْ
وأعْرِضُها مَنْظَراً مَنْظَراً    كما عُرِضَتْ قبلُ لِلبَاصِرهْ
ثَوانٍ تَرَكَّزَ فيها الزمانُ    تُبارِكُ دُنيايَ والآخرهْ



# غِنىً...؟ ![1]

غنيَّـــةٌ أنتِ بالتعبيـــــرِ قد ذَخَـــرَتْ
أطـــواءُ نفسِكِ منـــه زادَ أحْقَـــابِ [2]
وهَبتِنـــى مِنْـــــه أشتاتـــاً منوَّعـــةً
وزِدتِنِـــى منـــه فى جُودٍ وإِسهـــابِ[3]
فى كل جَارحـــةٍ عُنـــوانُ مَلْحَمَـــةٍ
من الحديثِ ، وسـرٌّ جِدَّ جذَّابِ
تقصُّ تاريخَهـــا فى فنٍّ راويـــــةٍ
منسَّقِ النَّبْـــرِ [4] ذى لحنٍ وإِطـــرابِ
وإِنَّ تاريخَهـــــــا أُقْصُوصةٌ جمعتْ
تجاربَ الكـــونِ فى أحـــلامِ أربـــابِ
تجاربُ الكـــونِ فى سِـحْرٍ وفى فِتَـــنٍ
من نُضْرةِ الرَّوضِ أو مِنْ وَحْشَةِ الغَـــابِ
ومِـنْ سَنـــاءِ الـدَّرارِى [5] فى تألُّقِهـــا
ورهبـةِ الكـونِ فى جُنْـحِ الدُّجَـىٰ الخَابِـى
ومِـنْ غُمـوضِ الصَّحَـارِى فى مَجاهِلِهـــا
والعيلَـمُ [6] الـرَّحبُ يَطْغَـىٰ جَدُّ صَخَّـابِ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٧ .

(٢) أحقاب : مفردها حِقبة : وهى المدة لا وقت لها ويقال ثمانون سنة فأكثر .

(٣) إسهاب : إطالة وتوسّع . (٤) النبر : إبراز النطق والصوت .

(٥) الدّرارى : مفردها دُرِّىٌّ : نسبة إلى الدُّرّ فى حُسْنِه وبهائه .

(٦) العَيْلَم : البحر أو ذكر الضبع ، وقد يكون المراد العالم .

ومــن صيــالِ الضَّوارِى فى تَمحُّمِهــا
ومــن أغاريــدِ أطيــارٍ وتَنْعَــابِ
وفرحــةُ الظَّافــرِ الــنَّشوانِ خافِقَــةٌ
تختــالُ مُعْجَبــةً فى خَطــوٍ وثّــابِ

* * *

هذا حديــثُكِ بينَــا أنتِ صَامِتــةٌ
وَعَيّتــهُ كلُّــه فى صَمْتِ مِحْــرابِ
فهلْ بلــغتُ مدَى ما أنتِ زَاخِــرةٌ (٧)
من التجــاربِ فى خَلْــقٍ وإنْجــابِ ؟
لا . لا وحــقكِ لم أبلــغْ سِوى طَرْفٍ
من الحديثِ على وَفْــرٍ وإطنــابِ
وخَلْــفَ ذلك كَنْــزٌ كُلُّــه طُرَفٌ
يزيــدُ مَذْخُــورُه (٨) فى كفِّ وهّــابِ
وإنَّ عِنْــدكِ ما تُعطِينــه أبــداً
للسائليــنَ بإِفْصَاحٍ وإِغْــرابِ

* * *

العيــنُ . ماذا تَقصُّ العيــنُ مِنْ خَبــرٍ
مُسَلْسَلٍ فى حَنايــا النــفسِ مُنْسَابِ ؟
وما الـذى أبْدعــتِ للفــنِ إذ هَمَست
للأُمْنيــاتِ فلــبَّتْ بِضْعُ أسْرابِ ؟
وأفْصَحتِ عن حنيــنٍ كامــنٍ وهَــوىٰ
يَسْرِي الهوينىٰ شَفُوفاً بيــنَ أهْــدابِ ؟
والثغــرُ . ماذا يبثُّ الثغــرُ من قُبَــلٍ
فى صمتِه العَذْبِ ، بل فى سِحْرِهِ السَّابِى (٩)

---

(٧) زاخرة : فاخرة من زَخَر يزخر : فَخر ، مَلأ ، جاش .
(٨) مذخورة : مدخرة لوقت الحاجة ، مملوء .
(٩) السابى : الآسر من الأسر .

وإِن فيــــه لقُبـــــلاتٍ قد ارتَسَمتْ
من بعد ما نَضَجَت ، لِلَّاثِـمِ (١٠) الصَّابى

* * *

والجسمُ . ماذا يقـولُ الـجِسمُ قد خَفَـقَتْ
فيــه الحيــاةُ ، وتَــاهتْ تيــهَ غَلَّابِ ؟
يقــولُ ما تَعْجَــزُ الدُّنيـــا بِرُمَّتِهـــا
عن أن تقــولَ بتصويـــرٍ وإِعـــرابِ

* * *

خُلاصَةٌ أنتِ من فَنِّ الحيــــاةِ حَوتْ
جَميــعَ ما تُبــدِعُ الدُّنيــا لإِعْجَــابِ
غنيـــةٌ أنتِ بالتعبيـــرِ قَد ذخـــرتْ
أطــواءُ نَفْسِك منـــه زادَ أحقـــابِ



(١٠) اللاثم : الذى يقبِّل .

## وحي جديد (١)

فِى خِفّـــةِ الطيْـــرِ ... فى نُضْرَةِ الزّهْـــرِ
لَاقيتُهـــا عَرَضاً (٢) ... بَسَّامــــةَ الثّغـــرِ
فتّانــــةٌ تُغــــرِى ... بالسِّحْـــرِ والطُّهْـــرِ
تَهْفُـو (٣) فَتَحْسَبُهـــا ... لحنـــاً هَفَـــا يَسْرِى
فى لَفْتـــةِ الجيـــدِ ... فى خَفقــــةِ الصَّدْرِ
« تَقْسِيـمُ » موسيقـى ... مَنْغُومـــةِ النّبْـــرِ (٤)

* * *

يا بَسْمَـــةَ الفَجْـــرِ ... يا نَفْحَـــةَ العِطْـــرِ
أسْكَـــرْتِ وِجْدَانــِـي ... مِنْ لَوْنِكِ الخَمْـــرِى
ألْهَـــبْتِ إحْسَاسِي ... بالشّوقِ كالجمـــرِ
وَهَـــمسْتِ فى قَلْبــى ... وهَتَـــفْتِ فى صَدْرِى
وبَعَثْتِنِــــــى أشْدُو ... للـــحُبِّ بالشِّعْـــرِ
وكأننــــــى رُوحٌ ... تَقْفُو (٥) خُطـا سِحْـرِ
مَفْتُونَـــةٌ تَرْنُـــمو (٦) ... للكـــونِ فى سُكْـــرِ
والكـــونُ يَشْمَلُهـــا ... بالأُنْسِ والـــــبِشْرِ

* * *

عَجَبِى لِمَـــا أَلْقـــى ... مِنْ لُغْـزِكِ السِّحـرِى !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٧ .
(٢) عرضا : مصادفة أى بلا تدبير سابق .
(٣) تهفو : تسرع فى مشيتها .
(٤) النبر : المراد : مرفوعة الصوت .
(٥) تقفو : تتبع أثر الخطا .
(٦) ترنو : تديم النظر .

وَحْـــىٌ يُوسْوِسُ لى	فى السِّرِّ والجَهْـــرِ
حوَّلتِ عُمْـــرىَ من	شَطْـــرٍ إلى شَطْـــرِ
حبَّبْتِنى ، عَجَبَـــا !	فى عِيشَةِ الوَكْـــرِ (٧)
قد كنتُ أرْهَبُهـــا	كالنَّـــابِ والظُّفْـــرِ !
وإِخالُهـا شَرَكـــاً (٨)	فى البَـــرِّ والبَحْـــرِ !
إِذ كنتُ أدْمَغُهـــا (٩)	بالشَكِّ والغَــــدْرِ
فَملأتِنـــى ثِقَـــةً	بِجَمالِهـــا المُغْـــرِى
ورسمتِ لى صُوراً	لِفراخِهـــا الـــخُضْرِ
تَزْقُـو (١٠) فَنُطْعِمُهـــا	بِحَنانِنِـــا الـــنَّضْرِ
ونَـــرِيشُ أَجْنِحَـــةً	مِنْ رِيشِهـا النَّـزرِ (١١)
فَتَطِيـرُ هَازِجَـــةً (١٢)	فى جَوِّنـــا الشِّعْـــرِى
وتـــؤوبُ وَادِعَـــةً	للـــعُشِّ كالطَّيْـــرِ !

* * *

يَا فِتْنَتِـــــى ، هَذَا	طيـــفٌ مِنَ السِّحْـــرِ
إِنْ تَأذَنِـــى أَضْحَـــى	شَطـــراً مِنَ العُمْـــرِ
فَهبِـــى لى رُوحَـــا	مِن رُقْيَـــةِ الثَّغْـــرِ
هى قُبْلَـــةٌ تُمْضِى	مَا شِئتِ مِنْ أَمْـــرِ
وكَأنَّهـــــا قَدَرٌ	بِسَعَادتِـــى يَجْـــرِى

---

(٧) الوكر : عش الطائر الذى يبيض ويفرخ فيه .	(٨) شركا : مصيدة .
(٩) أدمغها : أتهمها .
(١٠) تزقو : تصيح الأفراخ طالبة الطعام من أبويها .
(١١) النزر : القليل .	(١٢) هازجة : مغنية .

# أُكْذُوبةُ السُّلوان (١)

بعد عام أحس فى نفسه بالسُّلوان ، وأحس بمغاليق نفسه تتفتح للجمال . ولكنه تنبه إلى أن كلَّ نموذج جميل ينفتح له قلبه فيه شِيةٌ أو سِمَةٌ من الجمالِ الذى حَسَبَ نَفْسَه قَدْ سَلَاه وإذا هو يَهْفُو (٢) إلى الماضِى والماضى وحْدَه دونَ سِواه .

الآن أَعْلَـــمُ أنّ كلَّ خَواطِـــرِى
تَهْفُــو إلــيكِ كَرَقْرَقَــاتِ (٣) الطَّائِــرِ
ما كان سُلْـــوانى سِوى أُكْذُوبَـــةٍ
خُدِعَتْ بِهــا نَفْسِى خَدِيعَــةَ شَاعِــرِ
بَيْـنَ الشَّغَـافِ (٤) وفى مُنَـاى وفى دَمِــى
ألقــاكِ هَاجَّــةً (٥) وبيــنَ سَرَائِــرِى
أَنْسَاكِ ؟ ! كيـفَ وأنتِ بيـنَ جَوانِحِــى
شَطْرِى الجَمِيـلُ وأَنْتِ وَحْـىُ خَواطِـرِى ؟
أَنْسَاكِ والآمالُ والذِّكْـــرىٰ معــــاً
مَوْصُولــةٌ بلكِ فى صَمِيـمِ مَشَاعِـرِى ؟
وإذَا هَفَــوتُ إلى الجمــالِ فإنّمــا
أهْــوىٰ مِثَــالَكِ فى الجَمَــالِ العَابِــرِ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤١ ، والسُّلوان : التعزى والتلهى عن الشيء ( ويقال : السُّلوان : ماء إذا شربه العاشق سلا عن حبه ) .

(٢) يهفو : يحن ويتشوق .

(٣) كرقرقات : كتحرك واضطراب ( من رقرق الماء : تحرّك واضطرب أو سال أو لَمَعَ وبَرَقَ ) .

(٤) الشغاف : غلاف القلب ..

(٥) هَاجَّة : من هَجَّ يَهجُّ هَجًّا فهى هَاجَّة ، يقال أَجَّتْ النار واتقدت وسمع صوت استعارها .

أنْسَاكِ إِذْ أنْسَىٰ حَياتِــــى كلَّهـــــا
فإِذا حَيـــــيتُ فأَنْتِ أولُ خَاطِـــــرِ
نَبضَ الربيــــعُ فَكُــــنْتِ أولَ نَابضٍ
فى خَاطِــــرِى يهفُـــو وأولَ زَائـــــرِ
وهفـــوتُ للمـــاضِى الـــذى قد أوْدَعَتْ
نَفْسى لديـــه رَغَائِبِــــى وذَخائِـــــرِى
أنـــا ذلك الماضِى الـــذى لا يَنْــــقَضِى
أنـــا ذلك الماضِى يعـــيشُ بِخَاطِـــرِى !



## حُلْمُ الحَيَاة(١)

« وهل الحب سِوى حُلْمٍ نَدِيٍّ فى صحراءِ اليقظةِ المُحْرِقَةِ ورُؤيا مُشِعَّةٍ فى ظلامِ الحياة ؟ » .

أيُّها الحُلْمُ الذى كَانَتْ حَيَاتِى ... مِنْ حَوالَيْـه دُعَـاءً وصَلاهْ
وتَسابِيـحَ وَعَتْهَـا أُغْنِياتِـى ... وانْـتِشاءً بِأَفَاوِيـقِ(٢) الحيـاهْ
أيُّهـا الحُلْـمُ الـذى أطْلَقَنِى ... مِنْ قُيودِى نحو آفَاقٍ عَجِيبَهْ
والَّذى فى الصَّحْوةِ قَدْ طَوَّقَنِى ... بِتَهاوِيلَ من الوَهْـمِ حَبِيبَـهْ
أيُّها الحُلْمُ الذى طَهَّرَ نَفْسِى ... بالعذابِ الحُلْوِ والدَّمْعِ الطَّهُورْ
والـذى أفْعَـمَ(٣) بالآمَالِ كَأْسِى ... وحَبَانِى بعدَ رُشْدِى بِالغُرورْ !
أيُّها الحُلْمُ الـذى رَدَّ عَلَيَّـا ... نَزَقَ(٤) الطِّفْلِ وأهْـواءَ الغُـلَامْ
والـذى نَدَّىٰ بِدَمْعِى مُقْلَتَيَّا ... وعلى إثْرِ بُكَائِى الابتِسَامْ !
أيُّها الحُلْمُ الذى جَسَّمَ وَهْمِى ... فإذَا الأَوْهَامُ فى الدُّنيا حَقِيقَهْ
تَتَجَلَّىٰ فى أحَاسِيسِى وَهَمِّى ... صِلةً بالرُّوحِ والجسمِ وَثِيقَهْ
أيُّهـا الحُلْـمُ الـذى أطْلَعَهـا ... فى حَيَاتِى مِثْلَمَا تَطْلُعُ نجْمَهْ
وأرَانِيها كَمَـا أبْدَعَهـا ... فِتْنةً تَشْقَىٰ بها الدُّنْيا وَنِعْمَهْ
أيُّها الحُلْمُ الـذى هَيَّأ لِى ... أنَّها فى ذلك الكونِ فَرِيدَهْ
والـذى جَسَّمَ فيها أمَلِـى ... وأمانِىَّ اللَّهِيفَـاتِ(٥) الشَّرِيـدَهْ
أيُّها الحُلْـمُ الـذى ظَلَّلَهـا ... فى خيالِى بِأعَاجِيبِ الظِّلالْ
فبـدتْ حُورِيَّـةً جَلَّلَهـا ... ألَقُ(٦) الطُّهْرِ وإشْرَاقُ الجَمَالْ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤٣ .
(٢) أفاويق : مفردها ، الفِيقة : اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، والمراد ماتسعد به فى الحياة .
(٣) أفعم : ملأ .
(٤) نزق : خفَّ وطاش ( الخفة والطيش ) .
(٥) اللهيفات : مفردها لهيفة : محترقة القلب .
(٦) ألق : بريق ، ضوء .

أيُّها الحُلْمُ الذى صَوَّرَهَا كُلَّ يومٍ صُورَةً مِنْها طَرِيفَهْ
كلها تَبْدُو — ومَاأكْثرَهَا — عَذْبَةً جَذَّابَةَ اللَّمْحِ شَفِيفَهْ
أيُّها الحُلْمُ الذى جَمَّلَ عِنْدى كُلَّ ماعَنَّ لَها مِنْ نَزَواتْ !
والذى عَلَّقَ وِجْدَانِي وَجَهْدِى بالذى يَبْدُو لها مِنْ بَدَواتْ !
أيّها الحُلْمُ الذى أوْقَدَهَا شُعْلَةً هَوْجَاء تَذْكُو فى دَمِى
كلّما تَلْمَسُ كَفِّى يَدهَا تَلْمَسُ النَّشْوَةُ قَلْبِى وفَمِى !
أيُّها الحُلْمُ الذى كَانَ وكَانْ أينَ نَحْنُ الآنَ مِن هذَا الزَّمَانْ ؟
أيْنَ أطْيَافُكِ أوْهَامُ العَيَانْ أينَ يَاحُلْمُ ؟ لقد كُنْتَ وَكَانْ !
أيْنَ أنْتَ الآنَ يَا سِرَّ حَياتِي أينَ أنْتَ الآنَ يَامَعْنَىٰ وُجُودِى !
أينَ يَا وَحْيَ نَشِيدِى وصَلاتِى ؟ أينَ ؟ فى وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ
بيننَا وَادٍ مِنَ البُعْدِ سَحِيقْ بَيْنَما أنْتَ هُنَا مِلءُ فُؤَادِى
كَإلٰهٍ حَوْلَه الصَّمْتُ العَمِيقْ وهُو فى كلِّ شُعُورٍ وفُؤَادِ
لِمَ يَاحُلْمُ قَدْ أيْقَظْتَنِى فَإِذَا الصَّحْو خَواءٌ[(٧)] فِى خَواءْ
لِمَ يَاحُلْمُ قَد فَارَقْتَنِى فإِذَا الكونُ هَبَاءٌ فِى هَبَاءْ
أيُّها الحُلْمُ تُرى كُنْتَ خِدَاعاً إيهِ مَاأصْدَقَه هَذَا الخِدَاعْ !
أيُّها الحُلْمُ الذى فَاتَ وَدَاعاً ماالذى نَمْلِكُه غَيرَ الوَدَاعْ ؟



(٧) خواء : فراغ .

## الكأسُ المَسْمُومَة(١)

أَقْلاكِ(٢) أَقْلاكِ كالشيطانِ أَقْلاكِ ... أَقْلاكِ كالسُّمِ يَسْرِى جَدُّ فَتَّاكِ
أَقْلاكِ : إِنَّكِ فى نَفْسِى وفى زَمَنى ... وفى حياتِى أَفْعَى ذَاتُ أَشْواكِ
سَمّمْتِ عَيْشى وأَحْلَامِى وَأَخيلَتــى ... وأَنْتِ شَيَطْانَـةٌ فى سَمْتِ أَمْـلَاكِ
وعِشْتُ أَرْعَاكِ فى قَلْبِى وأَنْتِ بِلا ... قلبٍ يُحِسُّ وَيَرْعَى كيفَ أَرْعَاكِ
مَنْ أَنْتِ ؟ مَاأَنْتِ ؟ إِنّى حَائِرٌ قَلِقٌ ... أَأَنْتِ أُسْطُورةٌ فى سِفْرِ(٥) أَفَّاكِ ؟(٦)

* * *

أَنْسَى اللَّيالِى التى قَضَيْتُها قَلِقاً ... وأنتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحَيّـاكِ
أَنْسَى الدُّمُوعَ التى أَرسلتُها غَدقاً(٧) ... ولستُ لولا هَواكِ المُرُّ بِالبَاكِى
وكِبْريائِى التى مَا كُنْتُ أَخْفِضُهَا ... مِنْ قبلُ أَو بَعدُ فى دُنْيَاى لَوْلَاكِ
أَنْسَى . وأَذْكُرُ أَحْلَامِى وأَخيلَتِى ... كَأَنَّهُـن نجومٌ بيـنَ أَحْـلَاكِ(٨)
وكلُّهن نَسيجُ الوَهْمِ في خَلَدِى(٩) ... ولَسْنَ غيـرَ أَحابيـلٍ(١٠) وأشواكِ

* * *

أَقْلاكِ ؟ لَيْتَ ! فإنى لَسْتُ أَقلاكِ ... أَهواكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنّى لَسْتُ أَهْواكِ
أَهـوَى وأَقْلَـى وأيامِـى مُوزَّعَـةٌ ... بينَ الهوى والقِلى كالضَّاحِكِ البَاكِى
هذا الرّحِيقُ وهذا السُّمُّ قَد مُزِجَا ... ولستُ أُرْوَى بكأسٍ غَيرَ رَيَّاكِ

---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٤٣ .
(٢) أقلاك : أكرهك .
(٣) سمت : هيئة .
(٤) أملاك : مفردها مَلَكٌ : مَلاك .
(٥) سفر : كتاب .
(٦) أفاك : الكذاب ، المفترى .
(٧) غدقا : غزيرة .
(٨) أحلاك : حُلِيّكِ أو حَلْيُكِ ( ما تتزين به المرأة ) .
(٩) خلدى : بالى .
(١٠) أحابيل : مفردها الأُحْبُولة : المصيدة .

هَاتِى لِىَ السُّمَّ صِرْفاً[11] لا يُمَازِجُه　　هذا الرحيقُ فإنِّى لستُ بالشَّاكِى
مَلَلتُ كَأْسَكِ لا ألتذّ نَشْوَتَها　　ولا أُحطِّمُها تَحْطِيمَ سَفّاكِ[12]



(١١) صِرْفا : الخالص ، النقى من أية شائبة .　(١٢) سفاك : قاتل يريق الدماء .

# وَحْىُ لِقَاء(1)

هَذَا اللّقَاء كَأَنَّه ذِكْرَىٰ مَكْنُونَةٌ(2) في عالَمِ النَّفْسِ
وكأَنَّه وَهْمٌ أُجَسِّمُه لا حَادِثٌ فى عَالَم الحِسِّ

* * *

هَذا اللّقَاءُ الخَاطِفُ الوَاجِفُ(3) وَتَلَفُّتُ الأَنْظَارِ فى حَذَرِ
كثُمالةِ(4) الأَحْلَامِ ، كالذِّكْرَىٰ فى رِعْشَةِ اللفَتَاتِ والصُّورِ

* * *

أُخْتَاه . وَاعجباً لَنا ! عُدْنَا فى هذه الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ
عُدْنَا إِذا مَا خِلْسَةٌ سَنَحَتْ نَمْضِى على حَذَرٍ كَلِصَّيْنِ !

* * *

ألقاكِ مِثْلَ الطيفِ عَابِرَةً وكأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا
وكأَنَّما الأَيامُ ما شَعَرَتْ أَنَّا عَمَرْنَا قَطُّ دُنْيَانَا !

* * *

وتُفَكِّرِينَ كَأَنَّمَا افْتَرَقَتْ من مَطْلَعِ الدُّنيا طَرِيقَانَا
وتذكُرِينَ كأَنَّما اجْتَمَعَتْ فى خَاطِرِ الأَيامِ ذِكْرَانَا !

* * *

ماأنتِ ؟ إِنِّى لَمْ أَجِدْ أَبداً أَنِّى كَشَفْتُكِ قَطُّ فى النُّورِ

---

(1) نشرت فى يونيو ١٩٤٤ .

(2) مكنونة : مختفية مصونة .

(3) الواجف : المضطرب الخائف .

(4) ثمالة : بقايا .

(4) مروعة : فزعة .

ما أنْتِ إلا فكـــرةٌ شرَدَتْ     ماأنتِ إلا طيـفُ مذعـورِ !

* * *

وشقيَّـــةُ الخُطُـــواتِ عَاثِـــرةٌ     فى خَيثُمـا اتَّجَهَـتْ لِمَأْمُـولِ
وكأنّمـــا تَمْضِى مُرَوَّعـــةً     وضميرُهـا يُضْفِـى(٥) لِمَجْهُـولِ !



(٥) يُضْفى : من أضاف الشيءَ إليه أى ضَمَّه أو أسنده أو نسبه .

# حُلْمُ الفَجْرِ[1]

عَجَباً ! أنْتِ مَاتَزَالِينَ حُلْمِي ... وَمِثَالِي وَفِكْرَتِي ونَشِيدِي
مَاتَزَالِينَ فى خَيالِي رَمْزاً ... لِرَجَاءٍ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ
مَاتَزَالِينَ خَافِزاً لِجُهودِي ... مَاتَزَالِينَ غَايَةً لِوجُودِي
أتَحَاشَاكِ[2] بالجَفَاءِ[3] وبالبَأْ ... سِ[4] فأرْتَدُّ سَاخِراً مِنْ جُهُودِي
أتَحَاشَاكِ كالجحيمِ وكالسُّمِّ ... ولكن إليكِ يُفْضِي[5] شُرودِي[6]

* * *

عَجَباً ! تُرْكُدُ الحَيَاةُ فَأنْسَا ... كِ قليلاً فى غَمْرَتِي ورُكُودِي
فإذا دَبَّتْ الحيَاةُ تُراءَى[7] ... كطيفٍ مُسْتَيْقِظٍ مِنْ هُجُومِ
وتَراءتْ تَرِقُّ حَولَكِ أطْيَا ... فُ لِمَا كانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهودِ
كُلُّ مَا لَامَسَتْ يداكِ ومَامَسَّ ... هَوانا مِن قَيِّمٍ وزَهِيدِ
أتَمَلَّاه بالخيالِ وبالحِسِّ كَذِى ... مِنْ عَالَمٍ مَوْعُودِ

* * *

عجباً ! بعدَ كُلِّ مَاكَانَ مِنَّا ... مِنْ صِراعٍ دَامٍ وجُهدٍ جَهَيدِ
أتَمَنَّاكِ فى المَنَامِ وفى الصَّحْوِ ... تَمَنِّىَ العَقِيمِ[8] وَجْهَ الوليدِ
وإِذَا سِرْتُ فى الزِّحَامِ فَعَيْنِي ... لخيالٍ مُسْتَشْرِفٍ[9] مِنْ بَعِيدِ !
لهفةٌ تَمْلأُ الحَنَايَا حَنِيناً ... لرجاءٍ مُجَسَّمٍ مَفْقُودِ
أنْتَ حُلْمُ الحياةِ فى صَحْوةِ الفَجْرِ ... فَأنَّى[10] لِحُلْمِنَا من مُعِيدِ

---

(١) نشرت فى اكتوبر ١٩٤٤ . (٢) اتحاشاك : اتجنبك . (٣) الجفاء : البُعد .
(٤) البأس : القوة ، والمراد يجبر نفسه على الهجر والبعد ولكن لايقوى على هذا .
(٥) يفضى : ينتهى أو يؤدى . (٦) شرودى : تشردى . (٧) تراء : ظهر . (٨) العقيم : التى لاتلد .
(٩) مستشرف : يبدو على البعد .
(١٠) أنّى : أداة استفهام بمعنى أين ، وكيف ، ومتى . والمراد يتمنى عودة حلمه . ولكن لا أمل .

## انْتَهَيْنا(1)

إنْتَهَيْنا قد مَضَى المَاضِى جميعاً ومَضَيْنَا
إنتهينَا لم نَعُدْ نسألُ أيّانَ وأيْنَا
أو نَمُدُّ اليومَ للأحْلامِ والأوْهَامِ عَيْنَا
انْطَوىٰ الحُلْمُ الذى لَاحَ زَمَاناً وانْطوَيْنَا
ويدُ الدَّهْرِ تمشَّتْ تُسْبِلُ(2) السِّتْرَ عَلَينا

* * *

إضْربِى(3) فى زَحْمَةِ الأرضِ على غيرِ طَرِيقِى
فكرةً ضَلَّتْ وحُلْماً يَتَوارَى عَن مُفِيقِ
ولُقىً يقذفُه الموجُ إلى الشَّطِّ السَّحيقِ
وهَوىً يَخْسرُه الفَنُّ ، على عَينِ الصَّدِيقِ
وَسَنىً يَطْمِسُه الليلُ إلى غيرِ شُروقِ

* * *

وأنَا المَكْدُودُ(4) فَلْيُلْقِ إلى الأرضِ عَصَاه
آنَ للمُجْهَدِ أن تَسْكُنَ فى الأرضِ خُطَاه
آنَ أنْ يَصْمُتَ لاتَهْتِفُ شَوقاً شَفَتَاه
آن أنْ يُغْمِضَ لاتُوقِظُه وَهْناً رُؤَاه
جَاوزَ الجُهْدُ قُوَاه ، فَتَهاوتْ قَدَمَاه

* * *

---

(1) نشرت ١٩٤٥ .
(2) تسبل : ترسل وتُرْخِى .
(3) اضربى : سيرى من السير أو المشى .
(4) المكْدُود : المَغْلُوب .

طَالَ هذا الحُلْمُ حتى صَارَ فى النَّفْسِ عَيَانَا
ومَضَينا فى طريقِ الوَهْمِ تَنْسَابُ خُطَانَا
تَهْدِمُ الأيامُ مَابْنِى فَتَبْنِيه رُؤَانَا !
ونخوضُ الشَّوكَ يُدْمِينا(٥) فَتَمْضِى قَدَمَانَا
تتبعَ الوَهْمَ الذى صَاغَ مِنَ الشَّوْكِ جِنَانَا

* * *

يَالهذا الحُلْمِ والأيامُ تَمضِى والليَالِى
عَابِثَاتٌ بِالأمانِى وهو يَمْضِى لايُبَالِى
يَغْلِبُ الوَاقِعَ فى الأرضِ بِتَحْلِيقِ الخَيالِ
ويَرَىٰ خَلْفَ الرَّوَابِى والصَحَارَى طيفَ آلٍ(٦)
فَيرودُ الأفقَ ظَمآناً مَشُوقاً للظِّلالِ

* * *

قَد مَضَى والعُمر يَمْضِى وَالأمَانِى وَالزَّمَان
وانْتهَيْنَا . وصَحَا بَعْدَ الأوَانِ الحالمان
عَجَباً . قدْ كان حُلماً . لَيْتَ شعْرى كَيْفَ كان
الْعَيَانُ الْيوم كالحُلمِ وحُلْمِى كالْعَيَان
صَمَتَ الدَّهرُ عَياءً وَمَضَى يَخْطُو الزَّمَان



(٥) يدمينا : يجعلنا ننزف دماً .

(٦) آل : سراب .

## الوصف

وادعاً كالزَّهرِ حيَّاه النَّسيمْ
ساهيا كالصمْت في ظلٍّ الوُجُومْ
حالماً يصحُو قليلاً ويهيمْ
بين أطياف الأماني
وخيالات الهمومْ

سيد قطب

## وردةٌ ذَابلة(١)

قد تَولَّتْ وَذَوَتْ نُضرتُهـــــا وبـــدت كالميِّتِ المُحْـــتَضِرِ
تَفْتَـحُ الأجفـانَ أو تُغْمِضُهـا فتحةَ الضَّعْفِ وغَمْضَ الخَوَرِ(٢)
وشَذَاهَـــا لَم يَزَلْ يُنْعِمُنـــى فيعيـدُ الشَّجْـوَ لى بالذِّكْـرِ



(١) نشرت فى ١٩٢٥ .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

## العُود(1)

مُحَلِّلُ القَلبِ أنْغَامـاً وأَلْحانـاً ... ومُلْهِمُ الوَحْـى إِسراراً وإعلانـا
مُوقِظُ النَّفسِ إنْ طَافَتْ بِهَا سِنَةٌ ... وأنتَ تَهمِسُ بالأنغَـامِ وَسْنَانـا
ومُطْلِقُ الرُّوحِ تَسْمُو فى معارجِها(2) ... وتطرقُ العالَـم العُلْـوِىَّ أحْيانـا
وباعثُ الذِّكَرِ اللائى إذا اشتجرتْ ... أثَرْنَ فى النَّفْسِ آلاماً وأشْجَانا
وواهبُ الحِسِّ لُطْفاً فى مَدَارِكِه ... ومُوحِى الشِّعرِ إحْساساً وأوْزَانا
أسَـلْتَ(3) نفسِى بالألحانِ تُنْشِدُها ... إنشادَ ذِى شَجَنٍ قَدْ هَامَ تَحْنَانا
كأنَّ ألْحانَك اللائِى تُرَدِّدُها ... أطيافُ ذِكْرَى ؛ توارتْ ؛ تَرْجِعُ الآنَا
كأنَّها خَطَـرَاتٌ فى مُخيِّلَـةٍ ... نُحِسُّها ؛ ثم لا نَسطِيعُ تِبْيانا
كأنَّها هَمْسُ جِنٍّ أو ملائكةٍ ... أسرٌّ عن عالِمِ الإنسانِ كِتْمانا
تسيلُ فى النفسِ والأسماعُ مُرْهَفَةٌ(4) ... وإنَّ للنفسِ مِثْلَ الجسمِ آذانًا !
وتستحثُّ خَيالاً كان فى دَعَةٍ ... فيـذرعُ الكـونَ آفاقاً وأزمانـا
وتملأُ النـفسَ باطمئنانِهـا ثِقَـةً ... وتغمرُ القلبَ إخلاصاً وإيمانـا

* * *

حديثُ أىِّ فؤادٍ أنتَ تَذْكُرُه ... أباسِمٌ فَرِحٌ أمْ كَانَ حَزْنَانَا ؟
وأىُّ وَحْيٍ لَنا تَرْوِى رِسَالتَه ... فيؤمِنُ الناسُ أفْكاراً وَوِجْدَانا ؟
عَنِ القُلوبِ جميعاً أنتَ تُخْبِرُنَا ... عنِ الأناسِيِّ ما خَصَّصتَ إنسانا

---

(1) نشرت فى 1927 . (2) معارجها : صعودها .

(3) أسْلَتَ : من أسْلَى ، يقال : أسْلَى فلانا عن كذا : جعله يسلو ، أسلاه عن الشيء : يسليه أى أنساه ، والمفروض أن تكون أسْلَيْتَ ( ضرورة شعرية ) .

(4) مُرْهَفَة : دقيقة ( تسمع بدقة وانتباه ) .

عن الحياةِ وما فِيها تحدثُنا فكلُّنا مُؤمِنٌ يزدادُ إيقانـا[٥]
عن الطبيعةِ تَروِى وهى تُلْهمُنَا هذا الحديثَ ، فما نَحْتَاجُ بُرْهَانًا



(٥) إيقانا : ثباتا وتحققا ووضوحا ، من أيقن ويقال : رَجُلٌ يَقِنٌ بالشيء : مُولعٌ به .

## بريشة الشعر[1]
## أو
## صورة صادقة

كانَ بالأمسِ ، وبالأمسِ القريبْ    يَتَـراءى كالأمانِـي هَاهُنـا !
هائماً كالـرُّوحِ يغـدُو ويَئُـوبْ    والرجاءُ العَذْبُ فى وَادِى المُنَى

وَادِعاً كالزهرِ حيّاه النسيمْ
سَاهِيا كالصمتِ فى ظِلِّ الوُجُومْ[2]
حَالِما يصحُو قليلاً ويَهِيمْ[3]
بين أطيـافِ الأمانِـي
وخيـالاتِ الهمـومْ

* * *

زهرةٌ قد كَادَ يَعْرُوها[4] الذُّبُولْ    ثم حَيَّتْهـا تباشيـرُ الربيـعْ
فهى تَرْنُو بين صَحوٍ وذُهولْ    مثلما تخْتارُ فى العينِ الدُّمُوعْ

وهو لَحْنٌ مِن أناشيدِ السماءْ
أرسلتْه فى تضاعيف الضّياءْ
فَوَعَاه كلُّ ذِى حِسٍّ بَراءْ[5]
وشعـورٌ كالنسيـمْ
فى الحَنَـانِ والنقـاءْ

* * *

(١) وصف لصديق عزيز كتبت فى ١٩٢٨ ونشرت بالبلاغ الأسبوعى ١٩٣٠ بعنوان ( صورة صادقة ) .
(٢) الوجوم : الحزن فى صمت .
(٣) يهيم : يسير دون هدف .
(٤) يعروها : يصيبها .
(٥) براء : برىء : شريف .

دُميةٌ تُوحِى بأشتاتِ المَعَانِى وهى سَكْرَىٰ فى حِمى الصمتِ العميقْ
هادئاتٍ مِثْلَ أطيافِ الأمانِى ساميات الوَحْى كالعطفِ الرَّفِيقْ
وهو مَا أدْرِى مَلاكٌ أمْ بَشَرْ
فهو رُوحٌ هَائِمٌ لا يَسْتَقِرْ
وهو صَفوٌ لم يخالطْه الكَدَرْ
والأناسِىُّ لِئامْ
مثل شَيطانٍ نُكُرْ

* * *

كان بالأمسِ ولَكن قد تولَّى ذلك الأمْسُ فَخلَّانى وغَابْ
وإذَا بِى مُوحِشٌ(٧) لا أتسَلَّى والخصيبُ النَّضْرُ كالجَدْبِ اليَبَابْ(٨)
أذكرُ الساعاتِ(٩) وَمْضًا ينْقضينْ
ثم يَعْرُونِى لِذكرَاها الحنينْ
فيهيجُ الوجدُ والشَّوقُ الدَّفِينْ
إيهِ ساعاتِ الأمانِى
أتُرىٰ قَدْ تَرجِعينْ ؟



---

(٦) نُكُر : مكروه بشع مُسْتَنْكَر . (٧) موحش : وحيد .
(٨) اليباب : الخراب .
(٩) ومضا : بريق سريع الانطفاء ، والمراد : تنتهى فى سرعة بالغة .

# هَدْأةُ الليل(١)

هَدَأ الليــلُ وهَــاجتْ بِيَ الشُّجُــونُ ... وصَحَا جَفْنِي لَدىٰ غَفْــوِ الجفُــونْ
وتـــوارتْ ضَجَّـــةُ العَالَـــمِ فى ... هَدْأةِ(٢) الليــلِ يُغَشِّيها السُّكُـــونْ
حَنَّتْ . الـوُرْقُ(٣) فلمَّـا هَجَـعَتْ(٤) ... بَعدَ لأيٍ(٥) هَيـجَتْ عنـدِى الحنينْ
ذكريـــاتٌ مَا لَهـــا تَتْبعُنـــي ... حيثما سِرْتُ وأيـــانَ أكُـــونْ
صُورٌ شتـــــىٰ إذا ما عَرضَتْ ... صَوَّرَتْ لى واضحـاً طيــفَ السنيـــنْ
وأرَتْنِـــى كيــفَ يمضِى العُمْـــرُ لا ... يشعـــرُ المرءُ به حتـــى يَحِيـــنْ
يَتـــقضَّى العُمْـــرُ فى أحلامِنـــا ... وإذا نَصْحُـــو صَحَتْ غُولُ المَنـــوُنْ
وأرتْنِـــــى شَبَحـــاً مِنْ عَدمٍ ... يتبــعُ الأحيـــاءَ أنّـــىٰ يَنزِلُـــونْ
يَبْلَـــعُ المَـــاضِى مِنْ آثارِهـــم ... فَاغِـــراً فَاهُ لِمَـــا يَسْتَقْبِلـــونْ

* * *

إيــه يا ليـــلُ أرانِـــى مُغْرَمـــاً ... بحديثٍ مِنْكَ يُشْجِـى السَّامعيـــنْ
هاتِ ما عِنْـــدَكَ لا تبخـــلْ به ... بلسانِ الصَّمْتِ والوَحْـى المُبيـــنْ
أوْحِ للأنْـــفُسِ ما حُمِّلْتَـــه ... من جلالٍ وخُشُـوعٍ ويَقيــــــنْ
هاتِ يا ليـــلُ أحَـــاديثَ الهوىٰ ... واتـــلُ يا ليـــلُ شُجُـونَ العاشِقيـــنْ
وادَّخـــرْ فيك صَدىٰ أنَّاتِهـــم ... لا تُضِعْ يا ليـــلُ أصْدَاءَ الأنيـــنْ
إنَّهـــا ذوبُ قلـــوبٍ فُطِـــرَتْ ... ونفـــوسٌ داميـــاتٌ وعُيـــونْ
كَم سلامـــاً فيك قد حُمِّلْتَـــه ... من مُحبٍّ وامـقٍ(٦) القــلبِ حَزيـــنْ

---

(١) نشرت فى يونيو ١٩٢٨ .
(٢) هَدْأةٌ : سكون عن الحركات .
(٣) الورْق : الورقاء : الحمامة .
(٤) هنجعت : نامت ليلا .
(٥) لأى : جُهْد ومشقة
(٦) وَامِق : محب ودود .

رُبَّ سِرٍّ غامضٍ أُودِعْتَـــــه ... في حَنايــا الصَّدْرِ مَخْبــوءٌ دفيــنْ
ضَاقَ صدْرُ الصَّبِّ عن كتمانِـــه ... فأراكَ السِّرَّ دونَ العالميـــنْ

* * *

مُرْ يا ليـــلُ فقــد أشْجَيتَنـــي ... عَلَّ فى الصُّبــحِ هدوءاً أو سُكــونْ
إنّ لى فِيكَ لَشَجْـــواً وأسَىٰ ... ومُنَاجَـــاةً وشَكـــوىٰ وحنيـــنْ
عبَثــاً أنْجُــو بروحِــى مِنْ حنيــنٍ ... هُو أصلُ الوَجْـدِ عِنْـدِى والشُّجُــونْ
إننــى أهْــواكَ يا ليــلُ ولكــنْ ... أنْتَ بالإشفـاقِ والعطـفِ ضَنيــنْ(٧)
تبـعثُ الأشجـانُ مِنْ مَكْمَنِهـــا ... رحمةً يا ليــلُ بالمستيقظِيـــنْ



(٧) ضنين : بخيل .

## الصُّبْحُ يَتَنفَّس[1] !

نَسَمَــاتٌ زَفَّهَــا الفجــرُ الوليـــدُ  بعــد ما جَاشَ[2] بها صَدْرُ الحَيـــاه
ناعمــاً مِثْـــلَ أنفـــاسِ الـــورود  بَلَّـــلَ الطـــلُّ شَذَاهـــا بِنَـــدَاه

* * *

كانت الدُّنيـــا يُغَشِّيها السكـــونُ  وظــلامُ الليــلِ والنــومُ العَمِيـــقْ
طِفْلةٌ قد ضمَّهــا الليــلُ الحَنــونُ  ضَمَّـــةَ الــرحمةِ كالأمِّ الشَّفُــــوقْ !

* * *

وتـــراءى الصُّبْــحُ في سَمتٍ بديـــعٍ  فإذا الطِفْلــةُ تَصْحُــو من سُبَـــاتْ
تُرْسِلُ الأنفـــاسَ فى رِفْـــقٍ وديـــعٍ  وإذا الأنفــــاسُ تلك النَّسَمَـــاتْ

* * *

وإذا الزهـــرُ يُحَـــيِّ فى ابتســـامٍ  ذلك الصبـــحَ ويرنُـــو في هُدوءْ
كابتسامِ الطفـلِ فى عهــدِ الفِطــامِ  حينما يَحْلُــمُ بالثَّــدْى الـــمَلِيء !

* * *

وإذا الطيـــرُ وقـــد رَانَ النُّعــاسُ  فوقَ عينيـــهِ[3] تَنَــزَّي فَصَحَـــا[4]
يرمـــق النـــورَ بهمسٍ واختـــلاسٍ  فَيُحَيِّـــه طَرُوبـــاً مَرِحَـــا

* * *

وانبثاقُ الفجرِ من سُدْفِ[5] الظلامِ  مثلمـــا يَبْسَمُ للعَانِـــي الأمــــلْ
يَلْثُــمُ الكـــونَ ببشرٍ وابتســـامٍ  ويُحييـــه برفـــقٍ في القُبَـــلْ

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٢٩ .   (٢) جاش : امتلأ .   (٣) تنزى : توثّب وتسرّع .

(٤) فَصْحَا : ظهر ضوؤه والمراد أن الطيور انطلقت مع ضوء الصبح تتوثب .

(٥) سدف : سواد .

وتـــرى الأنـــفسَ فى هذا الحَنـــــانِ سَاكِنـــاتٍ بيـــنَ أحضانِ الطَّبيعَـــه
ساهيـــاتٍ رَاضيـــــاتٍ فى أمـــــانِ تُرْسِلُ الطـــرْفَ[6] بِنَظَـــراتٍ وَدِيعـــه

* * *

عَالِمـــاتٍ فى كَراهـــا[7] يَقِظـــاتٍ ! سابحاتٍ فى التَّعِـــلَّاتِ[8] الـــوِضَاءْ
تُنْشِدُ الآمالَ عَذْبَ الأغْنيـــــــــاتِ بيـــنَ سَمْـــعيها ويحْدُوهـــا الرَّجَـــاءْ

* * *

فتـــرةٌ فى مَطْلِـــعِ الفجـــر تمـــرّْ هى حُلْـــمٌ مثـــلَ أيـــامِ الطُّفُولَـــــه
فإذا مَرَّتْ فجـــــوٌّ مُكْفَهِـــــــرّْ هو فى الطِّفْـــلِ شَبـــابٌ وكُهُولَـــــه

* * *

ليتنـــى عِشْتُ بِأحضَانِ الصَّبـــاحِ أو قضيتُ العُمْـرَ أستمتـــعُ طِفْـــلَا !
لا ولا هذا من الدَّهْـــــرِ يُتـــــاحُ لا ولا قد عُدتُ أستمتـــــــعُ كَلَّا !



(٦) الطرف : النظر .

(٧) كراها : نومها

(٨) التعلات : المبررات والأسباب والمراد تنعم بمظاهر الصباح

## عبث الجمال[1] .. !

غَادةٌ ممراحٌ طروبٌ ، لم تقنعْ أنْ تعبثَ بالقلوب والأرواح ، فعمدتْ إلى جماعةٍ من الطير ، اتخذنَ لَهن عُشًّا بين أحضان شجرة ، تَذُودُهن عن عشهِن الهادىء فى عبث قاسٍ ، وكلما عُدْنَ إلىٰ العشِّ ، عادتْ هى إلى الذودِ !

دَعِيها تُغَـــرِّدْ لَحنها وتُرَجِّــــعْ[2] وتمرحْ ما شاءت وتَلهُـــو وتَرْتَـــعُ
دَعيها تُنَمِّــقْ[3] للحيـــاةِ تحيـــةً وتبعثُهـــا لحنـــاً يَلَـــذُ ويُمْتِـــعُ
دَعيها تُعَبِّـــرْ عن مَشوقٍ مُتيـــمٍ تَلِجُّ[4] به الذِّكرى ؛ فيهفُو ويَنْـــزَعُ
دَعيها فَفِى ألحانِهـــا ، الحبُّ نَاطـــقٌ ومِن وَحْيِـه تَشدُو مَلِيًّـا وتَسْجَـــعُ
دَعيها فقـــدْ روَّعْتِهــــا وتَرَكْتِهـــا مُشتَّتــةً حَيْـرىٰ تُطِـلُّ وتَرجِـعُ !

* * *

عزيـــزٌ عليها عُشُّهـــا دَرَجَتْ[5] بِهِ فِراخـــاً نَحيـلاتٍ تَهُـــمُّ فَتَقْعُـــدُ !
يُطالِعُهـــا رُوحُ الربيـــعِ فتَنْـــتَشِي ويَدْهَمُهـــا[6] قُرُّ الشِّتـــاء فَتَجْمُـــدُ
وتَـنْشَقُ أنفـاسَ الصَّبـــاحِ نَديـــةً فَتَنْدَىٰ ؛ ويَحْدُوها الرَّجاءُ فَتَسْعَـــدُ
وظَلَّلَهـــا فى عشِّهـــا الحبُّ حَانِيـــاً عَلَيها قويًّـــاً مُنْــــعِشاً يَتَجَـــدَّدُ

* * *

فكَـــانَ لها زاداً إذا قَلَّ زَادُهـــــا ورَوحـــاً ورَيْحَانـــاً ولَحنـــاً يُرَدَّدُ

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٢٩ . (٢) تُرَجِّعُ : تردّد . (٣) تنمّق : تنقش وتزين .
(٤) تلج : من لجَّ فى الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .
(٥) درجت : نشأت . (٦) يدهمها : يُفاجِئها .

وِيَا طالمَا غَنَّتْ ويا طالما بَكَتْ سُروراً بقربٍ أو حَنيناً إلى ذِكْرىٰ
ويا طالَما ارتاعتْ(٧) لِخَطْبٍ مُدَاهِمٍ فكانَ لها مَنْجَىٰ وكَانَ لَها سِتْرَا
وكَم ليلةٍ مَرَّتْ وكَم أشْرَقَ الضُّحىٰ وكَمْ أمَّلَتْ خيراً ؛ وكَم حَذَّرتْ شَرّا
دَعيها . بمهدِ الذكرياتِ أمينةً تُطيفُ بها كالومضِ مُسْرِعَةً تَتْرَىٰ(٨)
دَعيها أجَلْ لا تَعْبَثِي بشعورِها ولا تَحْرِمِيها خيرَ ما حَفِظَتْ ذُخْرَا

* * *

وإن لا يكنْ بُدٌّ من اللهوِ فاعبثِي بألبابِنا لا بالطيورِ الهَوائمِ !
وَهَبْتُك إحسَاسِي فما شئتِ فاصنعِي أميناً لعهدِي مُخْلِصاً غيرَ نادِمِ
وقَاكِ الجمالُ السَّمْحُ كلَّ مَلامَةٍ وعَتْبٍ(٩) فَلا تَخْشَي مَقالةَ لائمِ
ولكنَّها الأطيارُ تَلْهُو بريئةً فما بالها تُدْهَىٰ بِفَعْلَةِ ظَالمِ !؟
دَعيها ـ فَدَتْكِ النفسُ ـ لا تعبثِي بها فما كان أوْلَاها بِرَحْمَةِ رَاحِمِ !



(٧) ارتاعت : فزعت .
(٨) تترى : متتابعة .
(٩) عَتْب : المراد : المؤاخذة .

## يومُ خريفٍ(1)

وَقَفَ الكونُ شَاخصاً(2) فى سُكُونٍ وتَراءىٰ لِخَاطِرِى كالحزينِ !
وشُخُوصُ الأحداثِ يُغْرِقُها الصَّمْتُ فتبدُو كَباهتاتِ الظُّنُونِ
وكأنَّ الزَّمانَ سَاورَه(3) الحُزْنُ فَأَغْفىٰ إغفاءةَ المُسْتَكِينِ(4)
وكأنَّ الأفلاكَ أَجْهدَها السَّيْرُ فناءتْ بِحِمْلِ عِبْءِ القُرونِ !
وَكأنَّ الأقدارَ أَرْخَتْ يَدَيْها وتَراختْ عَنْ صَرْفِها للشئُونِ

* * *

وقفَ الكونُ سَاهِماً ليس يَدْرِى أينَ يَمْضِى ؛ وأينَ لَو شَاء يَمْضِى ؟
طَالَما دَارَ بالأنامِ ودَارُوا بينَ رَفْعٍ مِنَ الحياةِ وخَفْضِ
ثم ماذَا ؟ تَساءَل الكونُ : ماذَا ؟ أحياةٌ مابينَ غَزْلٍ ونَقْضٍ ؟
أيّما غَايةٍ تَؤمُّ(5) إليها أىُّ قَصْدٍ قَضَيْتُه أو سَأَقْضِى ؟
تَعَبٌ ضَائعٌ وجُهْدٌ غبينٌ(6) ومَصيرٌ مُقَنَّعٌ ليسَ يُرْضِى !

* * *

وسَرىٰ اليأسُ والخُمُولُ إليه فَتراخىٰ فى سَيْرِهِ كالبليدِ !
وتَمْشى الهُمُودُ(7) فى كلِّ شيءٍ مِشيةَ الدَّاءِ بالأسَىٰ والكُنُودِ
فإذا الدَّوحُ(8) فى وجُومٍ كئيبٍ وإذا الطيرُ فى ذُهُولٍ شَرِيدِ
وإذا الزَّهْرُ فى الرياضِ أسيفٌ(9) كصغارِ الأيتامِ فى يومِ عيدِ

---

(1) نشرت فى ١٩٣٢ . (2) شاخصا : ماثلا أمامى . (3) ساوره : واثبه : أو صارعه : هَيّجه .
(4) المستكين : الخاضع الذليل . (5) تَؤمُّ : تتجه إليها . (6) غبين : ضعيف ناقص .
(7) الهمود : الضعف . (8) الدوح : الشجر .
(9) الأسيف : الرقيق القلب البكّاء .

وإذا بالزمانِ يعطُو[١٠] كَسيحاً كأسيرٍ يُساقُ نِضْو[١١] القيودِ

* * *

وكأنّ السَّماءَ والأرضَ ، مَرْضَى برَمَاتٌ بثِقلةِ العُوَّادِ ![١٢]
وترى السُّحبَ في السماءِ تُغشّي ناظريهَا كَصَفْحَةٍ مِنْ رَمَادِ
وتَرى الأرضَ كالكظيمِ[١٣] مِنَ الحُزْنِ ثَكُولا[١٤] تَسربَلَتْ[١٥] بالحدادِ[١٦]
والفَناءُ المريضُ ، طافَ عليها طائفٌ مِنه في ثَنايا الرُّقَادِ
كلُّ شَيءٍ يرنُو إلى كلِّ شيءٍ ! كسجينٍ يَرْنُو إلى الجَلَّادِ

* * *

مَأْتَمٌ صَامتٌ يُهوِّمُ فيه شَبَحُ اليأسِ والقُنُوطِ العَقيمِ
ليسَ موتٌ وليسَ ثَمَّ حَياةٌ كُلُّ شيءٍ في صمتِه كالسَّقِيمِ
والوُجُومُ الذى يُغشِّي عليها كاسِفَ البالِ مُمْعِنٌ في الوُجومِ !
وخُفُوقُ الأرواحِ أبْطَأُ نَبْضاً كَخُفُوقِ النُّجُومِ خَلْفَ السَّدِيمِ[١٧]
أَسْبَلَتْ[١٨] عَينَهَا الحياةُ سَآمَا واستَنَامتْ لليأسِ والتسليمِ !



---

(١٠) يعطو : من عَطَا يعطُو : تناوله بالذَّم .
(١١) النِّضْو : المهزول ، يقال : فلان نضو سفر : مُجْهَدٌ من السفر : والمراد نضو القيود : شديد الضعف والهزال من قيوده .
(١٢) العوّاد : مفردها عائد : زائر المريض .
(١٣) كظيم : كاظمة : ممسكة نفسها من الغضب .
(١٤) ثَكول : من فقدت ولدها .
(١٥) تسربلت : لبستْ .
(١٦) بالحداد : ملابس الحداد ( السوداء ) .
(١٧) السديم : التعب أو الضباب الرقيق أو بقع سحابية مغيمة في الفضاء .
(١٨) أسْبَلَتْ : أرخت .

# الجبار العاجز[1]

على إفريز محطة القاهرة ، أنزل قطار الصعيد ، كتلة بشرية ، تتنزى[2] وتتلوى ؛ وتصرخ فى حشرجة مفزعة . هذه الكتلة هى بقايا رجل متحطم ؛ صريع أشل ، يتنزى الصرع فيه ، وتتلوى صرخاته ؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سِحْنَتِه أن هذا العجز ليس أصيلا فيه ، وأن له ماضيا جبارا ؛ فى ناحية من النواحى ؛ وأنه يألم أكثر ما يألم ؛ لهذا العجز الطارىء الجديد .

* * *

حَطَّمَ الدَّهْرُ قُواه فانْحَطَمَ وتنزَّى[3] الداءُ فيه والألمْ
ودَوَّتْ من فيه تَعوِى صَرْخَةٌ تَتَلَوَّى فيه حتى تَحْتَدِمْ[4]
صَرْخَةُ الجبارِ يَشكُو مُرْغَماً ذِلَّةَ الشَّكْوَى وإهوانَ[5] الرَّغَمْ[6]
يَشْتكى العجزَ وما يُؤلِمُه فيه إلا كَبْحُ نفسٍ تَضطرِمْ
يَشتكى العجزَ الذى أقعدَه عَنْ صراعاتٍ وهولٍ يَقْتَحِمْ
تسمعُ القوةَ فى صَرْخَتِه مِن وَراءِ العجزِ تَلْوِى فَتُصِمْ[7]
ويَهمُّ البأسُ فى أشلائِه ناهضاً ؛ لكنما العجزُ جَثَمْ

* * *

أيُّ معنًى تَحتوِى صَرْخَتهُ ؟ أىُّ ماضٍ فى ثَنَاياها ارْتَسَمْ ؟
هو ماضٍ نَازَلَ الدهرَ به فى عِنادٍ شامخٍ حتى انْحَطَمْ
هو ماضٍ غَامضٌ تَكْنُفُه جَلْجَلاتٌ[8] ، وهَزِيمٌ[9] ؛ ورُجَمْ[10]

---

(١) نشرت فى ١٩٣٣ . (٢) تنزى : تكثر حركتها . (٣) تنزى : المراد زاد الألم .

(٤) تحتدم : تشتدّ . (٥) إهوان : مصدر ( هان ) قبل إعلاله والمراد : الذّلة .

(٦) الرَّغْمْ : على كره منه . (٧) فتصم : من شدة الصرخة تُفقد السمع .

(٨) جلجلات : صوت فى حركة . (٩) هزيم : صوت الرعد . (١٠) رُجَمُ : أحجار القبور .

هو ماضٍ مَاردٌ مُقْتَحِمٌ لايهابُ الموتَ فيما يَعْتَزِمْ
هو ماضٍ ! أيُّ ماضٍ ؟ يالَه مُبْهَمُ التعبيرِ كالدَّهرِ الأَصَمْ(١٠)



(١٠) الأصم : المراد الذى لايستجيب .

# نَاحِتُ الصَّخْر[1]

# أو

# « الفاعل »[2]

لِمَنْ طَرْقَةٌ خَرْسَاءُ صَمَّاءُ تُعْوِلُ[3] … أقضَّ[4] بها النُّوَّامَ فى الفجرِ مِعْوَلُ[5] ؟
لِذلكم الصَّخَّارُ يَحْطِمُ صَخْرَةً … ولمّا يَزَلْ لليلِ فى الصُّبحِ مَدْخَلُ
أكبَّ على تحطيمِه وانتحاتِه … كَرَاجٍ له فى ذلك الصَّلْدِ[6] مَأْمَلُ
يُطَوِّحُ فى عُرْضِ الفَضَاءِ ذِرَاعَه … ويهوِى على الصَّمَّاءِ كالخَطْبِ يَنْزِلُ
ولكنَّها تَلْقَاه صَمَّاءَ لَمْ تَلِنْ … وقد خُذِلَتْ كَفَّاهُ ، والصَّخْرُ يَخْذُلُ
يدورُ حَوالَيها لِيُدْرِكَ مَقْتَلاً … وهَيهاتَ فى الصُّلْدِ الأصمَّاءِ مَقْتَلُ
ويَغْمِزُها غَمْزَ الخبيرِ وينثنِى … يحاولُ مَا أعياه ، لا يَتَحَوَّلُ
وقد جَاشَ فى أعضائِه كلُّ نَابِضٍ … وسَالَ دَمٌ فى صورةِ الماءِ يَهْطِلُ !
وحينَ توالتْ طَرْقَةٌ بعدَ طَرْقَةٍ … تَفَتَّتَ تحتَ العَزْمِ مَاكانَ يَصْمَلُ[7]
فأرخىٰ ذِراعَيْه ، وأَسْنَدَ جِسْمَه … إلى مِعْوَلٍ ؛ نَضَّاه[8] للكدحِ مِعْوَلُ

* * *

تَسيلُ جُهودٌ أو دِمَاءٌ نَقيةٌ … لِيُنْصَبَ تِمْثَالٌ ؛ ويُرْفَعَ مَنْزِلُ
ومانُصْبُ التمثالِ للكادحِ الشَّقِىِّ … وليسَ له فى ذلك القصرِ مَوْئِلُ !
ولكنْ قُصارَاه شَرابٌ ولُقْمَةٌ … ومَأمُلُه فى ذلك الصَّلْدِ مَأْكَلُ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٢) الفاعل : كلمة متداولة تعنى ( العامل ) فى قطع الصخر من الجبل أو يعمل فى الحفر .

(٣) تُعْوِلُ : رفع الصوت بالبكاء والصياح . (٤) أقضّ : أقلق . (٥) مِعْوَل : آلة لتحطيم الصخر .

(٦) الصَّلْدُ : الصُّلْبُ الأملس الشديد . (٧) يَصْمَل : مايكون ضخماً صُلْباً .

(٨) نضاه : حَرّكه وقلقه .

قِفَـارٌ كمثـلِ الصَّخْـرِ أسودَ كالـحٍ      وأفراخُـه كُثْـرٌ ؛ وأنْثـاه مُطْفِـلُ[9]
فإن كانَ إكليـلٌ فهـذا جَبينُـه      وَإنْ كانَ تمثـالٌ فهـذا المُمَثَّـلُ
ويـارحمةَ الإنسانِ أدْعُـوكِ فَاخْجَلِـى      أمـامَ بنـى الإنسانِ إنْ كانَ يَخْجَلُ !



(٩) وأنثاه مطفل : لها طفل رضيع ..

## حُلْمُ النِّيل[1]

هَازَجَ[2] بالنشيدِ تلْوَ النَّشيد وهو يَمْضِى إلى مَدَاه البَعيدْ
ذكرياتُ القُرونِ قَدْ صَاغَها النيلُ نشيداً ، فيَالَه مِنْ نَشيدْ !
يَنْظِمُ السِّحْرَ وَالكَهَانةَ والفَنَّ ، ويَشْدُو بكلِّ هَذَا القَصِيدْ
منذُ فَجْرِ التاريخِ لَمْ يَتَبَدَّلْ لَحْنُه العَذْبُ مِنْ قَدِيمٍ جَدِيدْ

* * *

حَالِمٌ بالرَّجَاء عِنْدَكَ يَانِيلُ سَعِيدٌ بحُلمِكَ المَعْهُودْ
يَنْبُتُ الزَّهرُ فى خُطَاكَ بَهِيجاً ذاك حُلْمٌ تأويلُه فى الوُرُودْ



---

(١) نشرت فى أكتوبر ١٩٣٨ .

(٢) هازج : تغنّى .

# وداع الشاطىء[1]

## من الفردوس إلى الجحيم

أُحْـــلُ[2] يا شَطُّ ما تَشَاءُ فإنِّـــــى ... رَغمَ سحرِ الجمـــالِ والموجِ رَاحـــلْ
رَاحِــــلٌ حَشْدُ نفسِهِ لفَتَـــــاتٌ ... ليسَ عن فِتنــةِ الجمـــالِ بِغَافِـــلْ
قدْ دَعَتْـــهُ إلى الرَّحيـــلِ دِيـــارٌ ... فى صَمِيمِ الجحيمِ تُدعىٰ الشَّواغِـــلْ
هي قبـــرُ الآمالِ والفــــنُّ والحبُّ ... وقَيـــدٌ عن كلِّ ماشَاقَ شَاغِـــلْ
وهـــى دَارِى التـــى دَرَجْتُ[3] عليها ... وإليها المآبُ مَهْمـــا أحـــاوِلْ !

* * *

أُحْـــلُ ياشطٌّ بالجمــــالِ طَلِيقــــاً ... من قُيـــودِ الزمـــانِ نَشْوانَ وَاهِـــلْ[4]
أَسْكَرَتْـهُ الأمــواجُ وهـــى تُزَجِّـــى[5] ... دَفَعـــاتِ الحيـــاةِ فى كلِّ نازلْ
فيـــرَى نفْسَهُ خفيفــــاً غريـــراً ... قاهـــراً قادراً يجوزُ الحوائِــــلْ[6]
دَفَعَاتُ الحيـاةِ فى المَــوْجِ أسْنَـــى[7] ... من بَريـــقِ الآمالِ فى نفسِ آمِـــلْ

* * *

أُحْـــلُ ياشطٌّ بالعَــــرائِسِ حُوراً[8] ... سَابحاتٍ والموجُ ظمـــآنُ نَاهِـــلْ
كانْفِتَـالِ الحِيتَـــانِ فى البحـــرِ وَثْبـــاً ... وانثنـــاءِ الغِـــزْلانِ والشطُّ ذَاهِـــلْ
فتنــــةٌ تَسْكُبُ الحيــــاةُ عليها ... سِحْرَهَـــا والعيـــونُ حُورٌ[9] قَوَاتِـــلْ

* * *

(١) نشرت فى سبتمبر ١٩٤٠ .
(٢) أُحْلُ : فعل الأمر من حَلا الشيء يَحْلُو حلاوة ، ويقال : حلا الشيء له فى عينيه : لَذَّ وحَسُن .
(٣) درجت : نشأت وسرت .
(٤) واهل : ساهٍ ( من سَهَا : غَفَلَ ) .
(٥) تزجى : تدفع إلى الأمام .
(٦) يجوز الحوائل : يجتاز الصعاب أو الموانع .
(٧) أسنى : أضوأ ( من الضوء ) .
(٨) حوراً : الفتيات الحسناوات .
(٩) حور : مفردها حوراء : شدة بياض العين فى شدة سوادها ( من جمال العيون ) .

واندفاعُ الأمـــواجِ يُوقِـــظُ فى النّفْـــ ... سِ ظَماءً مُرَقْرَقـا فى الدَّخائِـــلْ(١٠)
وانطلاقـــاً من التَّـــزَمُّتِ والعُـــرْ ... فِ وشَوْقــاً إلى المباهِـــجِ واغِـــلْ(١١)

* * *

أُحْـــلُ ياشطٌ لن نُطيـــقَ انْفِـــلاَتاً ... من رَحيـــلٍ إلى جحيـــمِ الشَّواغـــلْ



(١٠) الدخائل : مفردها داخل : مافى باطن النفس .
(١١) واغل : متعمق .

# الوادى المقدس(١)

على ضِيفـــافِ الخلـــودْ          وفى شعـــابِ الزمـــنْ
والدهـــر يحبُـــو وليـــدْ          قد كان هذا الوطـــنْ

* * *

يافجـــرُ مَنْ ذا رآكْ          تجولُ تلكَ السمـــاءْ
ولـــيسَ حَيٌّ سِواك          تُهـــدِى إليـــه الضيـــاءْ ؟

* * *

رأتْك تلك الضِّفـــافْ          رأتكَ تلك البُـــرورْ(٢)
رأتْكَ قبـــلَ المطـــافْ          وأنتَ طفـــلٌ غريـــرْ

* * *

وشِبْتَ والدَّهـــر شَابْ          وحنَّكَـــتْك(٣) الحيـــاهْ
والنيـــلُ بادى الشبـــابْ          والزهـــر يَقْفـــو خُطـــاهْ

* * *

يَنْسَابُ مثـــل النَّغـــمْ          فى عَـــزفِ نـــايٍ طَـــروبْ
وكانسيـــابِ الحُلُـــمْ          تُضْفِـــى عليـــه الغيـــوبْ

* * *

خريـــرُهُ صَلَـــواتْ          مُعَطَّـــرَاتُ النشيـــدْ
وموجُـــهُ أُغنيـــاتْ          مُرتَّـــلاتُ القصيـــدْ

* * *

يانيـــلُ كم من شِراعْ          يانيـــلُ كم من سَفيـــنْ(٤)

---

(١) نشرت فى مايو ١٩٤٤ .

(٢) البرور : مفردها البَرُّ ( الشاطىء )

(٣) حنكتك : ألبتك التجربة والمعرفة .

(٤) سفين : سفينة .

أسْلَمْتَهــــــا للــــــــوَداعْ     علـــى مَـــدَارِ السِّـنِيـــن

* * *

يانيــــــلُ كَمْ من جُمـــــوعْ     ماجَتْ بتـــلك الضفـــافْ
يانيــــــــلُ كم من زروعْ     وذِى وذِى للقطـــــافْ

* * *

وأنتَ صِنــــوُ(٥) الخلــــود     وفى يديْك الزِّمـــــامْ
وكـــــلُّ عامٍ تعـــودْ     مُجـــــدِّدَ الأيــــامْ

* * *

تجرى فتجـــرى الحيــــاه     ويُمْـــرِعُ(٦) الشاطئـــانْ
ويستفيـــقُ الرُّعـــــاه     وتمرحُ القُطْعـــــانْ

* * *

ويَـــنشطُ الـــزرزورْ     يجمِّـــع العيـــدانْ
لِعشه المغْمُـــــورْ     بفرحـــه الوَسنـــانْ

* * *

أكادُ خلـــفَ القــــرون     أُحِسُّ رِكْــــزَ(٧) الجمـــوعْ
أراهُـــمُ مُهطعيــــنْ(٨)     فى موكبٍ للربيــــــغْ

* * *

قد شمَّـــروا للــــحصاد     وخَلَّفـــوا أمشيـــرْ
فى فرحـــــةِ الأوْلادْ     تسابقُـــوا للبكُـــورْ

* * *

ومـــوكبٌ للــــرَّواحْ     فى كلِّ يومٍ يؤوبْ
يزُّفـــه الفـــلاحْ     على مَدارِ الغـــروبْ

* * *

من الحقـــولِ المَرِيعـــة     إلى الحِمـــى والدِّيـــارْ

---

(٥) صنو : رفيق .
(٦) يمرع : ينعم الشاطئان بالخصوبة .
(٧) ركز : صوت خفى .
(٨) مهطعين : مسرعين فى خوف .

تضمُّ فيـــــه الطبيعـــــةْ أبناءَهـــــا الأبـــــرارْ

* * *

لُحونُـــــه من صيـــــاخْ ومـــن رُغـــاءِ النَّعَـــمْ (٩)
ومـــن رجيـــع النُّبَـــاخْ ومـــن ثُغـــاءِ الغنـــمْ

* * *

على مَدارِ القـــــرونْ يسيـــرُ فيـــه الرُّعـــاةْ
كأنهم خالـــــدون ما بُدِّلـــوا فى الحيـــاةْ

* * *

أُحبُّ فيكَ الخلـــــودْ يا أيُّهـــا الـــوادِى
أُحب فيك الصمـــــودْ للْقاهـــرِ العَـــادِى

* * *

تَصبُّ فيكَ الوفـــــودْ وأنت يقظـــانُ ساهـــرْ
تصوغُهـــم من جديـــدْ كأنما أنتَ ساحـــرْ

* * *

يا مَهبِـــــطَ الأسرارْ من الغيـــوبِ العميقَـــةْ
يا موطـــنَ الأسحـــارْ من القـــرونِ السحيقـــةْ

* * *

يَأوِى إلـــيك الزمـــانْ خوف البِلَـــى والفَنـــاءْ
يأوى لحصن الأمـــانْ فيستمـــدُّ البَقَـــاءْ

* * *

ووجـــهك الفَتَّـــانْ بلونـــه الأسمَرْ
يـــا طالمـــا يَـــزْدانْ بـــزرعـــك الأخـــضـــرْ

* * *

ترنُـــو له عينـــاى فى فتنـــةِ العـــاشقْ
يا أرضُ يا دُنيـــاى يا آيـــةَ الخالـــقْ

* * *

---

(٩) النَّعَم : الحيوانات .

يا أرضُ كَم تَحْلُـــــــــــبين بالزهـــــرِ أحـــــلامَ شاعـــــرْ
رُؤاكِ طـــــــولَ السبـــــنين يا أرضُ ، تلك الأزاهـــــــــرْ

* * *

وريحكِ المعـــــــــــروف يشمُّـــــــــه أنْفـــــــبى
فى خاطـــــــرِى مألـــــوف مميـــــــز العَـــــرْفِ

* * *

يا أرض ، هذا الصعيـــــــــــدْ مقـــــــدسٌ فى ضميــــــــرِى
سَرىْ عليــــــــــــه الجدودْ وأخلـــــــدُوا للقبـــــــــــور

* * *

يكـــــــــادُ فَرْطُ الحنيــــــــــنْ إليهمُ فى شُعـــــــــــــــورِى
يردهـــــــــم شاخصيــــــــــنْ إلـــــىَّ خلـــــفَ الدهــــورْ

* * *

يا أرضُ سرٌّ دفيـــــــــــــــنْ مُغـــــــــــــــيَّبٌ فى ثراكِ
يُرِدُّنـــــــا مُوثقـــــــــــين إلـــــــــــيكِ أسرَى هواكِ

* * *

هذا الثرى المنثـــــــــــــــور فى صفحـــــــــة الـــــــوادى
عرفتـــــــــــــــه فى الضمير رفـــــــات أجـــــــــدادى

* * *

يا أرض . هذا النشيـــــــــــدُ من وحـــــيك العبقـــــــــرىّ
فَاقْضِى له بالوجـــــــــــــود بسِرِّك القُـــــــــــدسِىّ



## فى ليلةٍ من لَيالى الربيع[1]

فى الجوِّ رائحـةٌ تُوسْوسُ فى الحَنَايـــا والصُّدُورْ
نَشْوانـةٌ خَدِرَتْ (٢) يُعاودُهـا التـوثُّبُ والفُتـورْ
فَتهيـمُ كالشوقِ المجنَّـح فى مَتاهَـاتِ الضَّميـــرْ
وكـأنَّ رائحـةَ الحيـاةِ تَدِبُّ فى عَبَـقٍ (٣) مُثيـــرْ

* * *

وأُحِسُّ بالنغمـاتِ سَاريـةً تَرقْـرَقُ (٤) فى الدِّمَــاءْ
كهُتـافِ مشتـاقٍ تَولَّـه لا يكـفُّ عَنِ الدُّعَـــاءْ
الأرضُ تَفْتِنُـــه ويَرْنُـــو فى ابتهالٍ للسَّمَــــاءْ !
والصَّمتُ يَغْمُرُه وفى الأَحْنَاءِ (٥) وَسْوَسَةُ الغِنَـاءْ !

* * *

والحبُّ والأشواقُ والظَمَـــأُ المُغَلْغَـــلُ للحيـــاهْ
وهَواتِـفُ الدُّنيـا إلى القُبَـلِ المُليحـةِ فى الشِّفَـاهْ
وتَرَقْـرُقُ الخُرَّقَـاتِ (٦) فى شَغَـفٍ يَهيـمُ إلى مَدَاهْ
وتطلُّـع الصُّوفــىِّ فى شوقٍ إلى ذاتِ الإلَـــهْ !

* * *

هو ذا الربيـعُ وإنّـه لَهـو الهَواتِـــفُ والحَنيـــنْ
أبـداً يَهيـــجُ إلى عَوَالـــمَ تائهــاتٍ لا تَبِيـــنْ
ويُهَدْهِـدُ الأحـلامَ والذِّكـرَاتُ شَتّـى والفُنُـــونْ
فإذَا الحيـاةُ هوىً يَرِفُّ وفتنـةٌ وشَجـــىً دفيـــنْ

---

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٤٥ . (٢) خدرت : عراها فتور واسترخاء . (٣) عبق : رائحة الطيب الدائمة .
(٤) ترقرق : تتحرك وتضطرب . (٥) الأحْنَاء : الجوانب . (٦) الخرّقات : نوع من العصافير .

# جَمَالٌ حَزِينٌ (١)

أَجَلُّ من الحُزْنِ والمَأْتَمِ ... جَمَالُكِ . إِنْ كُنْتِ لَمْ تَعْلَمِى !
وَقَدْ دار حولَ الجبينِ الخمارُ (٢) ... تَشَعْشَعَ (٣) كالليلِ بالأنْجُمِ !
كما أَرْسَلَ الصبحُ لألاءَهُ (٤) ... بَرِيئاً مِن الصِّبْغِ كالعَنْدَمِ (٥)!
وفى شَفَتَيْكِ الجَنَى والرَّحيقُ ... ولكن طَهُرْتِ فَلَمْ تَأْثَمِى
وَكَفُّكِ (٦) فى الصمتِ حُزنٌ شَفِيفُ (٧) ... سِوى قُبْلَةٍ وَصْوِصَتْ (٨) فى الفَمِ !
وفِتْنَةُ هذا الجَمَالِ العَميقِ ... وطُهْرٌ نَمَاكِ إلى مَرْيَمِ

* * *

هُو الحِلْمُ بينَ ضِفَافِ الجِنَانِ ... يَرِفُّ (٩) على ثَغْرِكِ المُلْهِمِ (١٠)
ويَطْرُقُ عَيْنَيكِ فى سَبْحَةٍ ... إلى عَالَمٍ شَاعِرِىٍّ ظَمِى
تَحجَّبَ بينَ شِعابِ (١١) الغُيوبِ ... وأومضَ (١٢) فى قلبكِ المُفْعَمِ (١٣)
ضَميرِى يُحِسُّكِ أُغْرُودةً (١٤) ... على شَفَتَىْ خَاطِرٍ مُبْهَمِ (١٥)

---

(١) نشرت فى يناير ١٩٤٨ .

(٢) الخُمار : دخل فلان فى خُمار الناس : فيما يواريه ويستره ، والخِمَار : ماتغطى به المرأة رأسها .. وهذا هو المراد والأصوب .

(٣) تشعشع : انتشر . (٤) لألاءه : بريقه والمراد إشراقته .

(٥) العَنْدَم : صبغ تختضب به الفتيات والمراد أنها مشرقة بطبيعتها بريئة من الأصباغ والألوان .

(٦) كفّك : كفاك . (٧) شفيف : الشفّاف ، والمراد حزن كشف عما بداخلك.

(٨) وَصْوَصَتْ : ضَيّقَتْ ويقال وَصْوَصَتْ المرأة : ضيقت نقابها فلم يُرَ منه إلا عيناها ، والمراد أنها قُبْلَة سريعة خفيفة .

(٩) يَرِفُّ : يتلألأ . (١٠) الملهم : المحرك للقلوب . (١١) شِعاب : طرق .

(١٢) أومض : لَمَعَ . (١٣) المفعم : المملوء . (١٤) أغرودة : أغنية . (١٥) مبهم : مجهول .

## الرثــــاء

ودمُ المختــــار مـا زالَ نديّــــ

ــــا يستــحثُّ الخَانِعـينَ الضُّـــعَفَاءْ

وضحايا الأمسِ والأمسُ نذيرُ الــ

يوم يدعـــو مَنْ يجيبـــون الدُّعــاء

سيد قطب

# وَحْيُ الخُلُود(١)

الموتُ مرحلـــةُ الخلـــودِ والذِّكْـرُ عُمْـرٌ لا يَبيــدْ(٢)
فإذا انتهى أجَـلُ العظيـــمِ فَذِكْـرُه أجَـلٌ جَديـدْ
ماتَ الزعيـــمُ ولم تزلْ آثــارُه تُحْيــى الجنـــودْ
وَمضَى شهيـــداً طاهـــراً يانِعْـمَ ذَيَّـاك الشهيـــدْ
هو عَلَّـمَ الشعبَ الجِهــا دَ وأيقـظَ القـومَ الرُّقُـودْ
هو كانَ رَوحــاً بيننَـا يَحيَـا فَيُحْيـى مَنْ يُريـدْ
هو كانَ كالأمـلِ المُـضِى ءِ وكانَ كالجدِّ(٣) السعيـــدْ
هو قد حَبَا(٤) الأشبـالَ مِنْ عَزَمَاتِـــه باسَ(٥) الأسودْ
فإذا مَضَى الأسدُ الهصو رُ فَخَلْفَـه أسدٌ عَتيـــدْ
وإذا خَبَا(٦) الـرأىُ الرَّشيـــدُ فَبَعْـدَه رأىٌ رشيـــدْ
ياسعـدُ أدْمَـنتَ الجُهـــو دَ فحسبُنـا تلك الجُهـودْ

* * *

نَمْ مطمئنـــاً بعدمَـــا عَلَّمْتنـا معنـى الوجـودْ
الشعبُ بعـدَك لم يَعُـدْ يُثْنِيـه وَعـدٌ أو وعيـــدْ
الشعبُ لايـرضَى القُيـــو دَ ولم تنـلْ منـه القُيـودْ
الشعبُ نَصَّبَ(٧) مصطفـــا كَ وكاتـمَ السِّرِ الــودُودْ
وهـو الأميـنُ على العهـو دِ فمـا يخُـون ومايَحيـدْ

* * *

---

(١) نشرت فى أبريل ١٩٢٨ .
(٢) لايبيد : لايفنى ولاينتهى .
(٣) الجد : الحظ .
(٤) حبا : منح وده وعطفه .
(٥) باس : بأس : القوة والصلابة .
(٦) خبا : إختفى .
(٧) نصّب : اختاره خليفة لك .

يا أيُّهـــا الخَلَـــفُ العظيــــمُ ويا أخا الرأى السديـــدْ
الشعبُ خلْـــفَكَ كُتلـــةٌ في مَوقــفِ الهولِ الشديــدْ
أقْـدِمْ على الخَصْـمِ العَنيـــدِ يَحُوطُكَ الجيشُ العتيـدْ(٨)
مُسْتَلْهِمـــاً وَحْـــىَ الفقيـــدِ فإنــه وَحـــىُ الخُلـــودْ
إنَّ الحيــاةَ لِمـــن صَحَـــا ليستْ لِعُشَّاقِ الهجُـــــودْ(٩)



(٨) العتيد : المستعد الجاهز .

(٩) الهجود : النوم والراحة .

## الذكرى الخالدةُ لسعد العظيم (١)

هى هذه الذكرىٰ لثالثِ عامِ حَثَّتْ رَكائِبَها يدُ الأيــامِ ؟
هى هذه ذكرىٰ الخُلُودِ ورَمْزه وشعارُه الباقى على الأعــوامِ
ذكرى البُطولةِ والزمانُ يَحفُّها (٢) بجلالِه فتجِلُّ (٣) فى الأفهــامِ
جاءتْ تُحَدِّثُ فى جَلالٍ رَوْعَةً مَحفُوفــــــــةً بمرارةِ الآلامِ
بَيْنَا تُذَكِّرُ بالحياة إذا بها تَرْنُو (٤) مُحَدِّثةً بطَرْفٍ دَامِ (٥)
مَمزُوجةَ الألوانِ تعْصِف تارةً وتعــودُ هَامِسةً بَوحْــي سَامِ
هى كالخلودِ المحض غيرَ محددٍ وهى اليقينُ يَبُضُّ (٦) بالأحلامِ
وهى النفوسُ خيالَها فى رَوْعةٍ أخَّــاذَةٍ مَسحــورةِ الإلْهــامِ
مَشْدُوهَةً ماإنْ تفيقُ وحولَها زُمَــرٌ (٧) من الأشبــاحِ والإلهامِ
مغمورةَ الأطرافِ شَاعِرَةً (٨) الحَشَا فى غمزةٍ تَطْغَىٰ وفيضٍ طامِ (٩)
هى هذه الذكرىٰ وذاكَ جَلالُها تَخْنِى لِرَوْعتِها أعــزُّ الهامِ (١٠)

* * *

أمْضَتْ ثلاثاً كالقرونِ طويلةً سُودَ المفارقِ جُلِّلَتْ بقَتَامِ (١١)
عَصَفَتْ بمصرَ الحادثاتُ كأنَّها كانتْ مُهيَّــأةً على الأقــدامِ
ومَشَتْ بها هُوجُ الرِّياحِ جريئةً تَجْرى لغايتِها بغيــرِ زِمــامِ
وعَلَتْ رؤوسٌ كنّ أخفضَ هَامةً وأذلَّ من عِيرٍ (١٢) بكلِ مَقَامِ

(١) نشرت فى أغسطس ١٩٣٠ .
(٢) يحفها : يحيط بها .
(٣) فتجل : تعظم .
(٤) ترنو : تديم النظر : تتأمل .
(٥) بطرف دام : طرْف : نَظَر ، دامٍ : من الدم والمراد : نظرة أسى وحزن .
(٦) يَبُضُّ : يمتلىء ، من بَضَّ البدن يَبُضُّ : امتلأ ونضر .
(٧) زُمر : جماعات .
(٨) شاعرة : مشتعلة والمراد ثائرة الأفئدة .
(٩) طام : زائد ( من الزيادة الشديدة ) .
(١٠) الهام : الرؤوس ومفردها هامة .
(١١) قتام : غُبار أسود .
(١٢) عِير : حمار .

هم قَد دَعَىٰ دَاعِي الغرورِ فأسرعُوا ... وهم ارتضَوْا من دَهْرِهم بِحُطَامِ
ودَعَاهُم الوطنُ الكريمُ فأعْرَضُوا ... وتَسلَّلوا للخصْمِ غيرَ كِرَامِ
هدمُوا من الدستورِ رُكناً قائماً ... وتعلّلوا بالزُّورِ والأوْهَامِ
وتَصيَّدُوا للشعبِ كلَّ مَسبَّةٍ ... كيدَ العدوِّ وطعنةَ الأخْصَامِ
لولا جلالُ الذكرياتِ ذَكَرْتُ مِنْ ... آثامِهم مُستَبْشَعَ الآثَامِ !

* * *

يا سعدُ والذكرى تُثِيرُ شجوننَا ... وتَهُدُّنَا بالعزمِ والإقْدامِ
وتُطِلُّ رُوُحُكَ فى جلالٍ صامتٍ ... يُزْرِى (١٣) بكلِّ إشارةٍ وكلامِ
يا سعدُ تُولِيكَ القلوبُ حُشَاشَةَ ... مِنْها تقومُ بواجبِ الإكْرامِ
وتَزُفُّ أنفاسَ النَّسيمِ رقيقَةً ... تَسْرِى مزودةً بكُلِّ سَلامِ
يا سعدُ شخصُكَ فى القلوبِ مُجَسَّمٌ ... فى كلِّ تِمثالٍ هناك مُقامُ !
إنَّ الذى يحيى مَشَاعِرَ أُمَّةٍ ... تحييه بالأرْواحِ لا الأجْسامِ

* * *

يأيُّها الثَاوِى وفى تذكارِهِ ... وَحْىِ الخلودِ وآيةُ الإلْهامِ
اليومَ تُذْكَرُ والجَلالُ مُخيِّمٌ ... والصمتُ يبعث شَاجِىَ الأنغامِ
وتمرُّ أجيالٌ وأنت مُغَيَّبٌ ... عنا وذكرُك فى المشاعِرِ نَامِ
إنَّا فَقَدْنا بافتقادِكِ طلعةً ... وبَقِيتَ ذكرىٰ خُلِّدَتْ بِدَوامِ
فى كلِّ نَفْسٍ من سَنَاكَ بَقيةٌ ... وبكلِّ رُوحٍ منك فيضٌ هَامِ (١٤)
هذا هُو الشعبُ الذى خَلّفْتَه ... وسطَ الطريقِ مُيمماً لِأمامِ
هو لا يزالُ مُجاهِداً كعهودِهِ ... هو لا يزالُ مُؤيدَ الأعْلامِ
أمّا الأُلىٰ نَكَثُوا العهودَ فما رَعَوا ... إلاّ ولم يَسْتَمْسِكُوا بِذِمامِ
فهم البُغَاثُ (١٥) جَليلُهم وحقيرُهُم ... وهُم الذِّئابُ تَفَجُّعٌ فى الإجرامِ
يا سعدُ لا تقلقْ لِفَعْلَةِ خارجٍ ... أنتَ الخبيرُ بهذه الأقْزامِ !
حَمَلَ اللواءَ وصارَ بعدَكَ مُصْطفىٰ ... يقفُو (١٦) خُطاكَ فكانَ أخلصَ حَامِ
قد يَذْهبُ الليثُ الهصورُ وإنّما ... تبقىٰ الليوثُ عن العرينِ تُحامِى

---

(١٣) يزرى : يحقّر .
(١٤) هام : غزير .
(١٥) البغاث : ضعاف الطير ويقال لكل ضعيف .
(١٦) يقفو خطاك : يتبع خطاك .

## البطل (١)

فى مثل هذه الغمرات القاسية ، التى تعانيها الأمة المصرية الآن ، يمر كثير من الحوادث الجِسَامِ دون أن يثير انتباها ، لأن الأمة فى شغل عنه بما هى فيه ؛ فى شغل بالنكبةِ العامةِ عن النكبات الجزئية .

من ذلك وفاة السيد « العبيد » رئيس جمعية اللواء الأبيض فى السودان ؛ ذلك الشاب الجرىء الذى ألّفَ جمعيته على إثر إخراج الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صِلة شطرى الوطن المفدى ، ووحدته المقدسة ؛ فى جُرْأةٍ عجيبة ؛ ورجولة كاملة ؛ وبطولة فذة غير عابىء بسجن مُرْهِقٍ شديد ، ولا بتنكيل وحشى قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيد وهو « سياسى » فى سجن رطب فى بقعة نائية من السودان تحيطُ بها الأَحْرَاجُ والمستنقعات ، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب ، وتحوم حواليها الحشرات القتالة . ثم لم يكتف الاستعمار بذلك « الاستعمار الذى يمثل المدنية !!! » بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه فى قطع الأَحْجار ورصف الشوارع حتى وَهَنَتْ قواهم وأصابت الشهيد الحمى فمات فى سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية ، بعد سبع سنوات كاملة لم تُهُنْ فيها نفسه ، ولم يخضع للإذلال .

هذا هو « العبيد » الذى يموت دون أن يشّعر بموته فى مصر أحد . والشباب المصرى ، الشباب التافه الناعم ، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضعية ، الشباب الذى فقد رجولته ومميزاته ؛ ونسى ماضيه ووقفاته هذا الشباب فى شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكراه ، بل عن الانتباه لكل أمر ذى بال فى الحياة !

---

(١) نشرت فى ١٩٣١ .

وهذه القصيدة نفثةٌ من شابٍ يقضى بها حق الشباب وهذا ما يستطيع فرد أن يعمله ؛ فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئا للذكرى كان بها ، وإلّا فحسبى هذه النفثةُ الحرىٰ .

سَجِّلى ياأرضُ وارْعَــىْ ياسماءْ
مَصْرَعَ الجبارِ بيـنَ العُظُمـاءْ
مَصْرَعُ الجَشّامِ(٢) ما إن يَنْثَنِى
أو تُدَكُّ الأرضُ أو تُطوىٰ السماءْ
يقـفُ الهولُ لديــه خَاشِعــاً
وهو يَلْقَىٰ الهولَ بَسَّامَ الرِّضَاءْ (٣)

* * *

نالَ منه الموتُ ما لَمْ يستطعْ
نَيْلَه الغُصَّابُ فى سَبْعٍ وِلاءْ
عَذَّبُــــوه ونَفَــــوه ومَضَوا
فى فنونِ الظُّلْمِ ما الظلمُ يَشَاءْ !
أرسلُوه حيثُ وادِى الموتِ إذْ
لا يَرىٰ الأحياءُ أطيافَ الرَّجَاءْ
فى مَبــاءاتِ (٤) تُلوِّى بَيْنَهــا
جَلْجَلاتُ الموتِ فى هَوْلِ الوبَاءْ
تَصْفُــرُ الرِّيــحُ بها مُعْوِلَـةً
تنـذرُ الأحيــاءَ فيها بالفنــاءْ
وأرادُوا والمَنَايــــا حَوْلَــــه
أن يُذِلُّوا فيه تلك الكِبْرِيَـاءْ

(٢) الجَشّام : الذى تحمَّلَ التبعات الثِقال ، من جَشِمَ يَجْشَمُ : ثَقُلَ يَثْقُلُ : أو تكلَّفَ الأمْرَ على مشقةٍ
(٣) الرِّضاء : الرضا : تقبل واختيار الأمر .
(٤) مباءات : أماكن الوباء من وَبِئتْ الأرضُ : كثر فيها الوباء أى كل مرض فاشٍ عامٍ .

فمضَىٰ يَأْنَــفُ فى سُخْرِيــةٍ
عيشَ ذُلٍّ هُو والموتُ سَواءْ
لم يقلْها : لَفْظَةٌ ، لو قالَها
لَقِـى النَّعْمـاءَ مِنهم والــوَلَاءْ

* * *

ليتَ أهلَ الأرضِ يدرونَ بما
صنعَ الغُصَّابُ بالنـفسِ البَـراءْ
أتُــرىٰ أنْعَتُهـــا وَحْشيــــةً
فى ظلامِ الكهفِ لَمْ تدرِ الضِّياءْ ؟
أَظْلِمُ الــوحشَ إذا شَبَّهتُــه
بوحوشِ الغَربِ تمتصُّ الدِّمَاءْ !
يَفْـتِكُ الـوحشُ لِيحيَـــا بينما
يَفْتِكُ الغربىُّ حُبًّا فى الثَّرَاءْ !
يا شبابَ الشرقِ هذا موقفٌ
تَقْشعِـرُّ الأرضُ منـه والسمـاءْ
ودمُ المختـارِ ما زالَ نديًّـــ
ـا يستحثُّ الخَانِعينَ الضُّعفَاءْ (٥)
وضَحايا الأمسِ والأمسُ نذيرُ الـ
ـيومِ يدعُو مَنْ يجيبونَ الدُّعَاءْ

* * *

يا شبابَ الشرقِ والشرقُ إذا
لم تكونُوا جُنْدَه ضَاعَ هَبَاءْ
لا يردُّ الحقَّ قولٌ فَارِغٌ
تَذْهَبُ الرِّيحُ به عَصْفَ الهواءْ (٦)

---

(٥) هو الشهيد البطل عمر المختار الزعيم الطرابلسى وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل ، مخالفين فى ذلك كل تقاليد المدنية .

(٦) عصف الهواء : شديد الهواء .

إنّما يُجْدِى جِهَادٌ عَارِمٌ
وخِصَامٌ ونِضَالٌ وعَنَاءْ
إنما يُجْدِى إذا نَبْعَثُها
كهزيم (٧) الرعدِ تَدوِى فى الفَضَاءْ
إنما يُجْدِى إذا ما أيْقَنُوا
أننا كالغَربِ قومٌ أقْوِيَاءْ

* * *

يا شبابَ النيلِ ماذَا ؟ وَيْحَكُم !
أفأنتم حيثُ يُحييكُم دُعَاءْ ؟
يا شباباً نَاعماً مُسْتَأْنِساً !
كَذواتِ الخِدرِ (٨) فى ظِلِّ الخِبَاءْ !
يا شباباً تافهاً مُحْتَقَراً
تأنفُ الأجيالُ منه فى ازدرَاءْ (٩)
يا شباباً هَمُّه لَذّاتُه
فهو يَحيا بينَ كأسٍ وخَنَاءْ (١٠)
يا شباباً قَصُرَتْ آمالُه
كخَشَاشِ (١١)الأرضِ مَرمَاه الغِذَاءْ
يا شباباً نُكِبَ النيلُ به
فى الأَمانِى والتَّعلّاتِ الوِضَاءْ
يا شبابَ النيلِ هَلْ أبْصَرْتُمو
فى فَتى السودانِ كيفَ الشُّهداءْ ؟
عُمْرُ الإيمانِ بالحقِ له
مهجةٌ حَرّى فجادتْ بالفِدَاءْ

---

(٧) هزيم : صوت
(٨) ذوات الخدر : الفتيات الأبكار اللآتى يلازمن خدورهن .
(٩) يسر الشاعر أن يسجل الآن نهضة الشباب ومساهمته فى المشروعات الوطنية لمشروع القرش وسواه .
(١٠) خناء : المراد فساد .
(١١) خشاش : حشرات الأرض .

يا شبابَ النيلِ هذا مَثَلٌ
جلالِ الموتِ فى ظِلِّ الإِبَاءْ
ما يقولُ الشِّعرُ فى هذَا ومَا
حِيلةُ الشِّعر ؟ وما طَوْقُ الرثاء ؟
موقفٌ جَلَّ عن الشعرِ فَهَلْ
يُكْمِلُ التاريخُ بَدْءَ الشُّعَراءْ ؟



## ذكرى سعد (١)

خَمْسٌ مَضَيْنَ تَجُنُّكَ (٢) الأَستارُ
فيها . وقبرُك كعبةٌ ومَنَارُ
فى كلِّ مطَّلعٍ وكلِّ ثَنيةٍ
ذكرىٰ تَزاحَمُ حولَها الأفْكَارُ
باقٍ على عَنَتِ الخُطوبِ وعَسْفِها
مجدٌ تَقَاصَرَ دونَه الأنظارُ
تتصرَّمُ (٣) الأيامُ وهو مُوطَّدٌ
يعنُو (٤) الخصومُ لديه والأنصارُ
وكأنّه عَلَم (٥) يُنيفَ على الورَىٰ
ترنُو إليه وتَخْشَعُ الأقدارُ
وتَضَاءلَ الأَشخاصُ عنه ويستوى
فى ظلِّه الأقزامُ والجبارُ !

* * *

مادا يُطيقُ الكونُ أن يَنْسَاه من
سعدٍ ؟ وكلُّ عظيمةٍ تَذْكَارُ ؟
هل كانَ إلّا فى العظائمِ مَوْئِلاً
فى يومٍ تَشْخَصُ عندَه الأبصَارُ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢ .
(٢) تجُنُّك : تخفيك .
(٣) تتصرم : تمرّ.
(٤) يعنو : يخضع .
(٥) ينيف : من أناف : علا وارتفع .

تَذْوِي حَواليه الخطوبُ وتَنْثَنِي
كأشَمَّ يَعْصِفُ حَوْلَه الإعْصَارُ
فإذَا مَضَى الهولُ المُرَوِّعُ وانجلتْ
غمراتُـــه وتَـــرَاخَتْ الأخْطَـــارُ
أبْصَرْتَ تحتَ الهولِ بَسْمَةَ هَادِيءٍ
راضٍ أشَمَّ كأنّـــه المِقْـــدَارُ
رُوحٌ تَجِلُّ عن الحياةِ وأهلِها
وصروفِهـــا ، وتَحُفُّهـــا الأسرارُ
رُوح البطولـةِ والبُطولـةُ طَلْسَمٌ
كالسحر تَدْهَشُ عِنْدَه وتَحارُ
أفذاكرٌ أنتَ الجموعَ وحَشْدَها
لما دَعَا سعدُ الجموعَ فَثاروُا ؟
ماذا أبـركانٌ تَفَجَّـرَ أم تُرى
موجٌ أشَمُّ أحَمُّ ؟ أمْ تَيـارُ
سِحر البطولةِ أو شُواظُ لَهيبها
يُذْكِي النفَـوسَ فكلُّهـا مِغْـوارُ
ذكـرىٰ تُقدِّسُهـا البـلادُ كريمةً
وتصوُن رَوْعـةَ مَجْدِهـا وتَغَـارُ
هى بعضُ تاريخِ البلادِ فَلَمْ تَكُنْ
تاريـخَ فردٍ يَنْطـوِى ويُثَـــارُ !
ذكرى يَحِفُّ بِها الجَلالُ وتَنْزَوِى.
بإزائهـــــا الأحقـــــادُ والأوزَارُ
ذكـرىٰ تُطِـلُّ كأنهـا قُدْسِيّـةٌ
فالكـلُّ تَحـتَ ظلالِهـا أبَـرارُ
فَلْتَعُنْ (٦) للذكرىٰ الجباهُ وتَنْحَنِ الـ
ـهامـــاتُ ولتتـــخَشَّعُ الأبصارُ

---

(٦) فَلْتَعُنْ : فلتخضع .

## طليعة الضحايا[1]

« سَجّلی یا أرضُ وارعَیْ یا سماءْ [2]
مَصرَع النَّسْرِینِ فی جوفِ الفَضاءْ [3]

سَجّلِیــه بمدادِ الفخــرِ لا
بلْ بفیضٍ من دِمَاءِ الشُّهداءْ

مَصْرعُ الآسادِ فی آجَامِهــا[4]
لا کما تُلْقَی مَنَایَاها الظِّبَاءْ !

سَجّــلِیها رَوعــةً قد مُزِجَتْ
من أسَیٰ الحزنِ ، ومِنْ فَیْضِ العَزَاءْ

وضَحَایــا المجدِ فی مَذْبَحِــه
یلتقی الیـاسُ علیها والرَّجـاءْ !

وهـی القُرْبـانُ [5] یَفْـدِی أُمــةً
إیـه ما أکرَمَـه هذَا الفِـدَاءْ

* * *

دَوْمــاً والریــحُ فی مُعْتَــرَكٍ
صَاخِبِ الأنواءِ ، مَشئُومِ العُواءْ

وظَــلامٌ فی ظَلامٍ مُبْهَــمٍ
یَخْشَعُ الهولُ لدیــه والفَنَــاءْ

---

(١) نشرت فی ١٩٣٣ .

(٢) هذا البیت للمؤلف فی قصیدة سابقة .

(٣) هما المرحومان حجاج ودوس شهیدا الطیران .

(٤) آجامها : مفردها ، أَجَمَةٌ : الشجر الکثیر الملتف .

(٥) القربان : مایقدم فداء لشیء آخر .

طَامِسُ الآثارِ مجهـــولُ الخُطَـــا
لا دليـلَ ، لا شُعَـاعَ ؛ لا ضيـاءْ
وهما في جَوْفِـــه تَحْدُوهُمـــا
هِمَّـــةٌ قَعْسَاءُ[٦] تأبَـى الانْـزِوَاءْ
يَلْطُمـانِ الريــحَ إمّـا لَطَمَـتْ
ويَروغـانِ كأطيـافِ الهَـواءْ
أُشْرِبَتْ نَفْسَاهُمـا حُبُّ العـُلا
وأَرَادَاهـا حيـاةً في السمـاءْ
قد أرادَا ؛ وأرادَ اللهُ ما
كانَ ؛ سُبحـانَك تُمْضِي ما تَشَاءْ

* * *

إيـــهِ يا مِصْرُ عزاءً إنّمـــا
أنتِ أولَـى بالتحيـاتِ الوِضَـاءْ
قد بذلتِ اليـومَ ما تَبْذُلُـه
أمـةٌ شَاءتْ حيـاةَ النُّبـلاءْ
أمـةٌ قَدْ أعلـنتْ قِسْمتَهـا
من صميـمِ المجدِ بيـنَ القُسَمَـاءْ !
ودمٌ يُهـراقُ في تَضحيـةٍ
سوفَ يَسْرِي نخوةً [٧] بيـنَ الدِّمَـاءْ



(٦) قعساء : قوية ثابتة .
(٧) نخوة : فخر وعظمة .

## موت مبوسو (1)

سوسو هرٌّ أليف ظريف انطفأت فيه شعلةُ الحياة المقدسة بين يدى وهذه مرثيته ، أو مرثية الشعلة الخابية فيه :

لقد هَمَدَتْ فى الضُّلوعِ الحياةُ ... فما يَرْجُفُ القلبُ أو يَخفُقُ
وقد غابَ لألاؤهَا فى العيونِ ... فما تَرْمُقُ (٢) الكونَ أو تَبْرُقُ
وقد سَكَنَتْ نأمةٌ (٣) فى حَشَاه ... فما عادَ يَقْفِزُ أو يَمْرُقُ (٤)
فَيَا قُرْبَهَا لَحْظةٌ فى الزَّمانِ ... ويا بُعدَ آثارِها تَنْطِقُ
وتُنْقَلُ من عَالمٍ صَاخِبٍ ... إلى عَالمٍ صمتُه مُطْبِقُ (٥)

* * *

تُقيمُ الحياةَ هُنا مَأْتماً ... وما إنْ تَنِى (٦) جَزَعًا تَفْرَقُ (٧)
وإنَّ الحياةَ لمجنونةٌ ... بِأبنائِها الكلِّ لا تَفْرُقُ (٨)
فجيعتُها فى صِغارِ الفراشِ ... كموتِ الفَتَىٰ حَادِثٌ مُرْهِقُ
هو الموتُ فى كُنْهِهِ واحدٌ ... ويُزْهِقُ مِنْ بعدُ مَنْ يَزْهَقُ
قَد انْدَحَرَتْ فى صِراعِ الرَّدَىٰ ... فحقَّ لَها كلُّ مَا تَحْنَقُ ! (٩)

* * *

وتُرْجَفُ فى كلِّ حَىٍّ إذَا ... أصَابَ سِواه الرَّدَىٰ المُزْهِقُ
أشِعَّتُها فى جميعِ النفوسِ ... يُرقْرِقُها (١٠) مَصْدرٌ يَأْلَقُ (١١)

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٣٨ .
(٢) ترمق : ينظر فى مراقبة .
(٣) نأمة : الصوت الضعيف .
(٤) يمرق : يمرُّ سريعا .
(٥) مطبق : تام .
(٦) تنى : تضعف .
(٧) تَفرَق : تجزع وتخاف .
(٨) تفرُق : تفصل .
(٩) تحنق : تغضب .
(١٠) يرقرقها : يحركها .
(١١) يألق : يلمعُ .

فإن مَسَّه ما يَغُضُّ الضيـــــــاءَ       تَذَبْـذَبَ لَألاؤهـــا المُشْــرِقُ (١٢)
فيـــا دَمْعَـــةً رَقْــرَقَتْ فى العيـــون       لأنتِ الحيـــاةُ هَمَتْ (١٣) تَدْفُـــقُ
يَعِـــزُّ على النــفسِ فَقْـــدُ الحيـــاةِ       فَتَجْـزَعُ للمـــوتِ إذْ يَطْـرُقُ (١٤)



(١٢) الحياة وحدة فى جميع الأحياء كمستودع الطاقة يمد فروعه المتفرقة ومتى مسَّه ما يغض من طاقته تذبذب جميع الفروع وكذلك يرجف الأحياء لموته .

(١٣) هَمَتْ : نزلت بغزارة .       (١٤) يطرق : يأتى .

# الزَّادُ الأخِير[1]

زَوِّدِينِى مِنَ الرَّجاءِ الأصِيلِ ... مُشْرِقاً فيكِ فى المُحَيَّا الجميلِ
أنْتِ كَنْزٌ من الطَّلَاقَةِ والبِشْرِ ... ودُنْيا من السَّنَا المَغْسُولِ
خِفَّةُ الطَّيْرِ وانطلاقُ الأمانِى ... بعضُ مَافيكِ وانطلاقُ السُّيولِ
وَهَجٌ[2] يُبْهِرُ النُفُوسَ ويُزْكِى ... خَفَقَاتِ القُلوبِ عِندَ المُثُولِ
ذَخرَتْكِ الحياةُ كَنْزَ حَيَاةٍ ... ورَصيداً لِمَالِها المبْذُولِ !

* * *

زَوِّدِينى لَكَادَ يَنْفَدُ زَادِى ... فى صِرَاعٍ مِنَ الحياةِ طَوِيل
كادَ يَخْبُو المِصْباحُ إلّا بَصيصا ... فاسْكُبى الزيتَ فى بَقَايا الفَتِيلِ
كُنْتِ كالجَلْوَةِ المُشِعَّةِ نُوراً ... وهى اليومَ فى طَرِيقِ الأُفولِ
فِيكِ زَادٌ يَقُوتُنَا ويَقِينَا ... عَثَرَاتِ الطريقِ بينَ التُّلُولِ
أنْتِ لاغيرُكِ القَدِيرةُ أنْ تُزْ ... كِى حَياةً بِخَاطِرِى ومُيولِى

* * *

حينَ ألْقَاكِ يَغْمُرُ البِشْرُ نَفْسِى ... بِرَجَاءٍ مُشَعْشَعٍ مَوْصُولِ
وأرَى عِبْئِى الثقيلَ خَفِيفاً ... وأرَى نَاهِضاً بِعِبْئِى الثَّقِيلِ
وكَأنِّى اسْتَشْعَرْتُ رُوحَ شَبابِى ... وَرَجَعْتُ الزَّمَانَ صَعْبَ القُفُولِ[3]
فَأعيدِى إلىَّ مَاضِىَ عُمْرِى ... واغْمُرِيه بالبِشْرِ والتَّأْمِيلِ
واطْلُعِى فى قِفَارِ نَفْسِى حياةً ... وإذَا مَادَجَى[4] عَالَمِى أوْمِضِى لِى[5]

---

(١) نشرت فى يوليو ١٩٤١ .
(٢) وهج : توقد .
(٣) القفول : العودة مرة ثانية .
(٤) دجى : أظلم .
(٥) أومضى لى : أضيئى لى الحياة .

# نُوسَةُ
# أو
# شَطْرٌ مِنَ العُمْرِ (١)

نوسه قطة صحبتنى اثنى عشر عاما ، تحتل مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسى وزمنى ، وتمنحنى من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ثم ماتت بين يدى...

أَغْمِضِى عينيك قد آنَ الأوانُ ... ودَعِينِى نهبةً للشجَنِ
وَأَمِّنِى دُنياكِ فى آتِى الزمانِ ... ودَعِينِى لُعْبَةً للزَّمَنِ !

* * *

هذه كَفِّى وقد مرَّتْ عليكِ ... فى حَنَانٍ وارتياعٍ (٢) وولُوعِ
لم تُحسِّيها ولم يَنْبِضْ لديكِ ... قلبىَ النابضُ من بينِ الضُلُوعِ

* * *

هذه الكفُّ التى كَمْ دَلَّلَتْكِ ... وسَّدَتْكِ (٣) اليومَ أطباقَ الثَّرىٰ
أىُّ حالَيْها تُرى أحنَى عليكِ ؟ ... ليتنِى أدْرِى . ومن فينا دَرَىٰ ؟

* * *

ذلك الصَّوتُ الذى تَرْتَقِبِينَ ... قَدْ دَعَاكِ اليومَ من خَلْفِ الحِجَابْ
قد دعاكِ . إنّما لا تَسْمَعِينَ ... أُسْدِلَ السِّتْرُ وقد عَيَّ (٤) الجوابْ

* * *

أنَا يا « نُوسةُ » والعهدُ قريبٌ ... مُوحِشُ النفسِ شَجِىٌّ للمَغيبِ
مَوْضِعُ الصاحبِ والطفلِ الحبيبِ ... قد خَلا فى ذلكَ القلبِ الغريبِ

* * *

---

(١) نشرت فى نوفمبر ١٩٤٢ .
(٢) ارتياع : جزع
(٣) وسدتك : جعلت تحت رأسك الثرى
(٤) عَيَّ : عجز

مَوْضِعُ الشَّطْرِ الـذى قد عِشْتِ فيـــه    من حَياتِـــى مَوْضِعـــاً للحَـــدَبِ (٥)
مَا مَضَىٰ من دونِـــــه أو مَايَليـــــه    غربـــــةٌ تَقْسُو عَلىٰ مُغْتَـــــرِبِ

* * *

إننى أبْكِيـكِ ياظـلَّ الشبـابِ    إننـى أبكيـكِ ياطيـفَ البنين
رُفْقَةٌ طالتْ على خيرِ اصطحابٍ    لَكِ عَطْفِى ولىَ الودُّ المكينْ(٦)

* * *

لم يكـن ودٌّ بُطُـونٍ وطعـامٍ    إنما وُدُّ اصطحـــابٍ ووَفَـــاءِ
طَالَمَا آثَرْتِ إنْ غِبْتُ الصيامَ    أو تَلُوذِينَ(٧) بِصَمْتٍ وانْـــزِوَاءِ

* * *

فإذَا عُدتُ فَوَثْبٌ ومُـــــواءٌ    نَاطِـقٌ بالشوقِ أو بالفـــرحِ
وألَاعِـــيبٌ وخَـــمْشٌ والْتِـــوَاءٌ    وتَثَـــنّ نَاطـــقٌ بالمَـــرَحِ

* * *

طَالَمـا نَادَيْتِنِـى عَذْبَ النِّـداءِ    فى وَدَاعٍ حينَ أَمْضِى أو لِقَاءْ
فى صباحٍ حينَ أصْحو أو مَسَاءِ    بِوُثُـــوقٍ واعتـــدادٍ وذَكاءْ !

* * *

طَالَما أحْسَسْتُ أنّى لكِ وَحْدَكِ    لاتطيقيـنَ شَريكـــاً أو شَبِيهاً
طالما وَطأتِ فى حِجْرِى مَهْدَك    فَعْلَةُ الطفلةِ فى حُضْنِ أبِيهَا

* * *

كنتِ لى كلّكِ فى هذِى الحياةِ    أينَ مَنْ ألْقَاه فيها لىَ كُلُّهُ ؟
كُلُّ مَنْ ألْقى له فيها هَوَاهُ    ولـــه آمَالـــهُ فيها وشُغْلُـــهُ !

* * *

قد خَلا حُضْنِى وكَفِّى وذِرَاعِى    قد خَلا قَلْبِى مِنْ هَذا المَتَاعِ
مُنْذُ دَعا الموتُ فأصْغَيْتِ لداعٍ    مَنْ دعَـاه لم يُعقِّبْ لِوَدَاعِ

* * *

أنَا يا « نُوسةُ » أمْضِى والليالى    وخَـواءُ(٨) الموتِ يَغْشَىٰ عَالَمِـى

---

(٥) الحدب : العطف والحنان
(٦) المكين : القوى
(٧) تلوذين : تلجئين
(٨) خواء : فراغ

رَسْمُكِ الشَّاخِصُ يبدُو كالخيالِ أو كَحُلْمٍ فى ضميرِ الحَالِمِ

* * *

وخَيــالاتُك فى كلِّ مَكــانِ شَاخِصاتٍ تَتَــراءىٰ للعَيــانْ
تَصْحَبُ العُمْرَ على خَطْوِ الزمانِ هَاهُنا كنتِ وقَدْ كَانَ وكانْ

* * *

هذه أنتِ إلىَّ حُضْنِى أوِيْتِ هذه أنتِ أمامِى قَد رَبَضْتِ[٩]
هذه أنتِ على صَدْرِى وَثبْتِ لهفَ نفسى ! أينَ أنتِ أينَ أنتِ ؟

* * *

هاهُــو الصبــحُ فأيــنَ الوَثَبَـاتُ هذه كَفِّى فأينَ اللّـمسَاتُ ؟
هاهو الأكلُ فأينَ الهَمْهمَاتُ ؟ أينَ أينَ ؟ كلُّ ماقد كَانَ فاتْ !

* * *

أينَ قِطّاتُكِ فى الحِرْزِ الأمينِ مَنْ دَنَـا مِنْهـا عليه تَثِبِيـنْ
غير أنِّى لِىَ وَحْدِى تأمنينَ وإذَا مُسّتْ فَبِى تَستَنْجِدين ؟

* * *

سَكَتَ الصوتُ وقد كَان غِنَاءً ! سَكَتَ الوَثْبُ وقَدْ كَانَ مَضَاءْ[١٠]
وامتلاءُ البيتِ قد أمْسَى خَواءَ كلُّ مَنْ فيه قد اسْتَلْقَى عَيَاءْ

* * *

هاهُنا كنتِ ؟ أمَا هذا ضَلالٌ ؟ وتهاويـلُ خمَّـارٍ[١١] أو خَبَـالْ ؟
لم يكنْ شَىءٌ ولم يَطْرَأْ زوالٌ كلُّ مَاكَانَ خيالٌ فى خيالْ !

* * *

ضَلَّـــةٌ للنـــاسِ فى آمالِهـــا والمَنَايا رَابِضَاتٌ بالوَصِيــدِ[١٢]
زُمَـرٌ[١٣] تَمضِى إلى آجَالِهـــا والذى يَحيا يُرَجِّى فى الخلودِ !

---

(٩) ربضت : جلست
(١٠) مضاء : قوى
(١١) خمار : سكران ، خبال : عته أو لوثة عقلية
(١٢) بالوصيد : خفاء الدار
(١٣) زمر : جماعات

## صَدَىٰ الفَاجِعة[1]

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فقيد مصر العظيم . ثم هأنذا أعانى من الفجيعة فيه كأنها فجيعتى الخاصة ... فياويحَ لأولئك الذين عاشروه ، فأحبوه ووارحمتاه لهم كيف يعيشون ... ؟ .

جَفَّ الرِّثَاءُ بخاطِرِى المَفْجُوعِ     وصَمَتُّ لا أُفضى بغيرِ دُمُوعِى
إنى ذُهلتُ عَنِ المُصابِ بوقعِهِ     حِيناً ، ذُهُولَ الوَاهِمِ المَخْلُوعِ
فَظَلِلتُ أُنْصِتُ للرجاء ، وأتَّقى     صوتَ اليقينِ الفَاجِعِ المَسْمُوعِ
أيَمُوتُ ؟ كَلاَّ ! لايموتُ وهذه     مِصْرُ تُرجِّى نَجْمَه لِسطُوعِ
أيموتُ والأحداثُ تَهْتِفُ باسمِه     أتكونُ تلكَ هُتَافَةَ التوديعِ ؟
قُلْ أيُّها النَّاعِى سِواه ؟ فما أرَىٰ     أنّى — وإنْ جَاهَدْتَنِى — بِسميعِ !

* * *

واويلتَاه ! أإِنَّها الحقيقَةُ     جلَّتْ عن الإيجافِ[2] والترويعِ ؟
صمَتَ الذى قَدْ كَانَ ألْحَنَ حُجَّةً     وتَجدَّدَتْ طعناتُه بِنَجِيعِ[3]
مُتَفَجِّراتٍ بالدِّماءِ كأنَّها     كلماتُه فى قوةٍ ونُصوعِ[4]
كلماتُه اللائِى نَبَضْنَ بِقَلْبِه     ودِمَاؤُه من ذلكَ اليَنْبُوعِ

* * *

ياواهِبَ الوادِى مَرِيعَ[5] حَياتِه     مابالُ عُمْرِكَ لم يكنْ بِمَرِيعِ ؟

---

(١) نشرت فى مارس ١٩٤٥ .

(٢) الإيجاف : من أوجف الشيءَ : حرَّكه ، وجف القلب : خَفَق ، قال تعالى ﴿ قلوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ والمراد : خفقان القلب واضطرابه .

(٣) نجيع : دَمُ الجوف ، يقال : « طَعْنَةٌ تَمُجُ النَجيعَ » أى طعنة تجعل دم الجوف ينزف .

(٤) نصوع : وضوح .     (٥) مريع : خِصْب

يامانعَ[٦] الـوادِى العزيـزِ بِنَـفْسِه ... مابالُ عُمْرِكَ لم يكن بِمَنِيعِ ؟
خَطَفَتْكَ عَادِيَةُ المَنُونِ وخَلَّفتْ ... وَطَناً يُعَالِجُ سَكْرَةَ المَصْرُوعِ
لَخَلا مَكانُك ليس يَمْلأُ رَحْبَه ... إلا الأسَى وتفجُّعُ المَفْجُوعِ
لَخَلا مَكانُكَ والبلادُ تَهيَّأتْ ... تَخْطُو إلى أُفُقٍ رَسَمْتَ وَسِيعِ
وتَلَفَّتَتْ تُصْغِى لِصَوْتِكَ هَادِياً ... فى المُدْلَهِمِّ[٧] ورأيكِ المَسْمُوعِ
فَصَمَتَّ ـ ياللهولِ ـ صَمْتَةَ وَاجِمٍ[٨] ... ماضٍ لغيـرِ تأوُّبٍ ورُجُوعِ
وَاهـاً لِمَصْرَ ويافجيعـةَ أَهْلِها ... فى الرائـدِ المتفـرِّدِ المَتْبُوعِ !



(٦) يامانع الوادى : يامن تمدُّ الوادى بالقوة وحاميه ، منبع : قوى محض .
(٧) المدلهمّ : المظلم والمراد وقت الشدة ... (٨) واجم : الساكت فى حزن

## الوطنيات

تبغُونَ الاستقلالَ ؟ تلك طريقُهْ

ولقد أخَذْتُمْ بالطريق فَيَمِّمُوا

وهو الجهادُ حَميَّةٌ جَشّامَةٌ

ما إن تخافُ من الرَّدى أو تَحْجُمُ

سيد قطب

## إلى البلادِ الشقيقة (١)

عَهدٌ على الأيـامِ ألا تُهْزَمُـوا
فالنصرُ يَنْبُتُ حيثُ يُهراقُ (٢) الدَّمُ
فى حيثُ تَعتَبِطُ (٣) الدِّمَاء فأيقِنُوا
أن سوف تَحيوَا بالدماءِ وتَعْظُمُوا
تبغُونَ الاستقلالَ ؟ تلك طريقُهُ !
ولقد أَخَذْتُم بالطريـقِ فَيمِّمُـوا
وهـو الجهـادُ حَمِيةٌ جشّامـة
ما إِن تخافُ من الرَّدىٰ أو تَحْجُمُ
إن الخلودَ لِمن يَطِيقُ مُيَسَّرٌ
فليمضِ طلابُ الخلودِ ويُقْدِمُوا
وطـنٌ يُقَسَّمُ للدخيـلِ هديةً
فعلامَ يَحْجُمُ بعد هذَا مُحْجِمُ ؟
الشرقُ يا لَلشَّرقِ تلك دِمَاؤُه
والغربُ يا لَلغرب يُضْرِيه (٤) الدَّمُ
الشرقُ ويحَ الشرقِ كيفَ تَقَحَّمُوا
حرماتِه الكُبْرى وكيفَ تَهجَّمُوا

---

(١) نشرت فى ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية .

(٢) يهراق : من هَرَق : صبَّه ، والمراد : تُسْفَك الدماء .

(٣) تعتبط : من عبطه الموت أى مات شابا صحيحا والمراد : دماء تسيل فى سبيل الوطن دون إكراه بل برضا ومنها : عبط فلان نفسه : رمى بها غير مكره .

(٤) يضريه : من الضرر .

غرتْهمُو سِنَةُ الكَرىٰ فتوهَّمُوا !
يا للذكاءِ ! فكيفَ قد غَرَّتْهُمُو ؟
سِنَـةٌ ومـرت والنيـامُ تيقظُــوا
فليعلمُوا مَنْ نحنُ أو لا يَعْلَمُوا !
اليومَ فَلْيَلِغُوا (٥) الدّماءَ وفى غدٍ
فَليندَمُـوا عَنها ولاتَ (٦) المَنْـدَمُ

* * *

أبطـالَ الاستقـلالِ تلك تحيـةٌ
مِنْ مصرَ يبعثُها فؤادٌ مُفْعَمُ
إخوانُنا فى الحالِ والعُقْبى معاً
إخوانُنـا فيمـا يَلَـذُّ ويُؤْلِـمُ
مِصرُ الفتـاة ومـا تَزالُ فَتيةً
تهفُو إليكُم بالقلـوبِ وتَعْظُـمُ
فى كلِّ مُطّلـعٍ وكُـلِّ ثَنيةٍ
نارٌ من الشرقِ الفتىِّ سَتُضْرَمُ (٧)



(٥) فليلغوا : من لَغِىَ بالماء والشراب : أكثر منه وهو مع ذلك لا يَرْوَىٰ .
(٦) لات الندم : ليست الساعة ساعة ندم (٧) ستضرم : ستشتعل .

## مأساة البدارى (١)

ليس فى مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التى مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالى البدارى عامة ؛ وسجين البدارى خاصة ، وذلك الموقف العجيب الذى وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد ، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها

ما ذلك ، العِرْضُ الشريفُ يُثْلَمُ ؟(٢)
ويَسيل مِنْ حَنَقٍ حَواليه الدَّمُ ؟
ومن الذى سَام النفوسَ مَهانةً
يَأْبَى ويَأْنُفُها الذلولُ الأَعْجَمُ ؟ (٣)
من كلِّ ما عَوْرَاء تُكْشَفُ جَهْرَةً
ويُهانُ مِنها ما يُصانُ ويُكْرَمُ
وكَرامَةٌ يَشْتطُّ (٤) فى تحقيرها
نَذْلٌ حقيرُ القلبِ لا يَتأَثَّمُ (٥)
فى أيِّما بلدٍ نعيشُ ؟ وأيما
عهدٍ يَمرُّ على الكِنَانِة مُظْلِمُ ؟ (٦)
عهدٌ نُسَامُ (٧) الخَسْفَ فيه ونُبْتَلَى
نِقَمًا إذا قُمْنَا نَضِجُّ ونَنْقِمُ

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢

(٢) يثلم : المراد ، يجرح ويهان

(٣) الذلول الأعجم : المراد الحيوان

(٤) يشتط : يبالغ فى وقاحة

(٥) لايتأثم : لايعبأ بارتكابه للآثام

(٦) نعت مقطوع مرفوع فى موضع اللم

(٧) نسام الخسف : نذوق الظلم والوحشية .

وَحْشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَها
لا بَلْ أشَدُّ من الوحُوشِ وأظْلَمُ
الوحشُ يَفْتِكُ جَائِعاً ويَعِفُّ عن
فَتَكَاتِه إذ مَا يَعِبُّ (٨) ويَطْعَمُ

* * *

يأيُّها الرُّفَقَاءُ بالحيوانِ لا
تَنْسَوا أَنَاسِيًّا تَئِنُّ وتَأْلَمُ
فى مِصرَ قد تَلْقَى الكلابُ رِعايةً
بينَا يُحَقَّرُ شَعْبُها ويُحَطَّمُ !
فى مِصرَ لا يَلْقَىٰ المسىءُ جَزَاءَه
لا بلْ يُكَافَأُ دونَه ويُكَرَّمُ
فى مِصر ما لا يَحْفَظُ التاريخُ من
فُحْشٍ يَعِجُّ (٩) بِها وفُحْشٍ يُكْتَمُ
فى مِصرَ ! لو فى مِصْر بعضُ كرامةٍ
غَضِبَتْ وفارَ على جوانِبها الدَّمُ !

* * *

ماذَا يَعِزُّ على الهوانِ نَصونُه ؟
لم يبقَ من حُرماتِنا ما نُكْرِمُ !
الموتُ ! يا لَلموتِ ! أشرفُ شِرْعةٍ
مما نُسامُ به ومما نُوسَمُ (١٠)

---

(٨) يعب : المراد الشُّرب

(٩) يعجّ : يمتلىء .

(١٠) نوسم : من الوسم وهو العلامة التى تميزنا أننا نقبل الذل والخسف .

## صوت الوطنية (١)

بمناسبة موافقة وزارة وبرلمان صدقى على مشروع خزان جبل الأولياء

ضجّتْ الدُّنيا فماذَا تَرْتَقِبْ
مِصرُ من أهوالِها حتى تَثِبْ ؟
ضجَّتْ الدنيا من الهولِ الذى
تركَ الدنيا جميعاً تَضطربْ
فَارَ ماءُ النيلِ أو صَارَ إلى
حُمَمٍ أو نِقْمَةٍ مِنْه تُصَبْ
وأرى مِصرَ تُعانى سَكْرةً
وإذا تصحُو تولتْ تَنْتَحِبْ ؟
مِصر . يا مصرُ . وما يُجْدِى البُكا
غضبةٌ يا مصرُ كالليْثِ وَثَبْ
غضبةٌ يا مصرُ . أو . لا . فادْرُجِى
فى قيودِ الذلِّ وارضَىْ بالحَرَبْ (٢)

* * *

أفهذِى مِصرُ أم ماذا أرى ؟
أمةٌ أُخرى وشعبٌ مُنْقلبْ
أم تُرىٰ الأيامُ دارتْ دورةً
فإذا الأُسْدُ شِياهٌ تُحْتَلَبْ ؟
ما عَهِدْنا مِصرَ تُمطِى ظَهْرها
كَذلُولِ النُّوقِ مَنْ شَاء رَكِبْ !

---

(١) نشرت فى ١٩٣٢

(٢) الحَرَبْ : سلب الأموال وكل ما يُمْلَكْ

المَطَايا حينَ تَخْشَى حَتْفَهَا (٣)
تُعطبُ السَّائِقَ من دونِ العَطَبْ !

* * *

مِصْرُ لَمّـا غَضِبَتْ غَضْبَتَهـا
لَمْ يَرُعْها (٤) الغربُ لما أنْ غَضِبَ
أرسلَتْهــا صَيحَــةً داويـــةً
كهزيمِ الرعدِ جَيَّاشَ (٥) اللَّجَبْ
أنصتَ الغـربُ لها واستمـعتْ
أُذُنُ العَالِمِ مِنْ خَلْفِ الحُجُبْ
وأحسَّ الظُّلْــمُ مِنْهــا رِعْــدَةً
تتـمشَّى فِيـه كالـرُّعْبِ يَدُبْ
لم تُرُعْنا هَجْمَةٌ مِنْـه علىٰ
رُسُلِ الحقِ غَشُوماً يَحْتَـطِبْ
سالتْ الأنـفسُ فيها فارتـوتْ
تربةُ المجدِ بها بعدَ الجَـدَبْ
وَوَعاهــا الدهــرُ فى آثــارهِ
جَذْوةً حمراءَ فى رَأْسِ الحِقَبْ

* * *

هذه يا مِصرُ ذِكْرىٰ فاذكُرِى
ما تولّىٰ وادأبِى خيرَ الدَّأبْ
أرجعِــى الكَــرَّةَ لا هَيَّابَــةً
واغلبى بالعزمِ أشتـاتَ النُّـوَبْ

---

(٣) حتفها : نهايتها (٤) يرعها : يفزعها
(٥) جياش اللجب : المراد أصوات الأبطال فى الحرب قوية فتية .

# المِهْرَجان (١)

مَا هُتافٌ ثَمَّ فى كلِّ مكانْ    ما دُعاءٌ ثَمَّ فى كلِّ لسانْ ؟
ما نَشيدٌ تسْكُبُ (٢)الدنيا به    أعذبَ الألحانِ فى سَمْعِ الزمانْ ؟
ما شعورٌ فَاضَ كالوحْيِ هَفَا    فهفَا الشعرُ على كلِّ جَنَانْ ؟ (٣)
ما ابتهاجٌ وسُرورٌ ورِضَا    وانطلاقٌ فى التمنِّى والأمانْ ؟
مِهْرَجانُ العرشِ والشعبِ مَعاً    عاشَ فاروقٌ ، ودام المِهْرَجانْ

* * *

قَال لى الدهرُ — وقَدْ راودتُه (٤)    عَن خَفَاياهُ فأفْشَى وأبانْ :
ليس كاليومِ جَمالاً وسَنَىً    منذُ ما كان زمانٌ ومكانْ
ليس كاليومِ ابتهاجاً ومُنى    منذُ ما كانَ ابتداعٌ . وافتنانْ
غيرُ يومين وإنِّى حَافِظٌ    فى سِجلِّى كلَّ ما كان وبانْ
يومُ ميلادٍ وفى يومِ ارتقى    عرشَه السَّامِى فأعلاه وزَانْ (٥)
ثم هذا اليومُ يومُ المِهْرَجان    عاشَ فاروقٌ ودَام المِهْرَجانْ !
أنتَ يا فاروقُ خيرٌ خَالصٌ    بينما الخيرُ مشوُبٌ فى الزمانْ
من ضميرِ الشعبِ مِنْ يقظتِه    مِنْ مناهُ مِنْ أغانيه الحِسَانْ
صاغكَ اللهُ سنَاءً وسَنَى    صَانَك اللهُ وأعطاكَ الأمانْ !!
صَانَكَ اللهُ . فَإنَّا أُمَّةٌ    تَقْدِرُ المُحْسنَ فى غير امتنانْ
كلّ يوم أنت فيه مِهرجان    عاش فاروقٌ ، ودام المهرجانْ !!

* * *

---

(١) نشرت فى ١٩٣٨

(٢) تسكب : تصب

(٣) جنان : قلب

(٤) راودته : خادعته وراوغته

(٥) وزان : من الزينة .

أنت فى مِصر قُوّى كامنةٌ منذ كانت مصرُ شعباً ذا كيانْ
يُسلِمُ الجيلُ إلى تابعهِ هذه القوةَ تَذْكُو وتُصانْ
والليالى مُرهِصَاتٌ (٧) والدُّنى تَرْقُبُ الميلادَ آناً بعدَ آنْ
ثم شَبَّ الشَّعْبُ فى نهضتِه ناضجَ الفِكْرَةِ مشبوبَ الجَنَانْ
فإذا فاروقُ فى طَلْعَتِه تهتفُ البشرىٰ على كلِّ لِسانْ
ثم كان اليومُ يومُ المِهرجان عاشَ فاروقٌ ، ودام المِهْرَجانْ !

* * *

أنت صِنْوُ الشعبِ فى تاريخِه كنتَ منه فى الأمانِى يومَ كانْ
قد تَوَافَى(٨) مَولِدُ النهضةِ والـ ـمَولِدُ الضَّاحِى ، فوافى مَولِدانْ
وتوافى عَهْدُ الاستقلالِ والـ ـمرتقىٰ السَّامِى ، فوافت بُشْرَيانْ
حِكْمةٌ هَذا التَّوافِى عَجَبٌ شَاءها اللهُ فجاءتْ فى الأوانْ
ثم وَافىٰ اليومُ ، يومُ المهرجان عاشَ فاروقٌ ، ودام المهرجانْ

* * *

يا صديقَ الشعب قُدْ نهْضتَه فى سباقِ الكونِ يَظْفَرْ بالرهانْ
وله مِنك شبابٌ طَامِحٌ يبعثُ الجرأةَ فى قَلبِ الجَبانْ
كلُّ قلبٍ حينَ تدعُو هاتفٌ : إيه لبيكَ ، إلى شَطِّ الأمانْ
إيه لبيكَ ، وفيه نَشْوةٌ وله مِنْ وَجْهِكَ السَّمْحِ ضَمانْ
إيه لبيكَ ، وقد طَهّره حُبُّكَ السَّامِى ورَوّاه الحَنانْ
كلُّ قلبٍ خافقٌ بِالمهرجان عاشَ فاروقٌ ، ودامَ المِهرجانْ

* * *

شَعْشَعْ(٩) النَغْمَةَ فى قِيثَارتِى وحيُك . العَذْبُ فجوَّدتُ البيانْ
وجَرىٰ الشِّعْر وفى نَكْهَتِه من معانيك شذَى عَرْفَ (١٠) الجِنَانْ
فأنا الشَّادِى وفى رُوحِى هوىً عَبْقَرِيٌّ الوَحِى ذَاكِى الافتنانْ
وأنا الشاعرُ آفاقِى سَمَتْ فَسَمَا مِنِّى بيانٌ ومَعَانْ
وأنا الغريدُ يومَ المِهرجان عاشَ فاروقٌ ، ودامَ المِهْرَجَانْ

---

(٦) تذكو : تنمو (٧) مرهصات : من أرْهَصَ الشىء : أثبته وأسسه

(٨) توافِ : أتى (٩) شعشع : انشر : امزج (١٠) عَرْف : رائحة .

## وختاما .. مع الخالدين

أخـــى إنْ نمُـــتْ نَلْــقَ أحْبَـابنَا

فروْضَـــاتُ ربِّـــى أُعـدّتْ لَنَـا

وأطيارُهـــــا رفـــرفت حَوْلَنـــا

فطوبى لنـــا فى ديـــار الخُلــود

سيد قطب

## هُبَلٌ .. هُبَلْ(1)

هُبَلٌ ... هُبَلْ رَمْزُ السَّخافَةِ والدَّجَلِ
مِنْ بَعْدِ ما اندَثَرَتْ(2) على أيدى الأُباةْ
عادَتْ إلينا اليَوْمَ في ثَوْبِ الطُّغاة
تَتَنَشَّقُ البَخورَ تحرِقُهُ أساطيرُ النِّفاق
مَنْ قُيِّدَتْ بالأسْرِ في قَيْدِ الخَنا(3)والارْتِزاق
وَثَنٌ يقودُ جُموعَهُمْ ... يا لَلْخَجَلِ

* * *

هُبَلٌ ... هُبَلْ
رمزُ السَّخَافَةِ والجَهالةِ والدَّجَل
لاتَسْأَلَنْ يا صاحبي تلك الجُموع
لِمَن التَّعَبُّدُ والمثوبَةُ(4) والخُضوع
دَعْها فما هي غيرُ خِرْفانٍ ... القطيع
معبودُها صَنَمٌ يَراهُ ... العَمُّ سام
وتكَفَّلَ الدُّولارُ كي يُضْفي عَلَيْهِ الاحتِرام
وَسَعى القطيعُ غبَاوَةً ... يا لَلْبَطَل

* * *

---

(1) من مجموعة شعرية صدرت في عمان تحت عنوان « لحن الكفاح » ، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجدع ، وحسنى أدهم جرار فى كتابهما ( شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ) صـ ٤١ جـ ٤ ، هُبَلٌ : صنم كان بالكعبة .

(2) دَثَر الشيءُ ويَدْثُر : قدم ، ويقال دَثَرَ المنزل : بَلِىَ وتهدَّم .

(3) الخنا : الفُحْشُ فى الكلام (4) المثوبة : الجزاء

هُبَلٌ ... هُبَلْ

رمزُ الخيانَةِ والجهالَةِ والسَّخافَةِ والدَّجَل
هُتَّافَـةُ التَّهريـجِ ما ملُّـوا الثَّنـاء
زعمـوا لَهُ ما ليس ... عِنْـدَ الأنبيـاء
مَلكٌ تَجَلْبَبَ بالضِّياءِ وجاء من كَبِد السَّماء
هو فاتِـحٌ ... هُوَ عَبْقَـرِيٌّ مُلْهَـمُ
هو مُرْسَلٌ ... هو عالِـمٌ ومُعَلِّـمُ
ومن الجهالَةِ ماقَتَلْ

* * *

هُبَلٌ... هُبَلٌ

رمـزُ الخِيانَـةِ والعَمالَـةِ والدَّجَـل
صِيغَتْ له الأمجادُ زائفَةً فَصَدَّقَها الغبي
واسْتَنْكَرَ الكَذِبَ الصُّراحَ(٥) وَرَدَّهُ الحُرُّ الأبي
لكنَّما الأحرار في هذا الزَّمانِ هُمُ القليل
فلْيَدْخُلوا السِّجْنَ الرَّهيبَ وَيَصْبِروا الصَّبْرَ الجَميل
وَلْيَشْهَدوا أقْسَى رِوايَةْ ... فَلِكُلِّ طاغِيةٍ نِهايَةْ
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلْ ... هُبَلٌ ... هُبَلْ
هُبَلٌ ... هُبَلْ



(٥) الصراح : الخالص الذى لايشوبه شيء .

## أخي (١)

أخي أنتَ حُرٌ وراء السُّدود أخي أنتَ حُرٌّ بتلكَ القُيودْ
إذا كُنْتَ بالله مُستعصِمــاً(٢) فماذا يَضيرُكَ كيدُ العبيــد

* * *

أخي سَتبيدُ(٣) جُيوشُ الظَّلام وَيُشرِقُ في الكَوْنِ فجرٌ جديد
فَأطلِــقْ لِرُوحِكَ إشراقَهَـــا تَرى الفَجْرَ يرمُقُنا(٤) من بعيد

* * *

أخي قد أصابَكَ سهمٌ ذليل وغَـدْراً رَمـاك ذِراعٌ كَلِيــل(٥)
سَتُبْتَرُ(٦) يَوْمـاً فَصَبْرٌ جميل ولم يَدْمَ(٧) بعدُ عرينُ الأسود

* * *

أخي قد سَرَتْ من يَديْكَ الدِّماء أَبَتْ أن تُشَلَّ بِقَيْدِ الإمـاء(٨)
سَتَرْفَــعُ قُربـانها ... للسَّمـــاء مُخضَّبــــة بوسامِ الخُلـــود

* * *

أخي هل تُراكَ سَئِمْتَ الكِفاح وألْقَيْتَ عن كاهِلَيْكَ السِّلاح

---

(١) الكفاح الإسلامي الأردنية ـــ العدد ٢٩ ـــ الصادر في ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٦هـ الموافق ٢٦ / ٧ / ١٩٥٧ م .
(٢) عَصَمَ إليه : لَجَأَ ، عَصَمَ الله فلاناً : حفظه من الشر ، اعتصم بالله : امتنع به واستمسك .
(٣) ستبيد : بَادَ يَبِيدُ بَيْداً : هَلَكَ
(٤) يرمقنا : ينظر إلينا
(٥) كليل : ضعيف
(٦) ستبتر : بَتَرَه يَبْتُر : قطعه مستأصلا
(٧) يَدْمَى : الجُرح : ينزف دما
(٨) الإماء : مفردها أَمَة وهي المرأة المملوكة ( العبدة )

فَمَنْ للضّحايا يواسي ... الجِراح ويرفَــعُ رايتها مِن جديـــد

* * *

أخي هل سمعتَ أنينَ التُّراب تَدُكُّ حَصاهُ جيوشُ الخَراب
تُمَـــزِّقُ أحشاءه بالحِـــراب وتَصْفَعُهُ وهوَ صلبٌ عنيـــد

* * *

أخي إنني اليومَ صَلبُ المِراس(٩) أَدُكُّ صُخورَ الجبال الرَواس
غَداً سأشيحُ بفأس الخَلاصِ رءوس الأفاعي إلى أنْ تبيد

* * *

أخي إنْ ذَرَفْتَ عليَّ الدُّموع وَبَلَّلْتَ قَبرِي بها في خُشوع
فَأوْقِدْ لَهُمْ من رُفاتي الشُّموع وسيروا بها نحو مَجْدٍ تليد

* * *

أخي إن نَمُتْ نَلْقَ أحبابَنا فَروضاتُ ربّي أُعِدَّت لَنـــا
وأطْيارُها رَفَـــرَفَتْ حَوْلَنـــا فطوبى لنا في ديارِ الخُلود

* * *

أخي إنّني ما سَئِمْتُ الكِفاح ولا أنا ألقَيْتُ عني السّلاح
وإن طَوَّقَتْني جُيـــوشُ الظَّـــلام فَإنِّـــى على ثِقَـــةٍ ... بالصّبـــاح

* * *

وإنّي على ثِقَةٍ مِنْ طريقي إلى الله رَبِّ السَّنا والشروق
فإنْ عافَني السَّوْقُ أَوْ عَقَّني فإني أمينٌ لعهدي الوثيـــق

* * *

أخـــي أخَـــذُوكَ على إثْرِنـــا وَفَوْجٌ على إثْرِ فوجٍ جَديد

---

(٩) المراس : مَرِسَ فلان يمْرَس : كان شديدا فى معالجة الأشياء وذو مراس : ذو جلد وقوة وممارسة للأمور .

فإنْ أنـا مُتُّ فإنّـي شهيـد وأنْتَ سَتَـمْضِي بنصرٍ جديـد

* * *

قَدِ اختارَنـا اللهُ في دعوتِـه وإنّـا سنـمضِي على سُنَّتِـه
فَمِنَّـا الذيـن قَضَوْا نَحْبَهُـم ومنّـا الحفيـظُ على ذِمَّتِـه

* * *

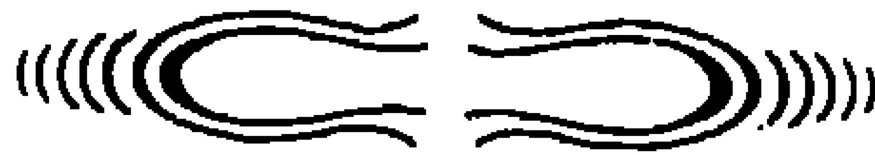
أخي فَامْضِ لا تَلْتَفِتْ للوراء طريقُكَ قد خَضَّبَتهُ الدِّمـاء
ولا تَلْتَفِتْ هَهنـا أو هُنـاك ولا تَتَطَلَّـعْ لغيـرِ السَّمـاء

* * *

فلسنا بطيرٍ مَهيض الجَنَـاح ولـن نُسْتَـذَلَّ ولـن نُسْتَبـاح
وإنّـي لأسْمَـعُ صوتَ الدِّمـاء قَويًّا يُنـادي الكِفَـاحَ الكِفَـاح

* * *

سأثْـأرُ لكـنْ لِرَبٍّ وديـن وأمْضي على سُنَّتي في يَقين
فإمّا إلى النَّصرِ فَوْقَ الأنام وإمّـا إلى اللهِ في الخالِديـنْ



# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الموضوع | الصفحة



**رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩٦ / ٨٨**

**الترقيم الدولى ٦ ـ ٧٨ ـ ١٤٢١ ـ ٩٧٧**

**مطابع الوفاء ـ المنصورة**
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ ـ ص.ب : ٢٣٠
تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤

## هذا الديوان

• صاحبه غنى عن التعريف ، فهو الأديب الشاعر الكاتب ، المفكر الإسلامى الكبير الشهيد سيد قطب .. خلال ثلاثين عاماً .. مع الشعر ، غاص فى أعماق النفس البشرية ، غرائزها وقيمها ومبادئها ، كاشفاً ومحللاً ومعللاً .

• قصائده تنم عن نفس رقيقة شاعرة ، لكنها عزيزة أبيّة غير هيابة .. قصائد هادفة فى ظلال الإيمان والورع والعفاف ، وأبياته كلمات حساسة معبرة ، وأساليب رقيقة مؤثرة ، تجعلك مستمتعاً منتشياً ، بل تذوب وجداً مع واقع الدنيا ومن خلال حطامها .

• يعطيك البسمة المشرقة ، والأمل الحلو ، والنظرة المتفائلة من خلال لذة الألم والجهد المرير ، ويجعلك تعيش فى أضواء الأفكار ، ويدفعك إلى الاستمتاع بالعمل الدءوب فى ظلال المتعة الروحية والمادية العفيفة .

• قُسِّم الديوان إلى أبواب ، وكل باب رُتبت قصائده حسب تسلسل تاريخ نشرها ، وتم شرح مفردات الأبيات بما يتفق مع المعنى اللغوى والدلالى ، وما يتفق مع المعنى المراد منها .

• مصادر الديوان : ديوانه ( الشاطىء المجهول ) ومن بطون المجلات الدورية والصحف اليومية فى الفترة من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٥٠ م ، ما عدا قصيدتى ( هبل .. هبل ) و ( أخى ) فقد كتبهما فى مرحلة التزامه الإسلامى .

• هذا الديوان يمثل جانباً من جوانب عدة فى عبقرية الملهم الشهيد سيد قطب .

والله من وراء القصد .

الناشر





**دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .**

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢. / ٣٥٦٢٣.

فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٣٤٧٤٢٣ ........ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٣٩٢١٩٩٧ / ٣٩٣٤٥١٨ / ٣٩٣٤٦٠٦